سلسلة مؤلفات أبي عبد الرحمن نورالدين الحبيشي {36}

الوقت
رأس مال الإنسان

المحترف
738463635

تأليف
أبي عبد الرحمن نور الدين بن أحمد قايد الحبيشي

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

تقديم أصحاب الفضيلة

- فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي
- فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري
- فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي
- فضيلة الشيخ: أبي العباس منصور المجيدي

الوقت
رأس مال الإنسان

سلسلة مؤلفات أبي عبد الرحمن نورالدين الحبيشي(٣٦)

الوقت

رأس مال الإنسان

تأليف

أبي عبد الرحمن

نورالدين بن أحمد قايد الحبيشي

تقديم أصحاب الفضيلة

فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي

فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي

فضيلة الشيخ: أبي العباس منصور المجيدي

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن-عدن

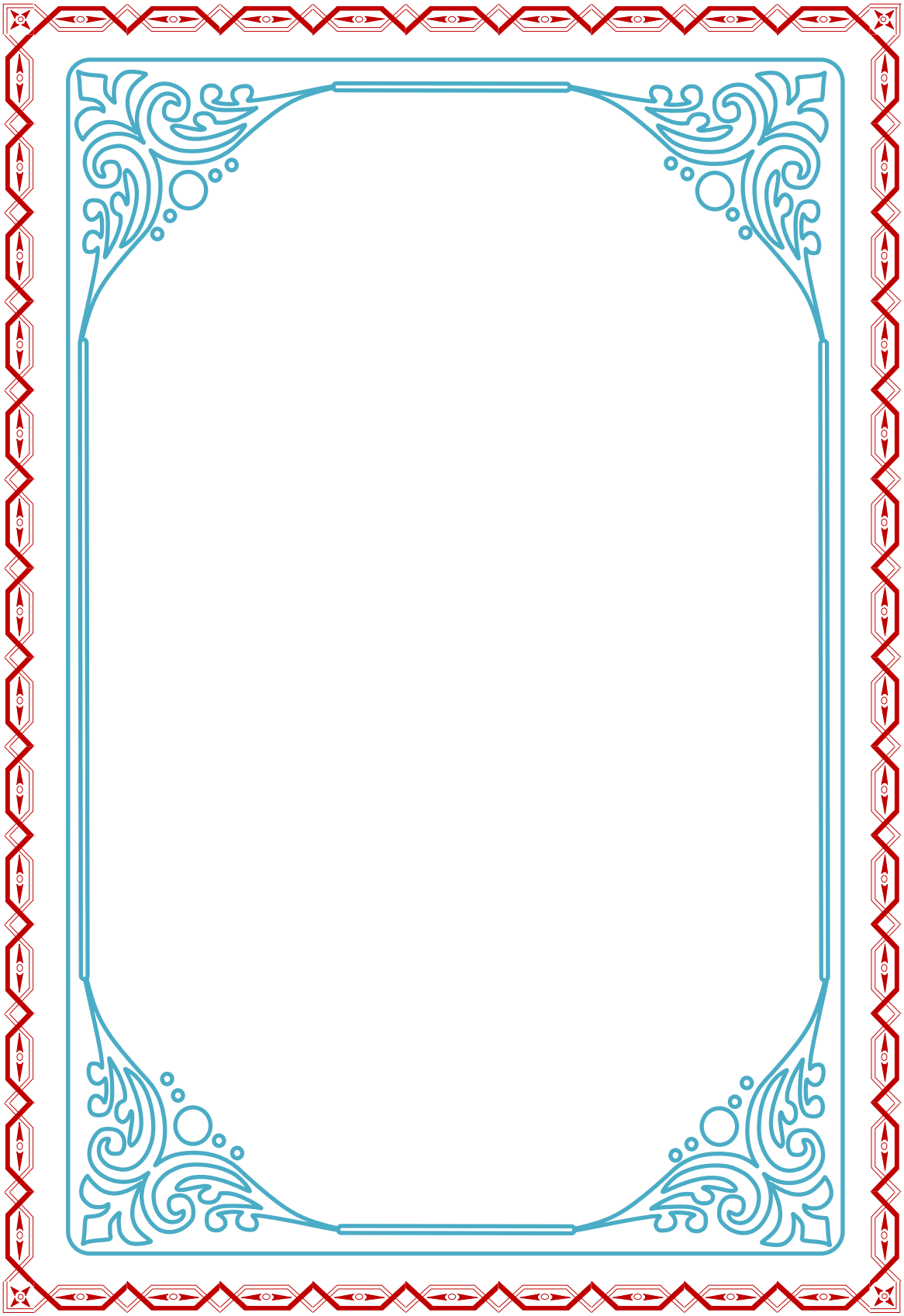

اسم الكتاب: (الوقت رأس مال الإنسان)
المؤلف: أبو عبد الرحمن نورالدين بن أحمد بن قايد الحبيشي
مقاسات الكتاب: ١٧×٢٤
تاريخ التنسيق: ١٤٤٦هـ
الطبعة: (الأولى)
دار الإمام الشافعي - اليمن

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن-عدن
الشيخ عثمان جولة القاهرة
خلف فندق الريان
+٩٦٧ ٧٣٦٩٠١٨٢٤ - +٩٦٧ ٧٧٤٤٢٧٥٧٢
حضرموت الحامي - جوار مسجد انور - الشارع الشرقي من النادي
+٩٦٧ ٧٧٧٣٤٩٥٢٣ - +٩٦٧٠٢٠٥٣٤١٥٩٨
alshafibooks@gmail.com

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن-عدن

بسم الله الرحمن الرحيم

الوقت رأس مال الإنسان

ما أحسن ما قيل في فضلِ تأليفِ الكُتُبُ:

وما من كاتبٍ إلّا سيفنى *** ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفّك غير شيء *** يسرّك في القيامة أن تراه

أجلّ ما كسبت يد الفتى قلم *** وخير ما جمعت يداه الكتب

وما أحسن ما قيل:

أموت ويبقى كل ما قد كتبته *** فيا ليت من يقرأ كتابي دعا ليا

لعل الإله يمن بلطفه *** ويرحم تقصيري وسوء فعاليا

وما أحسن ما قيل:

ولي يومٌ سأرحل دون ريبٍ *** فهلاً ما نشرتُ نشرتموه

لعل الله يجزينا بخيرٍ *** وما من سيءٍ عنّي ادفنوه

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(أو أن يصنف كتابًا في العلم؛ فإن تصنيف العالم ولده المخلد قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أحياءُ)**.اهـ من "صيد الخاطر" (١/ ٣٤).

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(إني لأفرح بالكتاب حين يخرج أعظم من فرحي بالولد)**.اهـ

وقال المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **سمعت البويطي** يقول: **قلت للشافعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(إنك تتغنى في تأليف الكتب وتصنيفها والناس لا يلتفتون عليك ولا إلى تصنيفك فقال لي إن هذا هو الحق والحق لا يضيع)**.اهـ من "تاريخ دمشق" (٥١/ ٣٦٥).

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل الأعمار ميدانًا للأعمال، والأوقات رأس مالٍ لا يعوض إذا فات، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد وقفتُ على رسالة أخي: نور الدين الحبيشي الموسومة بـ: «الوقت رأس مال الإنسان»، فوجدتُها رسالةً نافعة، جمع فيها مؤلفها فوائدَ تتعلق بقدر الوقت ومنزلته، وأهمية اغتنامه، وثمرة المحافظة عليه، مع ذكر شيءٍ من عناية الكتاب والسنة بالوقت، ولمحاتٍ من سير السلف في حسن استثمار الأعمار، وقد جاءت الرسالة حسنة الترتيب، واضحة المقصد، تذكّر القارئ بقيمة الزمن، وتحفزه على عمارة عمره بما ينفعه، أسأل الله أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، وأن يبارك في جهوده، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكتبه:

فيصل الحاشدي

٢ صفر ١٤٤٨هـ

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خِلْفة لمن أراد أن يذّكر أو أراد شكوراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي كان بحفظ وقته مذكوراً وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بعمل كان مبروراً وكل شيء كان قدرا مقدوراً.

أما بعد: فإن الوقت هو عمر الإنسان الموعود، وهو رأس مال العبد الذي إن ضاع فلن يعود، **قال الحسن البصري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**يا ابن آدم، إنما أنت أيام، كلما ذهب يوم ذهب بعضك**».

وقد أقسم الله سبحانه في كتابه بالوقت وأجزائه في مواضع كثيرة، لعظيم شأنه وجلالة قدره، أقسم بالعصر، وبالفجر، والضحى، والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى.

وأقسم الله بالوقت؟

أولاً: لبيان عظمة الوقت وقدره: فالعظيم لا يقسم إلا بعظيم.

ثانيًا: للتنبيه على ما يقع فيه من آيات وعبر: من تعاقب الليل والنهار، واختلاف الأحوال، ومضي الأعمار.

ثالثًا: للحث على اغتنامه في الطاعة: فإن الخاسر حقًا هو من فرط في وقته: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [سورة العصر: ١-٣].

وقد ثبت عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**». البخاري.

وعن أبي برزة نضلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه**». رواه الترمذي وهو حسن، ولأجل هذا كان السلف الصالح أحرص الناس على أوقاتهم، حتى قالوا: «**نحن أشد حرصًا على أوقاتنا منكم على دراهمكم ودنانيركم**».

وهذا المبحث الطيب لأخينا الجاد المفيد الثبت المستفيد: أبي عيد الرحمن نور الدين الحبيشي حفظه الله في فضل حفظه الوقت، ولبيان طرق

اغتنامه، والتحذير من آفاته ومضيعاته، عسى أن نكون ممن قال الله فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩﴾ [سورة المؤمنون:٩].

أسأل الله أن ينفع به كاتبه وقارئه، وأن يجعله خالصاً لوجهه، وأن يجعلنا ممن طال عمره وحسن عمله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

كتبه:

أبو اليمان عدنان بن الحسين المصقري

دار الحديث بشحوح مسجد إبراهيم

٤صفر ١٤٤٨ هـ

***

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق الزمان، وجعل الليل والنهار خِلفةً لمن أراد أن يذَّكَّر أو أراد شكورًا، أحمَده سبحانه حمدَ الشاكرين، وأُثني عليه ثناء الذاكرين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق الإنسان من نطفةٍ فإذا هو خصيمٌ مبين، ووهب له عمرًا معدودًا، وأجلًا محدودًا، ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بعثه الله شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا.

إن الوقت نعمة عظيمة، ومنحة ربانية، لا تُقدَّر بثمن، ولا تُعوَّض إذا فات، وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالزمن وبأجزاء منه في كتابه الكريم؛ فقال: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ [الفجر: ١، ٢]، وقال الله: ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ [الضحى: ١، ٢]، وقال الله:﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ١، ٢].

أقسم سبحانه بالوقت للدلالة على عظمته، وعلى أن الغفلة عن استثماره خسارةٌ حقيقية.

وقد روى البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: " نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ "

وثبت من حديث معاذ وابن مسعود وأَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ".

فالوقت ليس مجرد أيام تمضي، بل هو حياتك، وأنفاسك، ورصيدك الذي تُسأل عنه يوم القيامة.

إن كل لحظةٍ تمر هي جزءٌ منك، تذهب ولا تعود أبدًا، فمن عرف قيمة الوقت، عرف نفسه، ومن فرَّط في وقته، ضيَّع دنياه وآخرته.

الوقت هو رأس مالك الحقيقي، ولا يُعوَّض، من أضاعه، أضاع حياته، ومن حفظه، نجا وسعِد في الدارين قال الله؛ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

ومن تأمَّل حال السلف رحمهم الله، وجَدهم أحرصَ الناس على أوقاتهم؛ فقد كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: "ما ندمتُ على شيء ندمي على يومٍ غربت شمسه، نقص فيه أجلي، ولم يزِد فيه عملي".

والنووي رحمه الله عاش عمرًا قصيرًا – توفي في الأربعين – لكنه ترك إرثًا علميًا هائلًا؛ لأنه كان يحفظ بالساعات، لا يضيع منه دقيقة.

وابن الجوزي كان يقول: "رأيت الاشتغال بالعلم من أنفع الأشياء للناس، فرأيت أن أنفع الناس ما دامت روحي في جسدي".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في الوابل الصيب لابن القيم (١٠٩): "ما يصنع أعدائى بي؟!، أنا جنتي وبستاني في صدري، أين رُحْتُ فهي معي لا تفارقني، أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة"، فكان حتى في السجن لا يضيع لحظة، يكتب، ويفكر، ويتعبد.

ولقد أبلغ الوزير الصالح ابن هبيرة في نصحك؛ حين قال:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه

وأراه أهونَ ما عليك يضيعُ

أولئك قومٌ فهموا قيمة الوقت، ووزَنوا الحياة بموازين الآخرة، لا بموازين الدنيا الزائلة، وعلِموا أن الدنيا مزرعة الآخرة؛ فجدُّوا في غرسها بصالح الأعمال، ونصح غيرهم أن يعمروا أوقاتهم بالطاعات والقربات.

كانَ الصالحونَ من هذه الأمةِ وعلماؤها رحمهم الله تعالى يقولون: من علامةِ المقتِ إضاعةُ الوقتِ، ولذا فقد كانوا يحرِصُون كلَّ الحرصِ على ألا تغرُب شموسُ أيَّامهم إلا وقد تزوَّدُوا منها بعلمٍ نافعٍ، أو عملٍ صالحٍ؛ حتى لا تنقضيَ الأعمار سدىً، وتضيعَ هباءً.

إضاعةُ الوقتِ أشد عند الحكماءِ والنُّبهاءِ من الموتِ؛ فإضاعةُ الوقتِ تقطعُكَ عن اللهِ والدارِ الآخرةِ، والموتُ يقطعُك عن الدنيا وأهلِها، ولا شكَّ أن الثاني أهون، وهو محتومٌ لا مناصَ منه ولا مفرَّ.

وقال ابن القيم رحمه الله: "جميعُ المصالحِ إنما تنشأُ من الوقتِ، فإنْ أضاعَه ضاعَتْ عليه مصالِحُه كلُّها، ومتى أضاعَ الوقتَ لم يستدركْه".

ولقد كثرت اليوم وسائلَ اللهو، وتنوَّعت صور إضاعة الأوقات؛ ومن أبرزها:

١- الإدمان على وسائل التواصل: كم من الساعات تُهدر في تصفح بلا هدف، ومحادثات بلا ثمرة، ومتابعة للغثِّ والسمين!

٢- مشاهدة المسلسلات والأفلام والتفاهات: حتى صار بعض الناس يبيت على الشاشة، ويصبح عليها.

٣-الجلوس في المجالس الفارغة من الذِّكر والعلم: أحاديث لا تنفع، وضحك بلا حدود.

٤- إدمان الألعاب الإلكترونية عند الشباب والفتيان.

٥-الفراغ القاتل عند كبار السن بلا عمل ولا ذِكرٍ ولا تلاوة.

وقد كان السلف يفرُّون من الفراغ، كما يفرُّ أحدُنا من الأسد.

قال الحسن البصري: "يا بنَ آدمَ، إنما أنت أيام، كلما ذهب يومٌ ذهب بعضك".

وقال ابن القيم: "إضاعة الوقت أشدُّ من الموت؛ فإن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها".

ولا بد أنْ تعلمَ أسبابَ ضياعِ وقتِك، فمعرفةُ الدَّاءِ بدايةُ العلاجِ، والوقوفُ على المشكلةِ بدايةُ الحلِّ، والوقتُ لا يضِيعُ من نفسِه، وإنما يضيعُ بسبَبنا أو بسببِ الآخرين، ويمكن معالجة كلِّ أسباب ضياعِ الوقتِ إذا أردْنا ذلك.

فمن أسباب إضاعة الوقت حتى نكون على حذر منها:

١- عدمُ إدْرَاكِ قيمة الوقْتِ:

الإنسانُ إذا عرَف قدرَ الشيءِ وقيمتَه بالغَ في الحِفَاظِ عليه والحرصِ عليه، أمَّا إذا كان جاهلاً بقدْرِه وقيمتِه فإنَّه يُضَيِّعُه ولا يهتمُّ به؛ إذ لا يُتَصور من عاقلٍ أن يعلمَ قيمةَ العمرِ، ثم هو يضيِّعُه في اللهو واللعب!! وكما قيل: "من عرف مقدارَ ما يطلبُ هان عليه مقدارُ ما يبذلُ".

٢- ومن أسباب إضاعة الوقت عدمُ تحديدِ الهدف:

إذا نظرتَ بتأملٍ في سببِ ضياعِ الوقتِ على كثيرٍ منا تجد أنَّ السببَ الرئيس عدمُ وضوحِ الهدفِ، وعدمُ تحديدِهِ بدقةٍ؛ لأنَّ الإنسانَ إذا عرف هدَفه وغايتَه من الحياة فإنه يحافظُ على كلِّ لحظةٍ من عمره، ويستثمرُ كلَّ وقتِه لتحقيقِ هدفه.

فاسألْ نفسَك هذا السؤال: ماذا أريد من الحياة؟! ما هو هدفي من الدنيا؟! ما أغلي أمانيّ وأعظم رغباتي؟! هل تعيشُ لتحقيق أهدافك وطموحاتك أم أنك تسعى إلى طموحٍ ليس لك؟

٣- ومن أسباب إضاعة الوقت ضعفُ التخطيطِ والتنظيمِ:

إنَّ الفوضى والحياةَ المرتبكة التي تفتقد إلى الانضباطٍ تستحقُّ من المسلم وقفةً، فربما هي السبب الأكثر تضييعًا لوقتِك، تبدأ يومَك لا تدري ما الذي يجب عليك إنجازُه هذا اليوم، وربما يمرُّ يومُك وما فعلت شيئًا

مفيدًا وأنت لا تدري؛ لأنَّ حياتَك غير مرتبةٍ ولا منظمةٍ. إنَّ عدمَ ترتيبِ الأولويات، ووجودَ إدارةٍ عشوائيةٍ لحياتك، وعدم التخطيط الجيد سبب قويٌّ لضياع وقتك.

٤- ومن أسباب إضاعة الوقت اتباعُ هوى النفس:

إنَّ اتِّباعَ الهوى يفوِّتُ على صاحبِه إدراكَ الحقِّ واتباعَه، فيقضِي عمرَه متبعًا لهواه، ولا يُفيقُ إلا إذا بلغَتِ الروحُ الحُلقومَ، غير أنَّ الرَّجاءَ حينذاك ينقطعُ ولا ينفعُ، فيردَى المسكين في الهاوية، أعاذنا الله من ذلك، ﴿فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ [طه: ١٦].

٥- ومن أسباب إضاعة الوقت التَّسويفُ وطولُ الأملِ:

إنَّ طولَ الأملِ يضيِّعُ ساعاتِ عمر الإنسان النفيسة في اللَّهْثِ وراء الأحلامِ الزائفة، حتى يأتي الأجل الذي يقطع هذه الآمال، وتذهبُ نفسُ الإنسان حسراتٍ على ما فرَّط في عمره، وأضاعَ من وقتِه.

طولَ الأملِ يدفعُك إلى التكاسلِ في فعل الطاعاتِ، والانغماسِ في الشهوات والملذات، وتسويفِ التوبة، والرغبةِ في الدنيا وتمكنِّها من القلبِ وفتكها به، ونسيانِ للآخرة، وإهمالِ العملِ والاستعداد لها.

فلا تؤجِّلْ عملَ يومِك إلى الغد؛ فيضيع يومُك وغدُك، بل ابذلْ وسعك في اغتنام كلِّ لحظةٍ من يومِك الحاضر، ولا تدعْ يومَك ينقضِي إلا وقد فرغتَ من جل أعمال هذا اليوم، أما إذا جعلت التسويف والتأجيل عادة لك فكن على يقينٍ أن عمرك سوف يضيع في "السين، وسوف".

٦- ومن أسباب إضاعة الوقت رُفْقَةُ السُّوءِ:

إذا جالستَ جلساءَ السوءِ أضاعُوا وقتَك فيما لا فائدةَ فيه ولا طائلَ من ورائِه، بل أنت بذلك تقتلُ وقتَك، وتهدِرُ عُمُرَك في الشهواتِ المهلكاتِ، والملذَّاتِ المحرَّماتِ.

فلا تعرفْ معهم طريقَ مسجدٍ، ولا برٍّ وصلةٍ، ولا علمٍ و فقهٍ، ولا خيرٍ و صلاحٍ، ولا نجاةٍ وفلاحٍ، بل تغرَقُ معهم في طريقَ الشَّر والفسادِ، والصَّد عن ذكر الله، ويضيعُ عمرك في لا شيء.

٧- ومن أسباب إضاعة الوقت الكلامُ الفارغ:

إنَّ كثيرًا من الناس يتكلمون في حديث لا ينفعهم ولا يفيدهم وليس من شأنهم، ويمضون الساعات الطويلة في الحوارات العقيمةِ التي لا تنفع بل والله تضرُّ، فاحرصْ على ما ينفعُك، وتكلَّمْ فيما يعودُ عليك بالخير.

٨- ومن أسباب إضاعة الوقت الاتصالات الهاتفية:

كثير من الأوقات تضيعُ في استخدامِ الهواتف المحمولة في اتصالاتٍ ليست ذات أهميةٍ، ومع كثرةِ العروض التي تقدِّمُها شركاتُ الاتصالِ ضيَّعَ كثيرٌ من الناس أوقاتَهم في القيلِ والقال، والكلامِ الفارغ، والحواراتِ التافهة، هذا بخلافِ شباب آخرين يستخدمونه في معاكسة الفتيات بالساعات الطويلة نسأل الله العافية.

والذي يعرفُ قدرَ لحظاتِه وشرفَ أيامِه لا يُضيِّعُ وقتَه، فاحرص ألا يكون هذا الجوال سببا في خسارة عمرك، وضياع أوقاتك، فلا تنتفع بوقتك لا في عمل دنيا ولا عمل آخرة.

٩- ومن أسباب إضاعة الوقت مواقعُ التواصل وشبكاتُ الإنترنت:

انتشرت مواقعُ التواصل الاجتماعي بقوة في هذه الأيام وفي هذا العصر خاصة، فقد ضيَّع كثيرٌ من الناس أوقاتَهم في الدخولِ عليها ليلًا ونهارًا، وهي في الغالبِ لا تنفعُك في دينِك ولا دنياك، فينبغي لك ألا تكون فريسةً لها تلتهِمُ وقتَك، وتشغَلُك عن مهامِك الأساسية، ولا تُعطِها إلا دقائق من يومِك، ولهدفٍ مُحَددٍ.

وللأسف فإنَّ دخولَ كثيرٍ من المسلمين على مواقع الإنترنت إنما هو على المواقعِ التي تلوِّث العقولَ، وتضرُّ بالدينِ، وقد صار كثيرٌ من شبابِ

المسلمين هذه الأيام فريسةً للمواقع الإباحية، فضيَّعت أعمارَهم، ودمَّرت حياتَهم وأفسدت قلوبهم وعقولهم إلا من رحم الله، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

١٠- ومن أسباب إضاعة الوقت القنواتُ الفضائية:

لا تكاد تجد بيتًا إلا وفيه تلفاز، ومع كثرة القنوات الفضائية تشتَّت الناس وأصابتهم حيرة: أي قناة يشاهدون؟ وأي برنامج يتابعون؟ ومع كثرة البرامج غير الهادفة، وكثرةِ الإغراءات، وتفنُّنِ القنوات الفضائية في جذبِ عقولِ المشاهدين، ضاعتْ أوقاتُ كثيرٍ من الناس في مشاهدة أشياء لا تقدم لهم كثيرَ فائدةٍ. وبإمكانك أن تُطالِعَ بعضَ الإحصاءات لأعلى البرامج مشاهدةً لتعلم أنَّ أغلب الناس يتابعون إما مسلسلًا تفسد عقولَهم، أو مباراةَ كرة لا تنفعُهم بشيء، أو برنامجًا تافهًا، فلا تغرقْ مع الغارقين أيها المسلم، ولا تضيِّعْ حياتك مع العابثين.

١١- ومن أسباب إضاعة الوقت كثرةُ الأكلِ والنومِ:

لِيَعْلمِ الذي يُكْثِرُ من النومِ أنَّه لن يبلُغَ هدفَه وغايتَه ما دام على تلك الحالِ، فلن يحصِّلَ علمًا، ولن يحصِّلَ عبادةً وزهدًا، بل لنْ يُحَصِّلَ من الدنيا شيئًا، وسيضيعُ عليه وقتُه هباءً منثورًا.

١٢- ومن أسباب إضاعة الوقت كثرةُ الزياراتِ:

كثير من الناس يضيع وقته بسببِ كثرة الزيارات من مكان إلى آخر بدون فائدة إلا في القيل والقال والخوض فيما لا منفعة فيه ولا مصلحة راجحة.

١٣- ومن أسباب إضاعة الوقت البكاءُ على الماضي، والخوفُ من المستقبلِ:

كثيرٌ من الأوقاتِ تضيعُ علينا هباءً في البكاء على الماضي، والوقوفِ على الأطلال، والحزنِ على ما فات، وفي هذا ضياعٌ للعمر، إلا إذا كان هذا لأجل أخذِ العبرةَ مِمَّا مضى، ليكون حاضرُك أفضل من ماضيك، ولتتجنب تكرارَ أخطاءِ الماضي، أما مجرد تذكر الماضي لمجرَّدِ النَّوْحِ والبكاءِ فهو عمل البطَّالين العاطلين الفارغين.

أما المستقبل فدعْه لخالقك، فهو يختارُ ما فيه الخير لك، فلا تحمل هَمَّ أولادِك، ولا همَّ وظيفتِك، ولا همَّ معيشتِك، خطِّطْ لمستقبلِك، ورتِّبْ أوراقَك، وسِرْ على بركة الله، ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا﴾ [التوبة: ٥١].

١٤- ومن أسباب إضاعة الوقت التَّهويلُ من المشاكلِ:

إذا أصابتْك مشكلةٌ فلا تُعطِها أكبرَ من حجمِها، ولا تجعلْ الدنيا كلَّها في هذه المشكلة التي ألمَّتْ بك، ولا تُضيِّعْ وقتَك في الحزنِ والكآبةِ وضيقِ الصدرِ، بل كن قوِيَّ القلب، رابطَ الجأْشِ، وبدلا من ضياع الوقتِ في الحزن والبكاء ابحث عن حلٍّ لمشكلتك.

١٥- ومن أسباب إضاعة الوقت الانشغالُ بالتَّوافه:

لقد ضاع وقت كثير من الناس في الانشغال بالتفاهات، فهذه الجماهير الغفيرةُ من البشر قد تركوا أعمالَهم وفرَّغوا أوقاتَهم لمشاهدة مباراة كرة قدم، وهذا رجلٌ قد أمضى أثمن ساعاتِ عمره في متابعةِ أخبار العالم لأوقات طويلة لمجرَّد التسلية.

١٦- ومن أسباب إضاعة الوقت ضعفُ العزيمةِ

كثيرون هم الذين يريدون اغتنامَ كلِّ لحظةٍ من عمرهم في عملٍ يجلِبُ لهم الربح في دنياهم أو آخرتهم، يضَعون الخُططَ، ويُرتِّبون أوراقَهم، لكن سرعان ما تتلاشى أحلامُهم، وتتبعثرُ آمالُهم، وما ذلك إلا لضعفِ عزيمتِهم وإرادتِهم. إنَّ ضعفَ العزيمة يُهدِر وقتَك؛ لأنَّ قوِيَّ العزيمةِ لا يسمح بضياعِ لحظةٍ من عمره مهما كانت الظروفُ والأحوالُ.

عَلى قَدرِ أَهلِ العَزمِ تَأتي العَزائِمُ *** وَتَأتي عَلى قَدرِ الكِرامِ المَكارِمُ

وَتَعظُمُ في عَينِ الصَغيرِ صِغارُها *** وَتَصغُرُ في عَينِ العَظيمِ العَظائِمُ

هذا وقد قام أخونا الباحث المفيد النشيط الداعي إلى الله: نور الدين بن أحمد بن قايد الحبيشي نور الله عليه حياته في كتابه هذا الذي بين يديك بعنوان: (**الوقت رأس مال الإنسان**) ببسط الكلام على أهمية الوقت والتذكير بالمحافظة عليه، وهو مما يحتاج إليه كل مسلم ومسلم ولا سيما كل طالب علم وعالم وداع إلى الله بحاجة أكثر للمحافظة على وقته من أجل خدمة الإسلام والمسلمين، هذا وقد دعم أخونا نور كتابه المذكور بأدلة الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة في أهمية الوقت والحذر من تضييعه، وقد قرأت كتابه هذا كاملا فرأيته أجاد فيه وأفاد وذكر فيه مواضيع مفيدة من الحرص على الوقت وهدي النبي صلى الله عليه وسلم في محافظته على وقته وهكذا همة العلماء في محافظتهم على أوقاتهم فدونك أيها القارئ الكريم بهذه الرسالة المباركة بإذن الله.

والوقت جوهرة ثمينة يجب على المسلم أن يحافظ عليه

وقد ذكر حفظه الله في كتابه هذا فوائد تشد لها الرحال، وفي الحقيقة أن كتابه هذا من أجمل كتبه وكله بفضل الله مفيدة ونافعة، وإني لأنصح بقراءة هذا الكتاب وطبعه ونشره وتدريسه حتى ينفع الله به العباد والبلاد فلله در

أخينا الكريم نور من باحث مفيد وأخ نشيط جزاه الله خيرا في الدارين وثبتنا الله وإياه على الحق حتى نلقاه إنه جواد كريم.

وكتب:

أبوعبد الرحمن

ردمان بن أحمد بن علي النظاري الحبيشي

السبت / ٩/ ربيع الأول لعام ١٤٤٨هـ

محافظة إب الخضراء

حرسها الله وجميع بلاد المسلمين

***

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي العباس منصور المجيدي

بسم الله والحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل:

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الفرقان: ٦١-٦٢].

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ القائل: **(نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ)**

أما بعد: فقد أرسل إلي أخونا المفضال صاحب القلم السيال الباحث المفيد الداعي إلى الله: أبو عبد الرحمن نور الدين الحبيشي حفظه الله تعالى كتابه: «**الوقت رأس مال الإنسان**». فتصفحته فوجدته كتاباً نافعاً كبقية مؤلفاته وهو جدير بالنشر للاستفادة منه وجزى الله أخانا أبا عبد الرحمن

خيراً على جهوده في الدعوة والتأليف ونسأل الله ان ينفع بنا وبه وبجميع أهل السنة الإسلام والمسلمين إنه جواد كريم والحمد لله رب العالمين

كتبه:

الفقير إلى عفو ربه:

منصور بن عبده بن أحمد المجيدي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين.

بعد عصر الجمعة الثالث من شهر صفر لعام ألف وأربعمائة وثمانية وأربعين للهجرة النبوية.

٣/ ٢/ ١٤٤٨ هـ

***

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده تعالى، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [سورة النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فقد منَّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليَّ بتأليف هذا الكتاب المبارك الذي هو بعنوان: (**الوقت رأس مال الإنسان**) أقدمه بين يديك أيها القارئ الكريم لكي تتأمل ما قد حواه مما هو متعلق بالوقت والحفاظ عليه وعدم ضياعه في غير ما فائدة لأنه رأس مال كل إنسان.

عزمت واستعنت بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن أجمع في هذا الكتاب ما يتعلق بهذا الموضوع المهم الذي هو بعنوان: «**الوقت رأس مال الإنسان**». الذي اعتبره نصيحة لي ولجميع المسلمين.

وكلُ ذلك بتوفيق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لي، وإعانته وتسهليه، فله الحمد والمنة.

أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعلني ممن يخدُم دينه، وسنة نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن يستعملني في طاعته، وفيما يرضيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَزَالُ اللهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدين بغرس يستعملهم في طاعته**». (١)

---

(١) **رواه ابن حبان** في "صحيحه" (٣٢٦)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٥/ ٥٧١)، من حديث **أبي عنبة الخولاني** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وأن يجعلني ممن اختصهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لمنافع العباد والإسلام والمسلمين.

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن لله أقوامًا يختصهم بالنعم لمنافع العباد، ويقرهم فيها ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، فحولها إلى غيرهم**». **رواه الطبراني** في "الأوسط" (٥١٦٢)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ٢٦٤).

***

كلمة شكر

شكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي له الفضل بعد الله علينا، وعلى غيرنا من مشايخ أهل السنة والجماعة، وطلاب العلم، وغيرهم من المحبين للدعوة السلفية الصافية النقية في نشر هذه الدعوة، والخير والعلم، والصفاء، والنقاء، والثبات أسأل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرحمه، وأن يجمعنا وإياه في دار كرامته.

وشكر الله لمشايخنا الكرام الذين تعلمنا منهم العلم النافع علم الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، واستفدنا منهم خيراً كثيراً، وعلى رأسهم: **شيخنا العلامة المحدث يحيى الحجوري** حفظه الله وبقية المشايخ حفظهم الله تعالى.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي حفظه الله الذي تكرم؛ وقدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن بارك فيه، وفي علمه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري حفظه الله، الذي تكرم؛ وقدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة أسأل الله وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي حفظه الله، وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فقد قام بمراجعة هذا الكتاب، وقدم له بمقدمة طيبة مباركة يشكر عليها، أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرفع قدره في الدارين فهو من الناصحين، ومن المحبين، ومن المشجعين لي، ومن المتعاونين معي أيُما تعاون، ومن تشجيعٍ أيُما تشجيع، وأيُما تحفيز فجزاه الله خير الجزاء، وأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعل كتبي التي يراجعها ويقدم لها هو وبقية المشايخ في ميزان حسناته، وحسنات الجميع.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي العباس منصور المجيدي حفظه الله، الذي تكرم؛ وقدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة أسأل الله وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

وأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجزي خيراً كل من تعاون معي وأعانني على طلب العلم: بالأخص **والدتي حفظها الله**، وأطال الله في عمرها، فلها الفضل بعد الله في استمراري في طلب العلم والاجتهاد في تحصيله.

وهكذا رحم الله والدي أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعلني تجاه، والدي ممن قال فيهم: النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ**». **رواه أحمد** في "مسنده" (١٠٦١٠)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ١٢٩)، وفي **رواية البزار** في "مسنده" (٩٠٢٤) «**بدعاء ولدك لك**».

وممن قال فيهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٦٣١)، من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وممن قَالَ فيهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ**». **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٢٤٢)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح ابن ماجه" (١/ ٣١٤)، من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهكذا شكر الله لأخينا الفاضل: أبي مالك عبد الله بن مقبل الحجافي حفظه الله الذي نسق هذا الكتاب، وغيره من الكتب أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يبارك فيه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وهكذا شكر الله لأخينا الفاضل: أبي أحمد محمد اللحجي حفظه الله وبارك الله فيه، وفي جهوده، وتعاونه معي.

وهكذا شكر الله لأخينا الفاضل: أبي محمد عبد الرحمن الهندواني حفظه الله على محبته، وتشجيعه، ومساندته لي.

وبعد هذا الشكر: أرجو ممن قرأ هذا الكتاب أن يدعو لي؛ ولوالدي، ولمشايخي، ولسائر المسلمين بالرحمة والمغفرة والثبات على الكتاب والسنة حتى الممات.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وَأَرجُو إِنْ تَمَّ هذَا الْكِتَابُ أَنْ يَكُونَ سَائِقًا للمُعْتَنِي بِهِ إِلى الْخَيْرَاتِ حَاجزًا لَهُ عَنْ أَنْواعِ الْقَبَائِحِ والْمُهْلِكَاتِ. وأَنَا سَائِلٌ أخًا انْتَفعَ بِشيءٍ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لِي، وَلِوَالِدَيَّ، وَمَشَايخي، وَسَائِرِ أَحْبَابِنَا، وَالمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ. وعَلَى اللهِ الكَرِيمِ اعْتِمادي، وَإِلَيْهِ تَفْوِيضي وَاسْتِنَادي، وَحَسبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)**.اهـ من "رياض الصالحين" (٧).

كتبه:

العبد الفقير إلى عفو ربه القدير

أبو عبد الرحمن

نور الدين بن أحمد بن قايد الحبيشي

غفر الله له، ولوالديه، ولجميع المسلمين

يوم الثلاثاء من شهر ربيع الأول

بتاريخ: ١٢من شهر ربيع الأول / ٣/ ١٤٤٨هـ.

كان هذا العمل في منزلي في م/ الضالع / مديرية سناح

***

سبب تأليف هذا الكتاب

نظراً لِعِظَمِ نعمة الوقت والعمر فإنه حريٌ بالمسلم أن يعتني بوقته وأن لا يفرط فيه قيد أنملة فالوقت أغلى شيء يملكه الإنسان وهو أعزُّ شيء على الإنسان كيف لا وهو إذا فات لا يعوض فحري بنا أن نعرف قيمة الوقت وأهميته لكي نحافظ عليه فمن عرف قيمة الشيء حافظ عليه وإن ما أعظم ما يحافظ عليه المسلم في حياته لهو وقته فهو أغلى من كنزه وماله وما يملك.

لذلك كان الداعي لتأليف هذا الكتاب هو النصيحة لنا جميعـًا أن نحافظ على أوقاتنا وأن نعرف قدر وقيمة الوقت وأن نسعى جادين في استغلال الوقت في طاعة الله وفي ما ينفعنا في دنيانا وأخرانا وعند لقاء ربنا ومن ذلك تسَّخير الوقت في طلب العلم ونشر الدعوة وتعليم الناس فإن هذا الأمر من أعظم ما سُخِّرت له الأوقات.

أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعل في هذا الكتاب البركة والنفع وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل.

***

محتوى كتاب: الوقت رأس مال الإنسان

(١): الحسرة على ضياع الوقت

(٢): نفسك أن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل

(٣): ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم لذكر الله تعالى في سائر أوقاته

(٤): ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم للاستغفار والتوبة في سائر أوقاته

(٥): همة السلف في جانب استغلال أوقاتهم في ذكر الله

(٦): فضل اغتنام الوقت في الأوقات الفاضلة

(٧): همة عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في المحافظة على وقته

(٨): أهمية معرفة قدر الوقت

(٩): قيمة الوقت

(١٠): أهمية حفظ الوقت

(١١): أسباب تعين على حفظ الوقت

(١٢): التحذير من إضاعة الوقت

(١٣): التخلي عن إهدار أوقات الآخرين

(١٤): الترويح عن النفس ليس مضيعةً للوقت

(١٥): تفاوت الناس في اغتنامهم لأوقاتهم

(١٦): واجب المسلم نحو وقته

(١٧): لا تدع في وقتك فراغًا

(١٨): إياك ومصاحبة البطالين الذين يضيعون عليك أوقاتك

(١٩): حرص العلماء على الوقت

(٢٠): أهمية تنظيم الوقت

(٢١): ستُسأل عن وقتك يوم القيامة

(٢٢): الوقت هو أغلى شيء يملك الإنسان

(٢٣): الوقت هو أغلى شيء يملك الإنسان

(٢٤): الوقت أعز من الذهب

(٢٥): من حفظ وقته بطاعة ربه لان قلبه واطمئن

(٢٦): نصيحة لطلاب العلم باستغلال الوقت

(٢٧): احرص يا طالب العلم على وقتك

(٢٨): انتهزه فرصة وقتك

(٢٩): إضاعة الوقت أشد من الموت

(٣٠): حال المفرطين في أوقاتهم وأعمارهم

(٣١): حسرة الكفار على ضياع أعمالهم وأوقاتهم

(٣٢): حسرة الظالمين على ضياع أعمالهم وأوقاتهم

(٣٣): استغل وقتك وعمرك في طاعة الله

(٣٤): استغل عمرك وأنفاسك

(٣٥): احذر من ذهاب الأوقات

(٣٦): استغل الأوقات المباركة بالدعاء

(٣٧): أجود الأوقات المناسبة للحفظ والمراجعة والمطالعة

(٣٨): بركة وقت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في التأليف والتصنيف

(٣٩): استغل أيها الصحيح وقتك وصحتك قبل مرضك

(٤٠ : حال الإنسان يتغير ما بين الصحة والمرض والغنى والفقر

(٤١): هنيئا لمن أطال الله في عمره فقضاه في طاعة ربه

(٤٢): احذر التسويف في ضياع أوقاتك

(٤٣): آفات تقتل الوقت

(٤٤): الوقت ليس عدواً حتى تقتله

(٤٥): من أعظم أسباب ضياع الأوقات مشاهدة المباريات

(٤٦): بعض الأحكام المتعلقة بالوقت

(٤٧): الوقت المناسب لعيادة المريض

(٤٨): وقت القيلولة

(٤٩): تحديد وقت قص الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة

(٥٠): وختامًا نصيحة لكل مسلم ومسلمة.

***

الحسرة على ضياع الوقت

قال الأَوْزَاعِيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لَيْسَ سَاعَةٌ مِنْ سَاعَاتِ الدُّنْيَا إِلَّا وَهِيَ مَعْرُوضَةٌ عَلَى الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمًا فَيَوْمًا وَسَاعَةً فَسَاعَةً، وَلَا تَمُرُّ بِهِ سَاعَةٌ لَمْ يَذْكُرِ اللهَ تَعَالَى فِيهَا إِلَّا تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَيْهَا حَسَرَاتٌ، فَكَيْفَ إِذَا مَرَّتْ بِهِ سَاعَةٌ مَعَ سَاعَةٍ وَيَوْمٌ مَعَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٌ مَعَ لَيْلَةٍ). اهـ من "حلية الأولياء" (٦/ ١٤٢).

❊❊❊

نفسك أن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل

نفسك أيها المسلم إن لم تشغلها بالحق؛ شغلتك بالباطل ولا بد لذا ينبغي عليك أن تشغلها بما ينفعها عند لقاء ربها: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة الشعراء:٨٨-٨٩].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ صَحِبْتُ الصُّوفِيَّةَ [١] فَمَا انْتَفَعْتُ مِنْهُمْ إِلَّا بِكَلِمَتَيْنِ، سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: الْوَقْتُ سَيْفٌ، فَإِنْ قَطَعْتَهُ وَإِلَّا قَطَعَكَ. وَنَفْسُكَ إِنْ لَمْ تَشْغَلْهَا بِالْحَقِّ، وَإِلَّا شَغَلَتْكَ بِالْبَاطِلِ.

---

(١) تنبيه: بالمراد بالصوفية هم المتقدمون الذين عندهم تقشف وبعض المخالفات أما صوفية اليوم فأكثرهم أصحاب شرك وبدع ومخالفات كثيرة فلا يجوز مجالستهم بل يجب التحذير منهم ومما هم عليه من الشركيات مثل الطواف على القبور والاعتقاد بالأولياء أنهم ينفعون أو غير ذلك وقد سمعنا ذلك في صوتية حضرموت على لسان شيخهم الذي حكم عليه العلماء بالكفر والردة عمر بن حفيظ وهكذا علي الجفري الذي يزعم أن الولي يخلق وهذا

قُلْتُ: يَا لَهُمَا مِنْ كَلِمَتَيْنِ، مَا أَنْفَعَهُمَا وَأَجْمَعَهُمَا، وَأَدَلَّهُمَا عَلَى عُلُوِّ هِمَّةِ قَائِلِهِمَا، وَيَقَظَتِهِ. وَيَكْفِي فِي هَذَا ثَنَاءُ الشَّافِعِيِّ عَلَى طَائِفَةِ هَذَا قَدْرَ كَلِمَاتِهِمْ.

وَقَدْ يُرِيدُونَ بِالْوَقْتِ: مَا هُوَ أَخَصُّ مِنْ هَذَا كُلِّهِ، وَهُوَ مَا يُصَادِفُهُمْ فِي تَصْرِيفِ الْحَقِّ لَهُمْ، دُونَ مَا يَخْتَارُونَهُ لِأَنْفُسِهِمْ، وَيَقُولُونَ: فُلَانٌ بِحُكْمِ الْوَقْتِ. أَيْ مُسْتَسْلِمٌ لِمَا يَأْتِي مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ.

وَهَذَا يَحْسُنُ فِي حَالٍ، وَيَحْرُمُ فِي حَالٍ، وَيُنْقِصُ صَاحِبَهُ فِي حَالٍ، فَيَحْسُنُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ لَيْسَ لِلَّهِ عَلَى الْعَبْدِ فِيهِ أَمْرٌ وَلَا نَهْيٌ، بَلْ فِي مَوْضِعِ جَرَيَانِ الْحُكْمِ الْكَوْنِيِّ الَّذِي لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ أَمْرٌ وَلَا نَهْيٌ، كَالْفَقْرِ وَالْمَرَضِ، وَالْغُرْبَةِ وَالْجُوعِ، وَالْأَلَمِ وَالْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَيَحْرُمُ فِي الْحَالِ الَّتِي يَجْرِي عَلَيْهِ فِيهَا الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالْقِيَامُ بِحُقُوقِ الشَّرْعِ، فَإِنَّ التَّضْيِيعَ لِذَلِكَ وَالِاسْتِسْلَامَ، وَالِاسْتِرْسَالَ مَعَ الْقَدَرِ: انْسِلَاخٌ مِنَ الدِّينِ بِالْكُلِّيَّةِ. وَيُنْقِصُ صَاحِبَهُ فِي حَالٍ تَقْتَضِي قِيَامًا بِالنَّوَافِلِ، وَأَنْوَاعِ الْبِرِّ وَالطَّاعَةِ.

القول كفر بالله وعندما سئل العلامة الفوزان حفظه الله عن هذا القول الذي قاله علي الجفري قال: هذا كافر أشد من كفر أبي جهل وأبي لهب.

وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِالْعَبْدِ خَيْرًا: أَعَانَهُ بِالْوَقْتِ وَجَعَلَ وَقْتَهُ مُسَاعِدًا لَهُ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِ شَرًّا: جَعَلَ وَقْتَهُ عَلَيْهِ، وَنَاكَدَهُ وَقْتَهُ. فَكُلَّمَا أَرَادَ التَّأَهُّبَ لِلْمَسِيرِ: لَمْ يُسَاعِدْهُ الْوَقْتُ وَالْأَوَّلُ: كُلَّمَا هَمَّتْ نَفْسُهُ بِالْقُعُودِ أَقَامَهُ الْوَقْتُ وَسَاعَدَهُ.

وَقَدْ قَسَّمَ بَعْضُهُمُ الصُّوفِيَّةَ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ: أَصْحَابُ السَّوَابِقِ، وَأَصْحَابُ الْعَوَاقِبِ، وَأَصْحَابُ الْوَقْتِ، وَأَصْحَابُ الْحَقِّ.

قَالَ فَأَمَّا أَصْحَابُ السَّوَابِقِ: فَقُلُوبُهُمْ أَبَدًا فِيمَا سَبَقَ لَهُمْ مِنَ اللهِ. لِعِلْمِهِمْ أَنَّ الْحُكْمَ الْأَزَلِيَّ لَا يَتَغَيَّرُ بِاكْتِسَابِ الْعَبْدِ.

وَيَقُولُونَ: مَنْ أَقْصَتْهُ السَّوَابِقُ لَمْ تُدْنِهِ الْوَسَائِلُ. فَفِكْرُهُمْ فِي هَذَا أَبَدًا. وَمَعَ ذَلِكَ: فَهُمْ يَجِدُّونَ فِي الْقِيَامِ بِالْأَوَامِرِ، وَاجْتِنَابِ النَّوَاهِي، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ بِأَنْوَاعِ الْقُرَبِ، غَيْرَ وَاثِقِينَ بِهَا، وَلَا مُلْتَفِتِينَ إِلَيْهَا، وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ:

مِنْ أَيْنَ أُرْضِيكَ إِلَّا أَنْ تُوَفِّقَنِي *** هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ مَا التَّوْفِيقُ مِنْ قِبَلِي

إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْمَقْدُورِ سَابِقَةٌ *** فَلَيْسَ يَنْفَعُ مَا قَدَّمْتُ مِنْ عَمَلِي

وَأَمَّا أَصْحَابُ الْعَوَاقِبِ: فَهُمْ مُتَفَكِّرُونَ فِيمَا يُخْتَمُ بِهِ أَمْرُهُمْ، فَإِنَّ الْأُمُورَ بِأَوَاخِرِهَا، وَالْأَعْمَالَ بِخَوَاتِيمِهَا، وَالْعَاقِبَةَ مَسْتُورَةٌ، كَمَا قِيلَ:

لَا يَغُرَّنَّكَ صَفَا الْأَوْقَاتِ *** فَإِنَّ تَحْتَهَا غَوَامِضَ الْآفَاتِ

فَكَمْ مِنْ رَبِيعٍ نَوَّرَتْ أَشْجَارُهُ، وَتَفَتَّحَتْ أَزْهَارُهُ، وَزَهَتْ ثِمَارُهُ، لَمْ يَلْبَثْ أَنْ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ سَمَاوِيَّةٌ، فَصَارَ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ [سورة يونس:٢٤].

إِلَى قَوْلِهِ - ﴿يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة يونس:٢٤].

فَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ كَبَا بِهِ جَوَادُ *** فَخَرَّ صَرِيعًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ

وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ - وَقَدْ شُوهِدَ مِنْهُ خِلَافُ مَا كَانَ يُعْهَدُ عَلَيْهِ -: مَا الَّذِي أَصَابَكَ؟ فَقَالَ: حِجَابٌ وَقَعَ، وَأَنْشَدَ:

أَحْسَنْتَ ظَنَّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسُنَتْ *** وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ

وَسَالَمَتْكَ اللَّيَالِي فَاغْتَرَرْتَ بِهَا *** وَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكَدَرُ

لَيْسَ الْعَجَبُ مِمَّنْ هَلَكَ كَيْفَ هَلَكَ؟ إِنَّمَا الْعَجَبُ مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا؟

تَعْجَبِينَ مِنْ سَقَمِي *** صِحَّتِي هِيَ الْعَجَبُ

النَّاكِصُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ أَضْعَافُ أَضْعَافِ مَنِ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ:

خُذْ مِنَ الْأَلْفِ وَاحِدًا *** وَاطَّرِحِ الْكُلَّ مِنْ بَعْدِهِ

وَأَمَّا أَصْحَابُ الْوَقْتِ: فَلَمْ يَشْتَغِلُوا بِالسَّوَابِقِ، وَلَا بِالْعَوَاقِبِ بَلِ اشْتَغَلُوا بِمُرَاعَاةِ الْوَقْتِ، وَمَا يَلْزَمُهُمْ مِنْ أَحْكَامِهِ. وَقَالُوا: الْعَارِفُ ابْنُ وَقْتِهِ. لَا مَاضِيَ لَهُ وَلَا مُسْتَقْبَلَ.

وَرَأَى بَعْضُهُمُ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَنَامِهِ. فَقَالَ لَهُ: أَوْصِنِي. فَقَالَ لَهُ: كُنِ ابْنَ وَقْتِكَ.

وَأَمَّا أَصْحَابُ الْحَقِّ: فَهُمْ مَعَ صَاحِبِ الْوَقْتِ وَالزَّمَانِ، وَمَالِكِهِمَا وَمُدَبِّرِهِمَا. مَأْخُوذُونَ بِشُهُودِهِ عَنْ مُشَاهَدَةِ الْأَوْقَاتِ. لَا يَتَفَرَّغُونَ لِمُرَاعَاةِ وَقْتٍ وَلَا زَمَانٍ. كَمَا قِيلَ:

لَسْتُ أَدْرِي أَطَالَ لَيْلِي أَمْ لَا *** كَيْفَ يَدْرِي بِذَاكَ مَنْ يَتَقَلَّى

لَوْ تَفَرَّغْتُ لِاسْتِطَالَةِ لَيْلِي *** وَلِرَعْيِ النُّجُومِ كُنْتُ مُخَلَّى

إِنَّ لِلْعَاشِقِينَ عَنْ قِصَرِ اللَّيْ *** وَعَنْ طُولِهِ مِنَ الْعِشْقِ شُغْلَا

قَالَ الْجُنَيْدُ: دَخَلْتُ عَلَى السَّرِيِّ يَوْمًا. فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

مَا فِي النَّهَارِ وَلَا فِي اللَّيْلِ لِي فَرَجٌ *** فَلَا أُبَالِي أَطَالَ اللَّيْلُ أَمْ قَصُرَا

ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ عِنْدَ رَبِّكُمْ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ غَيْرُ مُتَطَلِّعٍ إِلَى الْأَوْقَاتِ، بَلْ هُوَ مَعَ الَّذِي قَدَّرَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارِ). اهـ من "مدارج السالكين" (٣/ ١٢٥).

***

ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم لذكر الله تعالى في سائر أوقاته

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على كل أحيانه مما يدل على فضل الذكر، **فعَنْ عَائِشَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٣٧٣).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: وَيَكُونُ مُعْظَمُ الْمَقْصُودِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَذْكُرُ اللهَ تَعَالَى مُتَطَهِّرًا وَمُحْدِثًا وَجُنُبًا وَقَائِمًا وَقَاعِدًا وَمُضْطَجِعًا وَمَاشِيًا. اهـ من "شرح مسلم" (٤/ ٦٨).

وعن عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقِلُّ اللَّغْوَ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيُقَصِّرُ الْخُطْبَةَ، وَلَا يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ، وَالْمِسْكِينِ فَيَقْضِيَ لَهُ الْحَاجَةَ». **رواه النسائي** في "سننه" (١٤١٤)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح النسائي" (١٤١٤).

الشاهد من الحديث قوله: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ الذِّكْرَ».

وقد أمرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **أن نذكره كثيراً مما يدل على أهمية الذكر وفضله.**

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب:٤١].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة الأنفال:٤٥].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب:٣٥].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة الأنفال:٤٥].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [سورة آل عمران:١}.

ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم للاستغفار والتوبة في سائر أوقاته

عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً». رواه البخاري في "صحيحه" (٦٣٠٧).

وعَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٧٠٢).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ». رواه أبو داود في "سننه" (١٥١٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (١/ ٢)

***

همة السلف في جانب استغلال أوقاتهم في ذكر اللّه

همة شيخ الإسلام رحمه الله في جانب ذكر الله تعالى:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وحضرت شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إلي وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي أو كلاماً قريباً من هذا.

وقال لي مرة: لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفسي وإراحتها لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر أو كلاماً هذا معناه). اهـ من "الوابل الصيب" (٤٢).

همة ابن القيم رحمه الله في جانب ذكر الله تعالى:

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَكَانَ إِذا صلى الصُّبْح جلس مَكَانَهُ يذكر الله حَتَّى يتعالى النَّهَار، وَيَقُول هَذِه غدوتي لَو لم أقعدها سَقَطت قواي، وَكَانَ يَقُول: بِالصبرِ والفقر ينَال الْإِمَامَة فِي الدّين، وَكَانَ يَقُول لَا بُد

للسالك من همة تسيره وترقيه وَعلم يبصره ويهديه، وَكَانَ مغرى بِجمع الْكتب فَحصل مِنْهَا مَا لَا يحصر حَتَّى كَانَ أَوْلَاده يبيعون مِنْهَا بعد مَوته دهراً طَوِيلاً سوى مَا اصطفوه مِنْهَا لأَنْفُسِهِمْ). اهـ من "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" (٥/ ١٣٨).

وكان خالد بن سعدان الكلاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ يُسَبِّحُ فِي الْيَوْمِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ سِوَى مَا يَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ، فَلَمَّا مَاتَ وَوُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ لِيُغْسَلَ جَعَلَ بِأُصْبُعِهِ هَكَذَا يُحَرِّكُهَا - يَعْنِي بِالتَّسْبِيحِ». اهـ من "حلية الأولياء" (٥/ ٢١٠).

***

فضل اغتنام الوقت في الأوقات الفاضلة

اغتنام التسع من ذي الحجة بسائر الأعمال الصالحة لأن فيها يوم عرفة:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟» قَالُوا: وَلاَ الجِهَادُ؟ قَالَ: «وَلاَ الجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ». رواه البخاري في "صحيحه" (٩٦٩).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ، الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ، مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» يَعْنِي الْعَشْرَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ». رواه ابن ماجه في "سننه" (١٧٢٧)، وهو حديث صحيح.

الشاهد من الحديث قوله: «مَا مِنْ أَيَّامٍ، الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ، مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ».

تنبيه: ما سبب امتياز عشر ذي الحجة عن غيرها، وما هي الحكمة من ذلك؟

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ السَّبَبَ فِي امْتِيَازِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ لِمَكَانِ اجْتِمَاعِ أُمَّهَاتِ الْعِبَادَةِ فِيهِ وَهِيَ: الصَّلَاةُ، وَالصِّيَامُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالْحَجُّ، وَلَا يَتَأَتَّى ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ). اهـ من "فتح الباري" (٢/ ٤٦٠).

وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَالْحِكْمَةُ فِي تَخْصِيصِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ بِهَذِهِ الْمَزِيَّةِ إجْمَاعُ أُمَّهَاتِ الْعِبَادَةِ فِيهَا: الْحَجُّ، وَالصَّدَقَةُ، وَالصِّيَامُ، وَالصَّلَاةُ، وَلَا يَتَأَتَّى ذَلِكَ فِي غَيْرِهَا). اهـ من "نيل الأوطار" (٣/ ٣٧٢).

اغتنام العشر الأواخر من شهر رمضان لأن فيها ليلة القدر:

سؤال: أيهما أفضل عشر ذي الحجة أم العشر الأواخر من رمضان؟

الجواب: هذا فيه تفصيل على حالتين:

الحالة الأولى: أما بالنسبة لأيام النهار فعشر ذي الحجة أفضل.

الحالة الثانية: وأما بالنسبة لليالي فالعشر الأواخر من رمضان أفضل.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان، وليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة). اهـ من "مجموع الفتاوى" (٢٥/ ٢٨٧).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وإذا تأمل الفاضل اللبيب هذا الجواب وجده شافياً كافياً فإنه ليس من أيام العمل فيها أحب إلى الله من أيام عشر ذي الحجة

وفيها يوم عرفه ويوم النحر ويوم التروية، وأما ليالي عشر رمضان فهي ليالي الإحياء التي كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحييها كلها وفيها ليلة خير من ألف شهر فمن أجاب بغير هذا التفصيل لم يمكنه أن يدلي بحجة صحيحه).اهـ من "بدائع الفوائد" (٣/ ١٦٢).

قلت: وهذا أحسن ما قيل من حيث التفصيل بين عشر ذي الحجة، والعشر الأواخر من ليالي رمضان.

سؤال: هل هناك من قال إن أيام وليالي عشر ذي الحجة أفضل من ليالي العشر الأواخر من رمضان؟

الجواب: نعم وجد من قال بذلك، وهو **ابن رجب** رَحِمَهُ اللَّهُ: بعد أن ذكر حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في "صحيح البخاري" (٩٦٩) في شرحه.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذا يدل على أن عشر ذي الحجة أفضل من عشر رمضان، لياليه وأيامه).

قلت: لكن التفصيل بين الأيام والليالي الذي ذكره شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ ،وهكذا ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ هو أفضل من غيره كما تقدم معنا.

***

همة عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في المحافظة على وقته

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وحَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الرُّومِيُّ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَعَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ، حَتَّى نَأْتِيَ أَبَا سَلَمَةَ، فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِ رَسُولًا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، وَإِذَا عِنْدَ بَابِ دَارِهِ مَسْجِدٌ، قَالَ: فَكُنَّا فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى خَرَجَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: إِنْ تَشَاءُوا، أَنْ تَدْخُلُوا، وَإِنْ تَشَاءُوا، أَنْ تَقْعُدُوا هَا هُنَا، قَالَ فَقُلْنَا: لَا، بَلْ نَقْعُدُ هَا هُنَا، فَحَدِّثْنَا، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ أَصُومُ الدَّهْرَ وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: فَإِمَّا ذُكِرْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِمَّا أَرْسَلَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ لِي: «**أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ؟**» فَقُلْتُ: بَلَى، يَا نَبِيَّ اللهِ، وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ، قَالَ: «**فَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ**» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ «**فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا**» قَالَ: «**فَصُمْ**

صَوْمَ دَاوُدَ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَمَا صَوْمُ دَاوُدَ؟ قَالَ: «كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا» قَالَ: «وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ، وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» قَالَ: فَشَدَّدْتُ، فَشُدِّدَ عَلَيَّ. قَالَ: وَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمْرٌ» قَالَ: «فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا كَبِرْتُ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبِلْتُ رُخْصَةَ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». **متفق عليه**.(خ٩٧٥-م ١١٥٩).

***

أهمية معرفة قدر الوقت

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه، وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة في غير قربة، ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل ولتكن نيته في الخير قائمة، من غير فتور ربما لا يعجز عنه البدن من العمل، وقد كان جماعة من السلف، يبادرون اللحظات)**.اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والأدب" (٣/ ٦١٧).

***

قيمة الوقت

إذا عرف الإنسان قيمة شيء ما وأهميته حرص عليه وعزَّ عليه ضياعه وفواته، وهذا شيء بديهي، فالمسلم إذا أدرك قيمة وقته وأهميته، كان أكثر حرصًا على حفظه واغتنامه فيما يقربه من ربه.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم، وهو يمر مرَّ السحاب، فمن كان وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوبًا من حياته فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأماني الباطلة وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة، فموت هذا خير من حياته**». اهـ من "الداء والدواء" (١٥٦).

ولقد عني القرآن والسنة بالوقت من نواحٍ شتى وبصور عديدة، فقد أقسم الله به في مطالع سور عديدة بأجزاء منه مثل الليل، والنهار، والفجر، والضحى، والعصر، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ [سورة الليل: ١-٢].

﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢﴾ [سورة الفجر: ١-٢].

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ [سورة الضحى: ١-٢].

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾ [سورة العصر: ١-٢].

ومعروف أن الله إذا أقسم بشيء من خلقه دلَّ ذلك على أهميته وعظمته، وليلفت الأنظار إليه وينبه على جليل منفعته.

وجاءت السنة الصحيحة لتؤكد على أهمية الوقت وقيمة الزمن، وتقرر أن الإنسان مسئول عنه يوم القيامة، فعن معاذ بن جبل أن رسول الله (قال: "لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه كما في حديث **أبي برزة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صحيح الترمذي [1] أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن شبابه فيم أبلاه، وعن عمره فيم أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ما فعل فيه**».

---

(١) رواه الترمذي في "سننه" (٢٤١٧)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٦٢٩).

وقد جاء هذا الحديث: عن معاذ بن جبل وابن مسعود وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

كان السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ **أحرص ما يكونون على أوقاتهم لأنهم يعرفون قيمة الوقت وأنه إذا فات لا يستدرك فهو أعز شيء يغار عليه أن ينقضي بدون عمل صالح، فالوقت ينقضي وينصرم بنفسه، فمن غفل عن نفسه تصرمت أوقاته وعظم فواته واشتدت حسراته.**

فكيف حاله إذا علم عند تحقق الفوات مقدار ما أضاع، وطلب الرجوع فحيل بينه وبينه، وطلب تناول الفائت وكيف يرد الأمس الفائت في اليوم الجديد، من جهل قيمة الوقت الآن فسيأتي عليه يوم يعرف فيه قيمة الوقت ولكن بعد فوات الأوان، ويتمنى أنه شغل وقته الماضي الذي أهمله بالباقيات الصالحات من تسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وقراءة قرآن وسنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

❊❊❊

أهمية حفظ الوقت

لما كان الوقت هو الحياة وهو العمر الحقيقي للإنسان، ولو تدبر الإنسان لوجد أن العمر محدود جداً، وأعمار هذه الأمة كما بين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما بين الستين إلى السبعين وقليل من يجوز ذلك كما في **حديث أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الثابت في صحيح الترمذي [1] أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلى السَبْعِينَ وَأَقَلّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ».

وستون سنة ـ في الحقيقة ـ لا تكاد تعد شيئًا مذكوراً لو تأمل العبد وتفطن، وإن كان الشباب يَغُر، وإن كان الشيطان يغر، وإن كانت زهرة الحياة الدنيا تخدع، لأن هذه الستين تمر منها ثلثها وهي عشرون سنة والإنسان في طفولة، ثم في شبه طفولة، وكل أب ابنه دون العشرين لا يزال يعتبره بحاجة إلى الرعاية والعناية والاهتمام! ثم الثلثان لمن مد الله تعالى في عمره، وهي أربعون سنة، كم يذهب منها للنوم؟

---

(١) رواه الترمذي في "سننه" (٣٥٥٠)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٣٨٥).

حسب بعض العلماء وبعض الحكماء ذلك فقالوا: وجدنا أن الإنسان العادي ينام ثلث عمره، إذاً فسوف ينام ثلث هذه الأربعين، ثم كم لطعامه، وكم لشرابه، ثم كم يأخذ الناس من وقته في الأمور المباحة، فإن بعض الناس يسلم عليك فيريد من وقتك نصف ساعة، وهذا شيء نشاهده نحن، طفل يمسك بك ويضيع عليك ساعة، وكثير من الناس لا يشعر بقيمة هذا الزمن ولا بأهميته وكأن أمراً ما كان! ولو دقق وحسب لوجد أن العمر ضيق وقصير بشكل يدعو إلى الغرابة.

ولهذا كان حفظ الوقت أصل كل خير، وضياعه منشأ كل شر، بل إن ضياع الوقت داء عضال، ومرضٌ قَتَّال، تذوب معه الأرواح، ولا يقع معه الارتياح، بل هو بحر من ركبه غرق؛ فإنه لا ساحل له، ولا نجاة منه،، متناهٍ في القبح والبشاعة، غاية في الخسة والشناعة، لأنه يُضَيِّع العمر سدى ويجعله هباءاً منثورا وهو أمرٌ لا يمكن تداركه ولا استئنافه، فإذا ضاع العمر فلا يرجع ولا يعود فيندم الإنسان ولات ساعة ندم، لا تجدي الحسرات ولا تنفع الأهات، وإن من توفيق الله تعالى للعبد أن يستعمله في طاعته وأن يبارك له في وقته ويُلهمه حُسن استثماره في طاعته فتكون دنياه مزرعةً لآخرته، فإذا زرع الطاعة حصد رضوان الله تعالى وجنته بفضل الله تعالى، ومن زرع الشوك لا

يجني عنبا، والحقيقة تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنه لولا أن الله تبارك وتعالى يبارك في أعمار المؤمنين لما استطاع دعاة الهدى وأئمة التقى وعلماء الصلاح والإصلاح أن يفعلوا شيئًا، ماذا نفعل لو أردت أنا وإياكم أن ننسخ كتب شَيْخ الإِسْلامِ ابن تيمية باليد؟ قد تنتهي الأربعين سنة ولم نكتبها أو شبه ذلك ـ سبحان الله ـ فكيف يكون الحال إذا كان هو يفكر ويجمع العلم، ثم متى يكتب، ومتى يفتي؟! وأين عبادته وقد كان من أعبد الناس؟!

وهاك بعض الأدلة على أهمية حفظ الوقت:

لقد دلت النصوص الشرعية على أهمية حفظ الوقت ومن ذلك ما يلي:

قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [سورة العصر: ١-٣].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: العصر هو الزمن.

فقد أقسم الله عز وجل في هذه السورة الكريمة بالعصر ـ الذي هو الدهر ـ وإذا أقسم الله عز وجل بشيء من مخلوقاته، فذلك دليل على عظم شأن ذلك الأمر.

قال بعض المفسرين: «أقسم الله تعالى بالعصر لما فيه من الأعاجيب؛ لأنه يحصل فيه السراء والضراء والصحة والسقم والغنى والفقر ولأن العمر لا يقوم بشيء نفاسة وغلاء فلو ضيعت ألف سنة فيما لا يعني ثم تبت وثبتت لك السعادة في اللحمة الأخيرة من العمر بقيت في الجنة أبد الآباد فعلمت أن أشراف الأشياء حياتك في تلك الملحمة فكان الزمان من جملة أصول النعم، فلذلك أقسم الله به ونبه سبحانه على أن الليل والنهار فرصة يضيعها الإنسان، وأن الزمان أشرف من المكان فأقسم به؛ لكون الزمان نعمة خالصة لا عيب فيها إنما الخاسر المعيب هو الإنسان». اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٥١).

وحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الثابت في صحيح البخاري [١] أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**».

فدل هذا الحديث الشريف على أن الفراغ نعمة عظيمة من الله عز وجل، وأن كثيرا من الناس مغبون في هذه النعمة، وسبب ذلك الغبن يرجع إلى أحد ثلاثة أمور:

---

(١) **رواه البخاري** في "صحيحه" (٦٤١٢) من حديث **ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

أولاً: أنه لم يستغل هذا الفراغ على أكمل وجه وذلك بأن يكون قد شغل فراغه بأمر مفضول مع أنه كان بإمكانه أن يشغله بأمر أفضل.

ثانيًا: أنه لم يشغل هذا الوقت بشيء من الأعمال الفاضلة التي تعود عليه بالنفع في دينه ودنياه، وإنما شغله بأمور مباحة لا أجر فيها ولا ثواب.

ثالثًا: أنه شغله بأمر محرم والعياذ بالله، وهذا أشد الثلاثة غبنا فهو ضيع على نفسه فرصة استغلال الوقت بما يعود عليه بالنفع، ولم يكتف بذلك بل شغل وقته بما يكون سببا لتعرضه لعقوبة الله عز وجل في الدنيا والآخرة!.

أن الوقت هو رأس مال الإنسان:

قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ «**يا ابن آدم إنما أنت أيام، فإذا ذهب يومك ذهب بعضك**». اهـ من "حلية الأولياء" (٢/ ١٤٨).

وقال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما**. اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٥٢).

قال داود الطائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة**). اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٥٢).

وقال أحد الصالحين رَحِمَهُ ٱللَّهُ لتلاميذه: **(إذا خرجتم من المسجد فتفرّقوا لتقرؤوا القرآن، وتسبّحوا الله، فإنكم إذا اجتمعتم في الطريق، تكلمتم وضاعت أوقاتكم)**. اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٥٢).

أن الوقت سريع الانقضاء:

قال رجل لعامر بن عبد قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ **من أئمة التابعين: كلمني فقال له: امسك الشمس! وقال الإمام أحمد: ما شبهت الشباب بشيء إلا بشيء كان في كمي فسقط**. اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٥٢).

وقال أبو الوليد الباجي:

إذا كنت أعلم علما يقينا *** بأن جميع حياتي كساعة

فلم لا أكون ضنينا بها *** وأجعلها في صلاح وطاعة [١]

الوقت إذا فات لا يعود:

قال أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **إن لله حقًا بالنهار لا يقبله بالليل، ولله حق بالليل لا يقبله بالنهار**. اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٥٢).

---

(١) اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٥٢).

وقالوا لعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو ركبت وتروحت؟ فقال لهم: فمن يجزىء عني عمل ذلك اليوم؟ فقالوا: تؤجله إلى الغد، فقال لهم: فدحني عمل يوم واحد فكيف إذا اجتمع عليّ عمل يومين؟!. اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٥٢).

ولهذا كان الوقت عند السلف أغلى من الدراهم والدنانير.

قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لقد أدركت أقواما كانوا أشد حرصًا على أوقاتهم من حرصكم على دراهمكم ودنانيركم!. اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٥٢).

وكان محمد بن سلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ جالسًا في مجلس الإملاء والشيخ يحدث، فانكسر قلم محمد بن سلام، فقال: قلم بدينار، فتطايرت إليه الأقلام، وكان الدينار يشتري قرابة مائة وخمسون قلم، ولكن محمد بن سلام اشترى به تلك اللحظات التي إذا فاتت فإنها لا تعود. اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٥٢).

وقال ابن هبيرة:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه * وأراه أسهل ما عليك يضيع** [1]

---

(١) اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٥٢).

أن الإنسان لا يعلم متى ينقضي الوقت الذي فسح له فيه:

ولهذا أمر الله عز وجل في آيات كثيرة من كتابه بالمسارعة والمسابقة والتنافس، وأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمبادرة بالأعمال الصالحة.

ولهذا حذر العلماء من التسويف.

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ فَإِنَّكَ بِيَوْمِكَ وَلَسْتَ بِغَدٍ، فَإِنْ يَكُ غَدًا لَكَ فَكِسْرٌ فِي غَدٍ كَمَا كَسَبْتَ فِي الْيَوْمِ، وَإِنْ لَا يَكُنْ لَكَ غَدٌ لَمْ تَنْدَمْ عَلَى مَا فَرَّطْتَ فِي الْيَوْمِ». اهـ من "قصر الأمل لابن أبي الدنيا" (١٤٤).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (التسويف رؤوس أموال المفاليس). اهـ اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٥٢). [1]

***

(١) قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فَإِنَّ التَّمَنِّيَ رَأْسُ أَمْوَالِ الْمَفَالِيسِ، وَالْعَجْزُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ). زاد المعاد: (٢/ ٣٢٦).

أسباب تعين على حفظ الوقت

محاسبة النفس: وهي من أعظم الوسائل التي تعين المسلم على اغتنام وقته في طاعة الله وهي دأب الصالحين وطريق المتقين، فحاسب نفسك أخي المسلم واسألها ماذا عملت في يومها الذي انقضى؟ وأين أنفقت وقتك؟ وفي أي شيء أمضيت ساعات يومك؟ هل ازددت فيه من الحسنات أم ازددت فيه من السيئات؟.

تربية النفس على علو الهمة: فمن ربَّى نفسه على التعلق بمعالي الأمور والتباعد عن سفسافها، كان أحرص على اغتنام وقته، ومن علت همته لم يقنع بالدون، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم:

ولله درُ من قال:

إذا مـا عَـلا المـرءُ رام العـلا *** ويقنـعُ بالـدُّونِ مـن كـان دُونَـا

صحبة الأشخاص المحافظين على أوقاتهم: فإن صحبة هؤلاء ومخالطتهم، والحرص على القرب منهم والتأسي بهم، تعين على اغتنام

الوقت، وتقوي النفس على استغلال ساعات العمر في طاعة الله، ورحم الله من قال:

إذا كنتَ في قومٍ فصاحِب خِيارَهم *** ولا تصحبِ الأردى فتردى مع الرَّدِي

عن المرءِ لا تَسَلْ وسَلْ عن قرينهِ *** فكلُّ قرينٍ بالمقارَن يقتدِي

معرفة حال السلف مع الوقت: فإن معرفة أحوالهم وقراءة سيرهم لأكبر عون للمسلم على حسن استغلال وقته، فهم خير من أدرك قيمة الوقت وأهمية العمر، وهم أروع الأمثلة في اغتنام دقائق العمر واستغلال أنفاسه في طاعة الله.

تنويع ما يُستغل به الوقت: فإن النفس بطبيعتها سريعة الملل، وتنفر من الشيء المكرر. وتنويع الأعمال يساعد النفس على استغلال أكبر قدر ممكن من الوقت.

إدراك أن ما مضى من الوقت لا يعود ولا يُعوَّض: فكل يوم يمضي، وكل ساعة تنقضي، وكل لحظة تمر، ليس في الإمكان استعادتها، وبالتالي لا يمكن تعويضها.

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من يوم ينشق فجره إلا ويقول: يا ابن آدم أنا يوم جديد، وعلى عملك شهيد فاغتنمني فإني لا أعود إلى قيام الساعة. (١)

تذكُّر الموت وساعة الاحتضار: حين يستدبر الإنسان الدنيا، ويستقبل الآخرة، ويتمنى لو مُنح مهلة من الزمن، ليصلح ما أفسد، ويتدارك ما فات، ولكن هيهات هيهات، فقد انتهى زمن العمل وحان زمن الحساب والجزاء. فتذكُّر الإنسان لهذا يجعله حريصًا على اغتنام وقته في مرضاة الله تعالى.

الابتعاد عن صحبة مضيعي الأوقات: فإن مصاحبة الكسالى ومخالطة مضيعي الأوقات، مهدرة لطاقات الإنسان، مضيعة لأوقاته، والمرء يقاس بجليسه وقرينه، وتذكر قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث أبي هريرة في صحيح أبي داود (٢) **أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».**

---

(١) اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٥٤).

(٢) رواه أبو داود في "سننه" (٤٨٣٢)، وهو في "صحيح الترغيب والتهريب" (٣/ ٩٥).

وحديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الثابت في صحيح أبي داود [١] أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي**».

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**اعتبروا الرجل بمن يصاحب، فإنما يصاحب الرجل من هو مثله**».اهـ من "شعب الإيمان" (٨٩٩٣).

تذكُّر السؤال عن الوقت يوم القيامة: حين يقف الإنسان أمام ربه في ذلك اليوم العصيب فيسأله عن وقته وعمره، كيف قضاه؟ وأين أنفقه؟ وفيم استغله؟ وبأي شيء ملأه؟ فإن تذكرُ هذا يعين المسلم على حفظ وقته، واغتنامه في مرضاة الله.

وحديث أبي برزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صحيح الترمذي [٢] أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن شبابه فيم أبلاه وعن عمره فيم أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ما فعل فيه**».

---

(١) **رواه أبو داود** في "سننه" (٤٨٣٣)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٥٩٧)، وهو في "الصحيح المسند" (٢/ ٣١٦) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) **تقدم تخريجه.**

التحذير من إضاعة الوقت

يجب على المسلم أن يحذر أشد الحذر من ضياع وقته الذي هو عمره الحقيقي، لأن إضاعة الوقت أشد من الموت، وهاك بعض الآثار الواردة في ذلك:

قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أدركت أقوامًا كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه.

وقال أيضًا: يا ابن آدم إنما أنت أيام فإذا ذهب يوم ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب بعضك أن يذهب كلك». اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٥٥).

وقال أيضًا: «يا ابن آدم، نهارك ضيفك فأحسِن إليه، فإنك إن أحسنت إليه ارتحل بحمدك، وإن أسأت إليه ارتحل بذمِّك، وكذلك ليلتك». اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٥٥).

وقال أيضًا: «الدنيا ثلاثة أيام: أما الأمس فقد ذهب بما فيه، وأما غداً فلعلّك لا تدركه، وأما اليوم فلك فاعمل فيه». اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٥٥).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها». اهـ من "الفوائد" (٣١).

مسألة: ما معنى قول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الفوائد: إضاعة الوقت أشد من الموت؟

الجواب: لأن ضياع الوقت يقطع عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها، (١) وإذا مات الإنسان وهو متقٍ مؤمن فإنه ينقطع عن الدنيا وأهلها، ويجاور الملأ الأعلى ويترك هذا الملأ، وهذا ليس بخسران بل هو فوز رابح، وكل الناس هالك وراحل، ولكنه هو رحل من هذا الملأ إلى الملأ الأعلى، ومن هذه الدار إلى دار القرار والنعيم والحمد لله، لكن المشكلة ضياع الوقت في غير طاعة، لأنه يقطعك عن الله وعن الدار الآخرة، ولهذا تجد الذين يضيعون أوقاتهم في اللهو واللعب ويضيعون الطاعات، تجد قلوبهم قاسية مختوم مطبوع عليها، وتجد أحدهم حماراً في النهار جيفة بالليل، ولربما أصبحت العكس الآن فهو حمار بالليل لأنه أكثر إقامته، فهو حمار في وقت إقامته، وجيفه في وقت نومه والعياذ بالله لأنه مقطوع عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وإن ذكرته بالله، قلت له: اتق الله أو أي شيء مما يقربه من الله، لكنه مقطوع الصلة بينه وبين الله، ولهذا فهو ميت:

---

(١) هذا كلام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اهـ من "الفوائد" (٣١).

ولله درُ من قال:

لـيس مـن مـات فاسـتراح بميـتٍ ❊❊❊ إنمـــا الميـــت ميـــت الأحيـــاء

وميت الأحياء: حي بالشعور والإحساس، ولكنه ميت القلب والإيمان، نسأل الله العفو والعافية.

❊❊❊

التخلي عن إهدار أوقات الآخرين

قال أحد العلماء الربانيين: بلغني منذ مدة عن أحد الإخوة أنه كان يحدث أخـًا له فيقول له: إن السنة أنك إذا أتيت فاستأذن ثلاث مرات، فإن لم يؤذن لك فارجع. وهذا هو الصحيح مصداقـًا لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث أبي موسى في الصحيحين [1] أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع**».

فقال: والله لو عملتها معي فلن أدخل بيتك أبداً! فأين الالتزام؟! وأين التحاكم إلى ما أنزل الله؟! وأين الذي ندعو الناس إليه؟! وأين الحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى والرضا بحكم الله القائل: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ

---

(١) **متفق عليه**. (خ٢٠٦٢- م٢١٥٣) من حديث **أبي موسى** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجاء بنحوه، **عن أبي سعيد الخدري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **متفق عليه** (خ ٦٢٤٥_ م ٢١٥٣).

حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ [سورة النساء:٦٥].

؟! فإذا كان الوقت ليس له عندك قيمة فراع أحوال الناس، فإذا كنت متأكداً من أنك ما ذهبت إلى فلان إلا لأن الوقت مناسب لك فهل أنت متأكد من أنه مناسب له هو؟! خاصة في هذا الزمان، فأنت ترى كيف أن الناس الآن مشغولون، خاصة الذي يريد أن يلتزم بدينه ويؤدي واجباته في توازن ووسطية، فالإنسان يعيش في صراع في محاولة كسب الحلال، وفي طلب العلم، وفي تربية أولاده، وفي العبادة، وفي تلاوة القرآن، وفي الحفظ، وفي قضاء حاجات الناس، وفي كل هذه الأشياء، فهذا الوقت هو رأس المال الذي يتعامل به، وليس الأموال، بل عنده ما هو أكمل، وهو الوقت، فلابد للإنسان من أن يستوثق من أن وقت الشخص الذي يزوره مناسب لهذه الزيارة، ثم يحدد موعد لابتداء الزيارة وموعد لانتهائها؛ بحيث لا يأتي قبل الموعد ولا بعده، وإذا أتى يلتزم بهذا الموعد، أما هذه الأوضاع التي توجد بيننا فهي من أشد مظاهر عدم الفقه بقيمة الوقت، ونحن نسمع عن الكفار في بلاد الكفار الحرص على الوقت، وللأسف الشديد أنهم مشغولون بالدنيا وبتوافه الأمور، ومع ذلك عندهم تقديس الوقت وتعظيم الوقت شيء مهم،

وهذا أقرب ـ بلا شك ـ إلى روح الإسلام مما عليه كثير من المسلمين المفرطين في هذا الأمر.

فهذا الأمر لولا أن الله سبحانه وتعالى يعلم أهميته لما أنزل سورة صدرها بقوله تبارك وتعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾ [سورة النور:١].

وكل القرآن أنزل، لكن خص هذه السورة ليلفت أنظارنا إلى خطورة الأحكام التي نزلت في هذه السورة الكريمة، سورة النور، قال عز وجل: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١﴾ [سورة النور:١].

فنزلت في هذه السورة آيات الاستئذان وآداب الاستئذان لخطورة هذه الطريق، أليس في القرآن الكريم قوله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [سورة النور:٢٧].

إلى آخر الآيات المذكورة في ذلك؟! ففيها تفاصيل في منتهى الدقة والانضباط في المحافظة على الوقت، ومنها قوله عز وجل: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ [سورة النور:٢٨].

والذي يقول هذا ليس هو فلان ولا علان، وإنما هو الله سبحانه وتعالى. وإنه لمؤلم جداً، وفي غاية الأسف مخالفة هذه الآداب، والحقيقة أن الإنسان يتحسر لهذا الأمر، فأين السلفية؟! وأين احترام الكتاب والسنة؟! وأين الحكم بما أنزل الله في خاصة أنفسنا؟! إن بعض الناس ما زال حتى الآن يجهل أن الاستئذان إنما جعل عبارة عن كون الوقت مناسباً أم غير مناسب. ولكن كثيراً من الإخوة ـ مع الأسف ـ يفهمون أن معنى الاستئذان هو كون الشخص الذي يريد أن يزوره موجوداً أو غير موجود، وهذا ليس من الإسلام في شيء، فالإسلام حكم الله سبحانه وتعالى، والاستئذان معناه كون الوقت مناسباً أم لا، وليس معناه أن المرء موجود أو غير موجود، ولو لم يكن معنى الاستئذان هو كون الوقت مناسباً أم لا لما قال الله تعالى: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ﴾ [سورة النور:٢٨].

ولما كان هناك فائدة من قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الآتي:

حديث أبي موسى في الصحيحين أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع.

وحكى بعض العلماء: أنه كان في مرة من المرات مشغولاً ببعض الأشياء، فأتى إليه أحد الإخوة في وقت غير مناسب على الإطلاق؛ لأنه كان قبل الدرس بساعة أو ساعتين، وكان مشغولاً بإعداد الدرس، فما فتح الباب؛ لأن هذا حق شرعًا، فوجد أن الأخ وَجَدَ في نفسه موجدة شديدة، وكتب ورقة كلها حسرة وألم، يقول: لقد سمعت صوتك في الداخل وأنت تقرأ القرآن، ومع ذلك لم تفتح لي! وهذا عدم فقه بهذا الحكم الذي لا يوجد أحد مستغنٍ عن أن يبقى هذا الحكم وينفذه ويحترمه، فكل واحد منا له بيت، والله سبحانه وتعالى امتن علينا فقال: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾ [سورة النحل:٨٠].

فالإنسان بعد انتهاء عمله سيذهب إلى بيته، فربنا سبحانه وتعالى جعل حرمة للبيوت، خاصة في حق طالب العلم الذي وقته عنده غالٍ كنفسه وكروحه، فليس المقصود بالاستئذان أن الإنسان يسأل عن كونك موجوداً أم لا، لأنه ممكن أن أكون موجوداً وبصوتي أقول لك: ارجعوا هو أزكى لكم. كما أمرنا الله سبحانه وتعالى؛ لأن البيوت أسرار، فما يدريك كيف أحوال أهل البيت؟! فقد تكون في البيت عورات، وقد يكون عند صاحب البيت مشكلة شخصية لا يحب أن يحضر أحد ويسمعها، ويمكن أن يكون الإنسان

مشغولاً بمصلحة في دينه أو في تربية أولاده؛ لأنه إذا انشغل فقط بمشاكل الناس أو مشاغل الناس وترك حصنه من الداخل مخربًا فسوف يسأله الله عن ذلك، فمن الذي يعي المسئولية حتى يوجد هذا التوازن في الواجبات الكثيرة؟!

الجواب: هو صاحب البيت، فهو أدرى بحاله، وبأي شيء يضحى وبأي شيء لا يضحى، فهو الوحيد الذي يسأل أمام الله عن الموازنة بين واجباته، وأنا لا أقصد شخصًا معينًا، فإن هذا الغيرة موجودة عندنا، وأغلب الناس الآن ليس عندهم الفقه بهذه الحقيقة، فالاستئذان هو عن كون الوقت مناسبًا أم لا، فإن قال لك صاحب البيت: ارجع ـ ولو بصوته ـ فلا تقل له شيئًا. والحقيقة مريرة جداً في هذا الأمر، ولا أريد أن أخرج عن الموضوع، ولكن لكون المشكلة موجودة، وكثرت شكاوي الإخوة والأخوات في هذا الباب تعرضنا لها، وقد حدث بعض إخواننا في الدعوة أنه هجم بعض الإخوة على بيته بالطرق الشديد على الباب في منتصف الليل أو بعد منتصف الليل، وكان طرقًا شديداً، مع أن الناس العاديين غير الملتزمين قد لا يقعون في مثل هذا، فالطرق الشديد على الباب يفزع أهل البيت، ويظنون الظنونًا، وهذا ـ بلا شك ـ أذى، وهذا تفزيع وترويع للمؤمن وللمسلم، فأين هذا من السلف

الذين كانوا يطرقون أبواب الشيوخ بالأظافر؟! أين هذا من ذاك؟! وقد تجد إنسانًا امتحان في الصباح، فيقول لضيوفه الذين أتوا إلى البيت في الساعة الحادية عشرة أو الثانية عشرة: عندي امتحان في الصباح، ومع ذلك لا يبالون بالساعة، ويوقعون الضرر بالأخ حتى يعيد سنة كاملة بسبب هذه الزيارة التي آذته وأثقلته وأرهقته وعطلته عن مصالحه! فهذه أمثلة من الإضرار، وقد نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الضرر والإضرار كما في حديث ابن عباس في صحيح الجامع [1] أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا ضرر ولا ضرار**».

وبعض الإخوة يكونون فتنة لآبائهم، فبعضهم يقول: أبي يقول لي: لا تصل في مساجد الإخوة أو لا تخرج إلى المساجد فما هو السبب؟! إنك تشتكي من أبيك أنه يمنعك عن الصلاة في الجماعة وأنت الذي فتنته، فلو أنك عودته أنك إذا أذن المؤذن خرجت إلى الصلاة، ثم رجعت فوراً بعد الصلاة لأداء واجبك أو استذكار واجبك، أو لعمل أي شيء من واجباتك

---

(١) **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٢٣٤١)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح ابن ماجه" (٢٣٤١) من حديث **ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وجاء بنحوه عن **عبادة بن الصامت** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في "سنن ابن ماجه" (٢٣٤٠)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح ابن ماجه" (٢٣٤١).

لما حصل هذا الوضع؛ لأنه يحصل للإخوة مؤتمرات بعد الصلاة، وهذا يوصل هذا، وهذا يذهب مع هذا بطريقة عشوائية، وكأن الوقت لا قيمة له، فلو أن أباك أو صاحب العمل الذي يتخذ معك هذا الموقف رأى منك أنك تخرج إلى الصلاة وتعود فوراً لما ضغط عليك هذا الضغط، ولما حاول أن يفتنك عن صلاة الجماعة، فنحن الذين نتسبب في فتنة الناس، فالذي يعمل عند رجل لو أنه صلى الفرض وعاد إلى المكان ثم صلى هناك النافلة ـ مثلاً ـ لما حصل عليه ضغط بترك صلاة الجماعة، ولولا الصلاة لما ترك المرء بيته وذهب إلى المسجد، فلو أنه كلما خرج إلى الصلاة يمكث ـ مثلاً ـ نصف ساعة بعد الصلاة بسبب تعطيل أحد الأخوة له، حيث يكون عنده عمل معين، كذهاب إلى طبيب أو لشغل، أو كان عنده موعد من المواعيد المهمة التي يشق تأجيلها، فكل من صرفه عطله، فأي إضرار يكون أشد من هذا الإضرار؟! فلابد من أن تكون متأكداً في البداية من أن الوقت مناسب أم لا، أما أن الإنسان يخرج للصلاة، ثم يُعطل في كل صلاة، أو يعطل الإخوة المصلون بعضهم بعضًا فهذا نوع من الإضرار الذي ينبغي أن نتركه. وصحيح أن كثيراً من النصائح تكون مؤلمة، ولكن لابد من المصارحة بكثير من هذه الأخطاء التي تظهر منا.

والذي دفعنا إلى هذا الاستطراد هو قول هذا الإمام الجليل ابن سكينة الذي كان لا يضيع شيئًا من وقته، يقول يحيى بن القاسم: كنا إذا دخلنا عليه يقول: لا تزيدوا على: (سلام عليكم، مسألة) لحرصه على الوقت، أما أن تخاطب الشيخ الذي تسأله في التلفون قائلاً: كيف الحال؟! وكيف الأولاد؟! وتأتي بمقدمات طويلة ثم بعد ذلك تأتي بالسؤال فلا، وبعض الإخوة يتصلون بي من وراء البحار، والأخ المتصل حينها الظاهر أنه يدفع مبالغ كبيرة في المكالمة، ومع هذا يضيع الوقت فيما لا فائدة فيه فكأن هذا الشيخ يقول: وقتي أغلى عندي من هذه الدولارات التي يدفعونها في المكالمات، فلا تضيع الوقت في الأسئلة التي لا طائل من ورائها، وركز في سؤالك مكتفيًا بقولك: ما حكم كذا، أما كثرة الثرثرة بلا طائل فهي من إنفاق الوقت بما لا يعود على العبد بفائدة.

❊❊❊

الترويح عن النفس ليس مضيعة للوقت

اعلم أن الترويح عن النفس ليس مضيعةً للوقت الترويح عن النفس إن كان مما أباحته الشريعة الغراء فليس مضيعةً للوقت بل هو عونٌ بعد الله تعالى في استجلاب النشاط والقضاء على الفتور الذي يعتري الإنسان أحيانًا لأن القلوب تملُّ كما تملُّ الأبدان وإن النفس قد تمل من الدؤوب في الجد، وترتاح إلى بعض المباح من اللهو المباح.

قال الخليفة الراشد عليِّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَجِمُّوا هذه القلوبَ، وابْتَغُوا لها طرائفَ الْحِكمةِ، فإنها تَمَلُّ كما تَمَلُّ الأبدانُ».اهـ من "جامع بيان العلم وفضله" (٦٥٩).

وقال أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «روحوا القلوب تعي الذكر». اهـ من "جامع بيان العلم وفضله" (٦٦٣).

وقالُ شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميةَ رَحِمَهُ اللَّهُ في حِكْمَةِ النهيِ عن التَّطَوُّعِ في مُطْلَقِ الأوقاتِ: بل في النهيِ عنه بعضَ الأوقاتِ مصالِحُ أُخَرُ من إِجمامِ النفوسِ

بعضَ الأوقاتِ، من ثِقَلِ العِبادةِ؛ كما يُجَمُّ بالنوْمِ وغيرِه، ولهذا **قالَ مُعاذٌ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**إني لأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي، كما أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي**». (١)

وقالَ: بل قد قيلَ: إنَّ من جُملةِ حِكمةِ النهيِ عن التَّطَوُّعِ المطلَقِ في بعضِ الأوقاتِ: إجمامَ النفوسِ في وَقْتِ النهيِ لتَنْشَطَ للصلاةِ؛ فإنها تَنْبَسِطُ إلى ما كانت مَمنوعةً منه، وتَنْشَطُ للصلاةِ بعدَ الراحةِ. واللهُ أَعْلَمُ.اهـ.

قال وهب بن منبه رَحِمَهُٱللَّهُ: «**مكتوب في حكمة آل داود عليه السلام: حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل فإن في هذه الساعة عونًا على تلك الساعات وإجمامًا للقلوب، وحق على العاقل أن لا يُرى ظاعنًا في غير ثلاث: زاد لمعاد أو مرمة لمعاش، أو لذة في غير محرم، وحق على العاقل أن يكون عارفًا بزمانه حافظًا للسانه مقبلا على شأنه**». اهـ من "شعب الإيمان" (٤٣٥٢).

---

(١) **متفق عليه**.(خ٤٣٤١-م١٧٣٣) من حديث **معاذ بن جبل** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

قال بعض السلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مثل هذا الموضع: إن النفس كالدابة، فإن أجهدت الدابة فسرت بها ثلاثة أيام ولم تطعمها ولم ترحها، هلكت وماتت ولم توصلك إلى المراد، وإن رفقت بها وخففت وأطعمتها وصلت بإذن الله، فلابد من شيء مما يستجم به المؤمن ويستعين به على الطاعة، لكن لا يكون في حرام ولا في لهو أو لعب، بل بعض من وفقه الله للخير).اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٦٢).

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن هذه القلوب تحيا وتموت فإذا حييت فاحملوها على النافلة، وإذا ماتت فاحملوها على الفريضة».اهـ من "أخبار الحمقى والمغفلين" (١٥).

وقال الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان رجل يجالس أصحاب رسول اللّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويحدثهم، فإذا كثروا وثقل عليهم الحديث، قال: «**إن الأذن مجاجة، وإن القلوب حمضة، فهاتوا من أشعاركم وأحاديثكم**». اهـ من "أخبار الحمقى والمغفلين" (١٥).

وقال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «إني لأستجم نفسي ببعض الباطل كراهية أن أحمل عليها من الحق ما يَكِلَّها». اهـ من "أخبار الحمقى والمغفلين" (١٥).

وقال محمد بن إسحاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **كان ابن عباس** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا **إذا جلس مع أصحابه حدثهم ساعة ثم قال حمضونا، فيأخذ في أحاديث العرب ثم يعود يفعل ذلك مراراً**. اهـ من "أخبار الحمقى والمغفلين" (١٥).

وعن الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان يقول لأصحابه: «**هاتوا من أشعاركم، هاتوا من حديثكم فإن الأذن مجة والقلب حمض**». اهـ من "أخبار الحمقى والمغفلين" (١٥).

وقال ابن إسحاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **كان الزهري يحدث ثم يقول: هاتوا من ظرفكم هاتوا من أشعاركم، أفيضوا في بعض ما يخفف عليكم وتأنس به طباعكم فإن الأذن مجاجة والقلب ذو تقلب**. اهـ من "أخبار الحمقى والمغفلين" (١٥).

وقال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **كان الرجل ممن كان قبلكم إذا ثقل عليه الحديث قال: إن الأذن مجاجة والقلب حمض فهاتوا من طرف الأخبار**. اهـ من "أخبار الحمقى والمغفلين" (١٦).

وعن ابن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قال: قال لي أبي: إن كان عطاء بن يسار ليحدثنا أنا وأبا حازم حتى يبكينا ثم يحدثنا حتى يضحكنا، ثم يقول: مرة هكذا ومرة هكذا، وُصِفَ رجل من النساك عند عبيد اللّه ابن عائشة فقالوا: هو جد كله، فقال لقد أضاق على نفسه المرعى، وقصر طول النهى، ولو فككها بالانتقال**

من حال إلى حال لتنفس عنها ضيق العقدة، وراجع الجد بنشاط وحدة. اهـ من "أخبار الحمقى والمغفلين" (١٥).

وعن الأصمعي قال: سمعت الرشيد يقول: النوادر تشحذ الأذهان وتفتق الآذان. اهـ من "أخبار الحمقى والمغفلين" (١٥).

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وما زال العلماء والأفاضل يعجبهم الملح، ويهشون لها، لأنها تجم النفس وتريح القلب من كد الفكر).** اهـ من "أخبار الحمقى والمغفلين" (١٥).

مسألة: ما الدليل على أن إجمام النفس وإعطاءها شيئا من الراحة حتى تنشط في المستقبل من الأمور الشرعية؟

الجواب: يجب أن نعلم أن إجمام النفس وإعطاءها شيئا من الراحة حتى تنشط في المستقبل من الأمور الشرعية التي دلت عليها السنة الصحيحة، كما في الأحاديث الآتية:

مثل حديث حنظلة بن الربيع الأُسيدي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الثابت في صحيح مسلم [1] قال لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافق حنظلة، قال:

---

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٧٥٠) من حديث **حنظلة الأسيدي** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

سبحان الله ما تقول، قال قلت: نكون عند رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأى عين فإذا خرجنا من عند رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيراً، قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قلت: نافق حنظلة يا رسول الله، فقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وما ذاك؟ قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأى عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا، فقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات**».

وحديث أبي جحيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الثابت في صحيح البخاري [1] قال: آخى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟. قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا فجاء أبو الدرداء، فصنع له طعاماً، فقال: كل، قال: فإني

---

(١) **رواه البخاري** في "صحيحه" (١٩٦٨) من حديث **أبي جحيفة** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم، فلما كان من آخر الليل، قال سلمان: قم الآن، فصليا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكر ذلك له، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**صدق سلمان**».

وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الثابت في صحيح مسلم [1] أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة فقلت: بلى يا نبي الله ولم أرد بذلك إلا الخير، قال: فإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام، قلت: يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك، قال: فإن لزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا ولجسدك عليك حقا**».

---

(١) **متفق عليه**.(خ٩٧٥-م١١٥٩).

وحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الثابت في صحيح البخاري [١] أنها: كانت مع النبي في سفر قالت فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني فقال: «**هذه بتلك**».

وتأمل في الحديث الآتي بعين البصيرة وأمْعِنِ النظر فيه واجعل له من سمعك مسمعا وفي قلبك موقِعًا عسى الله أن ينفعك بما فيه من غرر الفوائد، ودرر الفرائد.

وحديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الثابت في صحيح الجامع [٢] أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب إلا أن يكون أربعة: ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشي الرجل بين الغرضين، وتعليم الرجل السباحة**».

---

(١) **هذا الحديث في** "مسند" **الإمام أحمد** رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٤١١٨)، وفي "سنن أبي داود" (٢٥٧٨)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٢٥٧٨)، **وليس في "صحيح البخاري" فتنبه.**

(٢) **رواه الطبراني** في "المعجم الكبير" (١٧٨٥)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٦٢٥).

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**كل شيء ليس من ذكر اللّه فهو لهو ولعب**» فهو مذموم واللذة التي لا تعقب ألمـًا في الآخرة ولا التوصل إلى لذة هناك فهي باطلة إذ لا نفع فيها ولا ضرر وزمنها قليل ليس لتمتع النفس بها قدر (إلا أن يكون أربعة) أي واحد من أربعة هي: «**ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشي الرجل بين الغرضين**». اهـ من "فيض القدير" (٥/ ٢٣).

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **فيه تحريم الغناء لأنه لم يرخص في شيء منه إلا في هذه الثلاثة فيحرم ما سواها من اللهو لأنه باطل كما في خبر آخر (وتعليم الرجل السباحة) أي العوم فإنه عون، ولهذا كانت لذة اللعب بالدف جائزة لإعانتها على النكاح، كما تعين لذة الرمي بالقوس، وتأديب الفرس على الجهاد وكلاهما محبوب للّه، فما أعان على حصول محبوبه فهو من الحق، ولهذا عد ملاعبة الرجل امرأته من الحق لإعانتها على النكاح المحبوب للّه ولما كانت النفوس الضعيفة كالمرأة والصبي لا تنقاد إلى أسباب اللذة العظمى إلا بإعطائها شيئـًا من اللهو واللعب بحيث لو فطمت بالكلية طلبت ما هو شر لها منه رخص لهما في ذلك ما لم يرخص لغيرهما، كما دخل عمر على النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وعنده جوار يضربن بالدف فأسكتهنّ لدخوله قائلاً: هو لا يحب الباطل ولم يمنعهن لما يترتب عليه من المفسدة.** اهـ من "فيض القدير" (٥/ ٢٣).

وهذه الأحاديث هي الميزان الحقيقي الذي تطمئن إليه النفس والنفس إذا جعلتها دائمـًا في جد لا بد أن تمل وتسأم.اهـ

❊❊❊

تفاوت الناس في اغتنامهم لأوقاتهم

إن الناظر في أحوال الناس يجد أنهم تجاه الوقت على طبقات:

الأولى: مَنْ أعمالهم النافعة أكثر من أوقاتهم، ويذكر أن الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله مَرّ بمقهى، فرأى رواد المقهى وهم منهمكين في لعب الورق والطاولة وشرب المشروبات ويمضون في ذلك الوقت الطويل فقال رحمه الله: لو كان الوقت يشترى لاشتريت من هؤلاء أوقاتهم!

الثانية: من يشغلون جميع أوقاتهم في الركض وراء ما لا فائدة فيه، إما في علم لا ينفع أو أمور الدنيا الأخرى.

وذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة رجل كان يفني عمره في جمع الأموال وتكديسها، فلما احتضر قيل له: قل لا إله إلا الله. فلم يقلها، وجعل يقول: ثوب بخمسة، وثوب بعشرة، هذا ثوب جيد وما زال هكذا حتى خرجت روحه.

الثالث: من لا يدرون ماذا يفعلون بالوقت؟!

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد رأيت عموم الخلائق يدفعون الزمان دفعًا عجيبا، إن طال الليل فبحديث لا ينفع أو بقراءة كتاب فيه غزل وسمر، وإن

طال النهار فبالنوم، وهم في أطراف النهار على دجلة، أو في الأسواق، فشبهتهم بالمتحدثين في سفينة وهي تجري بهم وما عندهم خبر، ولقد شاهدت خلقًا كثيراً لا يعرفون معنى الحياة، فمنهم من أغناه الله عن التكسب بكثرة ماله فهو يقعد في السوق أكثر النهار ينظر في الناس، وكم تمر به من آفة ومنكر، ومنهم من يخلو بلعب الشطرنج، ومنهم من يقطع الزمان بحكاية الحوادث عن السلاطين والغلاء والرخص إلى غير ذلك، فعلمت أن الله لم يُطْلِعْ على شرف العمر ومعرفة قدر أوقات العافية إلا من وفقه وألهمه اغتنام ذلك ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [سورة فصلت:٣٥].

والسبب في تفاوت أحوال الناس مع الوقت يرجع إلى ثلاثة أسباب رئيسة:

السبب الأول: عدم تحديد هدف من الحياة، والواجب على المسلم أن يعلم أن الهدف الذي خلقه الله عز وجل من أجله هو عبادته كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات:٥٦].

وليعلم أن هذه الدار دار عمل وليست دار راحة وعبث كما قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [سورة المؤمنون:١١٥].

فالدنيا مزرعة للآخرة إن زرعت فيها خيرا جنيت النعيم المقيم في جنات النعيم وإن زرعت فيها شرا جنيت العذاب الأليم في ذلك اليوم العظيم، ومن المعلوم شرعًا وعقلاً وبداهةً أن من زرع الشوك لا يجني عنبا.

ولا يتنافى هذا مع التمتع بما أذن الله عز وجل فيه من هذه الدنيا فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [سورة القصص:٧٧].

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع كونه أخشى الناس وأتقاهم له لكنه كان يصلي وينام ويصوم ويفطر ويتزوج النساء، كما في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الصحيحين (١) جاء ثلاثةُ رهطٍ إلى بيوت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسألون عن عبادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها وقالوا: أين نحن من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أما أنا أصلي الليل أبداً، وقال آخر: وأنا أصوم الدهر أبداً، وقال آخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني**».

---

(١) **متفق عليه**.(خ٥٠٦٣-م١٤٠١) من حديث **أنس بن مالك** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

السبب الثاني: الجهل بقيمة الوقت وأهميته، وهذا داءٌ عضال ومرض قتَّال أمره خطير وشره مستطير أشر من البرص وأضر من الجرب كالسرطان يأكل الخلايا، ومثل السوس الذي ينخر عظامهم من الداخل، لأنه يضيع فرصة العمر هباءاً منثورا.

السبب الثالث: ضعف الإرادة والعزيمة فكثير من الناس مدركون لأهمية الوقت وقيمته ويعرفون ما ينبغي أن يملأ به الوقت من الأمور النافعة ولكن بسبب ضعف عزيمتهم وإرادتهم لا يقومون بشيء من ذلك فعلى المسلم أن يعالج هذا بالمسابقة والمبادرة إلى الأعمال الصالحة، والاستعانة على ذلك بالله عز وجل أولا ثم بالرفقة الصالحة.

❊❊❊

واجب المسلم نحو وقته

لما كان للوقت كل هذه الأهمية حتى إنه ليعد هو الحياة حقًا، كان على المسلم واجبات نحو وقته، ينبغي عليه أن يدركها، ويضعها نصب عينيه، ومن هذه الواجبات ما يلي:

الحرص على الاستفادة من الوقت:

إذا كان الإنسان شديد الحرص على المال، شديد المحافظة عليه والاستفادة منه، وهو يعلم أن المال يأتي ويروح، فلابد أن يكون حرصه على وقته والاستفادة منه كله فيما ينفعه في دينه ودنياه، وما يعود عليه بالخير والسعادة أكبر، خاصة إذا علم أن ما يذهب منه لا يعود، ولقد كان السلف الصالح أحرص ما يكونون على أوقاتهم؛ لأنهم كانوا أعرف الناس بقيمتها، وكانوا يحرصون كل الحرص على ألا يمر يوم أو بعض يوم أو برهة من الزمان وإن قصرت دون أن يتزودوا منها بعلم نافع أو عمل صالح أو مجاهدة للنفس أو إسداء نفع إلى الغير.

وقال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه.** اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٥٥).

وقال أيضاً: يا ابن آدم إنما أنت أيام فإذا ذهب يوم ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب بعضك أن يذهب كلك. اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٥٥).

وقال أيضاً: (يا ابن آدم، نهارك ضيفك فأحسِن إليه، فإنك إن أحسنت إليه ارتحل بحمدك، وإن أسأت إليه ارتحل بذمِّك، وكذلك ليلتك). اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٥٥).

وقال أيضاً: (الدنيا ثلاثة أيام: أما الأمس فقد ذهب بما فيه، وأما غداً فلعلّك لا تدركه، وأما اليوم فلك فاعمل فيه). اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٥٥).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها).** [١]

---

(١) تقدم تخريجه.

تنظيم الوقت:

من الواجبات على المسلم نحو وقته تنظيمه بين الواجبات والأعمال المختلفة دينية كانت أو دنيوية بحيث لا يطغى بعضها على بعض، ولا يطغى غير المهم على المهم.

يقول أحد الصالحين: (أوقات العبد أربعة لا خامس لها: النعمة، والبلية، والطاعة، والمعصية. والله عليك في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية: فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود المنَّة من الله عليه أن هداه لها ووفقه للقيام بها، ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر، ومن كان وقته المعصية فسبيله التوبة والاستغفار، ومن كان وقته البلية فسبيله الرضا والصبر).

اغتنام وقت فراغه:

الفراغ نعمة يغفل عنها كثير من الناس فنراهم لا يؤدون شكرها، ولا يقدرونها حق قدرها، حديث **ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في صحيح البخاري [1] أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

---

(١) رواه البخاري في "صحيحه" (٦٤١٢) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قال ابن بطال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **معنى الحديث أن المرء لا يكون فارغا، حتى يكون مكفيًا صحيح البدن، فمن حصل له ذلك، فليحرص على ألاّ يغبن، بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه، ومن شكره امتثال أوامره واجتناب نواهيه، فمن فرط في ذلك، فهو المغبون.**اهـ من "فتح الباري" (١١/ ٢٣٠).

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(نعمتان)** تثنية نعمة، وهي الحالة الحسنة، أو النفع المفعول على وجه الإحسان للغير. وزاد في رواية " من نعم اللّه "

(مغبون فيهما) بالسكون والتحريك قال الجوهري: في البيع بالسكون وفي الراوي بالتحريك، فيصح كل في الخبر، إذ من لا يستعملهما فيما ينبغي فقد غبن ولم يحمد رأيه.

كثير من الناس: الصحة والفراغ من الشواغل الدنيوية المانعة للعبد عن الاشتغال بالأمور الآخروية، لأنه في حرفة لا تمنع القيام بالطاعات. شبه المكلف بالتاجر، والصحة والفراغ برأس المال لكونهما من أسباب الأرباح ومقدمات النجاح فمن عامل اللّه بامتثال أوامره ربح، ومن عامل الشيطان باتباعه ضيع رأس ماله، والفراغ نعمة غبن فيها كثير من الناس، ونبه بكثير على أن الموفق لذلك قليل. وقال حكيم: الدنيا بحذافيرها في الأمن

والسلامة، وفي منشور الحكم: من الفراغ تكون الصبوة، ومن أمضى يومه في حق قضاه، أو فرض أدَّاه، أو مجد أثله، أو حمد حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه فقد عتق يومه وظلم نفسه. قال:

لقد هاج الفراغ عليك شغلا *** وأسباب البلاء من الفراغ

وقد حث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على اغتنام الفراغ قبل الشغل كما في **حديث ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الثابت في صحيح الجامع [1] أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اغتنم خمسًا قبل خمس: حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك**».

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (**اغتنم خمسًا قبل خمس**): أي افعل خمسة أشياء قبل حصول خمسة أشياء.

(**حياتك قبل موتك**) يعني اغتنم ما تلقى نفعه بعد موتك فإن من مات انقطع عمله وفاته أمله وحق ندمه وتوالى همه فاقترض منك لك.

---

(١) **رواه الحاكم** في "مستدركه" (٧٨٤٦)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣/ ١٦٨).

(وصحتك قبل سقمك) أي اغتنم العمل حال الصحة فقد يمنع مانع كمرض فتقدم المعاد بغير زاد.

(وفراغك قبل شغلك) أي اغتنم فراغك في هذه الدار قبل شغلك بأهوال القيامة التي أول منازلها القبر فاغتنم فرصة الإمكان لعلك تسلم من العذاب والهوان.

(وشبابك قبل هرمك) أي اغتنم الطاعة حال قدرتك قبل هجوم عجز الكبر عليك فتندم على ما فرطت في جنب اللّه.

(وغناك قبل فقرك) أي اغتنم التصدق بفضول مالك قبل عروض جائحة تفقرك فتصير فقيراً في الدنيا والآخرة فهذه الخمسة لا يعرف قدرها إلا بعد زوالها.

يقول أحد الصالحين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فراغ الوقت من الأشغال نعمة عظيمة، فإذا كفر العبد هذه النعمة بأن فتح على نفسه باب الهوى، وانجرَّ في قِياد الشهوات، شوَّش الله عليه نعمة قلبه، وسلبه ما كان يجده من صفاء قلبه».

فلابد للعاقل أن يشغل وقت فراغه بالخير وإلا انقلبت نعمة الفراغ نقمة على صاحبها، ولهذا قيل: "الفراغ للرجال غفلة، وللنساء غُلْمة" أي محرك للشهوة.اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٧٧).

اجتهد في العمل قبل أن يُحال بينك وبين العمل:

روى ابن أبي الدنيا بإسناده عن زيد بن وهب قال: حدثني رجل قال: **رأيت أخًا لي فيما يرى النائم فقلت: فلان عشت الحمد لله رب العالمين قال: قلتها لأن أقدر أقولها أحب إلي من الدنيا وما فيها، ثم قال: ألم تر حيث يدفنون فلانًا، فإن فلانًا قام فصلى ركعتين، لأن أكون أقدر أن أصليها أحب إلي من الدنيا وما فيها.** اهـ من "شعب الإيمان" (١١/ ٤٧٧).

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن مطرف بن عبد الله الجرشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قال: شهدت جنازة واعتزلت ناحية قريبًا من قبر فصليت ركعتين كأني خففتهما لم أرض إتقانهما، ونعست فرأيت صاحب القبر يكلمني فقال: ركعت ركعتين لم ترض إتقانهما، قلت: قد كان ذلك قال تعملون ولا تعملون ونحن نعلم ولا نستطيع أن نعمل لأن أكون ركعت مثل ركعتيك أحب إلي من الدنيا بحذافيرها.** اهـ من "أهوال القبور" **لابن رجب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.(٣٧).

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن مفضل بن يونس رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قال: كان ربيع بن راشد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يخرج إلى الجبان فيقيم سائر نهاره ثم يرجع مكتئبًا فيقول: كنت في المقابر نظرت إلى قوم منعوا ما نحن فيه ثم يبكي.** اهـ من "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (٤٧٨).

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: دخلت أنا وصفوان المقابر فقنع رأسه ثم لم يزل يذكر الله تعالى حتى خرجنا من المقابر فقلت له في ذلك، فقال: إني قد ذكرتهم، وما حضر عليهم من ذلك ونحن المهلة في فأحببت أن أقدم لذلك شيئًا من عمل قال الحسن: أحب والله أن يكون لي في كل خير نصيب. اهـ من "أهوال القبور" **لابن رجب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ. (٣٨).

روى ابن أبي الدنيا بإسناده عن الفضل الرقاشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان يقول في كلامه إذا ذكر أهل القبور: **يا لها من وجوه حيل بينها وبين السجود لله عز وجل لو يجدون إلى العمل مخلصاً بعد المعرفة بحسن الثواب لكانوا إلى ذلك سراعاً، ثم يبكي ويقول: يا إخوتاه فأنتم اليوم قد خلي بينكم وبين ما عليه ترجون إليه فكاك رقابكم ألا فبادروا الموت وانقطع أعمالكم فإن أحدكم لا يدري متى يحترمه ليلاً أو نهاراً.** اهـ من "أهوال القبور" **لابن رجب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ. (٣٧).

روى ابن أبي الدنيا بإسناده عن صفوان بن سليم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **أنه كان في جنازة في نفر من العباد فلما صلي عليها قال صفوان: أما هذا قد انقطعت عنه أعماله واحتاج إلى دعاء من خلف بعده، فأبكى القوم جميعاً، وقال أبو وهب محمد بن مزاحم قال: قام رجل إلى ابن المبارك في جنازة فسأله عن شيء**

فقال له: يا هذا سبِّح فإن صاحب السرير منع من التسبيح. اهـ من "أهوال القبور" لابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ. (٣٨).

روى ابن أبي الدنيا بإسناده عن زيد بن نعامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: هلكت جارية في الطاعون فلقيها أبوها بعد موتها في المنام فقال لها: يا بنية أخبريني عن الآخرة فقالت: يا أبت قدمنا على أمر عظيم نعلم ولا نعمل وتعملون ولا تعلمون والله لتسبيحة أو تسبيحتان أو ركعة أو ركعتان في عمل أحب إلي من الدنيا وما فيها. اهـ من "المنامات" لابن أبي الدنيا رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٥٨).

قال ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان عمرو بن عيينة يخرج بالليل إلى المقابر ويقول: يا أهل القبور طويت الصحف ورفعت الأعمال ثم يصلي حتى يصبح ثم يرجع إلى أهله، ورؤي بعض الموتى في المنام فقال: ما عندكم أكثر من الغفلة وما عندنا أكثر من الحسرة. اهـ من "أهوال القبور" لابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ. (٣٨).

***

لا تدع فـي وقتك فراغا

المؤمن ليس عنده وقت فراغ قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧﴾ [سورة الشرح:٧].

قال بعض المفسرين: «المعنى إذا أتممت عملاً من مهام الأعمال فأقبل على عمل آخر بحيث يعمر أوقاته كلها بالأعمال العظيمة».اهـ من "التحرير والتنوير" (٣٠/ ٤١٦)

ومما ابتلينا به في هذه الأزمان تباعد المسافات بين الأماكن فتجد بين الشخص ومكان عمله مسافة تستغرق فترة طويلة من الزمن حتى يصل إليه، وليس له بد من ذلك فلماذا لا يستغل هذا الشخص زمن ذهابه إلى عمله وعودته منه في الاستماع إلى الأشرطة العلمية النافعة أو إذاعة القرآن الكريم؟! فإن لم يكن فلا أقل من أن يشغل الإنسان لسانه بذكر الله عز وجل.

قال عبد الله بن عبد الملك: كنا مع أبينا في موكب فقال لنا: سبحوا حتى تأتوا تلك الشجرة فنسبح حتى نأتيها فإذا رفعت لنا شجرة أخرى قال: كبروا حتى تأتوا تلك الشجرة قال عبد الله: فكان يصنع ذلك بنا.

وأيضا لماذا لا نشغل أوقات الانتظار في المستشفيات ومكاتب الخدمات الأخرى ونحوها في قراءة أحد الكتب النافعة؟!

وأيضا لماذا لا نستغل أوقات الفراغ التي تكون في أثناء الدوام بما يعود علينا بالنفع في آخرتنا؟! بشرط أن لا يكون ذلك على حساب العمل الرسمي الذي يتقاضى الموظف أجره عليه.

وأيضا إذا كنا في فترة استجمام لماذا لا ننوي بذلك التقوى على الطاعة والعبادة فنؤجر على ذلك؟!

قال معاذ بن جبل لأبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كيف تقرأ القرآن؟ فقال: «أتفوقه تفوقا قال: فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟ قال: أنام أول الليل، فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم فاقرأ ما كتب الله لي، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي». متفق عليه.(خ٤٣٤١-م١٧٣٣).

***

إياك ومصاحبة البطالين الذين يضيعون عليك أوقاتك

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أعوذ بالله من صحبة البطالين! لقد رأيت خلقًا كثيرًا يجرون معي فيما قد اعتاده الناس من كثرة الزيارة، ويسمون ذلك التردد خدمة، ويطلبون الجلوس، ويجرون فيه أحاديث الناس، وما لا يعني، وما يتخلله غيبة! وهذا شيء يفعله في زماننا كثير من الناس، وربما طلبه المزور، وتشوق إليه، واستوحش من الوحدة، وخصوصًا في أيام التهاني والأعياد، فتراهم يمشي بعضهم إلى بعض، ولا يقتصرون على الهناء والسلام، بل يمزجون ذلك بما ذكرته من تضييع الزمان. فلما رأيت أن الزمان أشرف شيء، والواجب انتهابه بفعل الخير، كرهت ذلك، وبقيت معهم بين أمرين: إن أنكرت عليهم، وقعت وحشة، لموضع قطع المألوف! وإن تقبلته منهم، ضاع الزمان! فصرت أدافع اللقاء جهدي: فإذا غلبت، قصرت في الكلام، لأتعجل الفراق، ثم أعددت أعمالًا تمنع من المحادثة لأوقات لقائهم، لئلا

يمضي الزمان فارغًا، فجعلت من المستعد للقائهم: قطع الكاغد، وبري الأقلام، وحزم الدفاتر، فإن هذه الأشياء لا بد منها، ولا تحتاج إلى فكر، وحضور قلب، فأرصدتها لأوقات زيارتهم، لئلا يضيع شيء من وقتي، نسأل الله عز وجل أن يعرفنا شرف أوقات العمر، وأن يوفقنا لاغتنامه.

ولقد شاهدت خلقًا كثيرًا لا يعرفون معنى الحياة: فمنهم من أغناه الله عن التكسب بكثرة ماله، فهو يقعد في السوق أكثر النهار، ينظر إلى الناس، وكم تمر به من آفة ومنكر! ومنهم من يخلو بلعب الشطرنج! ومنهم من يقطع الزمان بكثرة الحديث عن السلاطين، والغلاء والرخص، إلى غير ذلك: فعلمت أن الله تعالى لم يطلع على شرف العمر ومعرفة قدر أوقات العافية إلا من وفقه وإلهمة اغتنام ذلك). ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [سورة فصلت:٣٥].اهـ من "صيد الخاطر" (١/ ٢٤٠).

وقال شقيق البلخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قيل لعبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا أنت صليت لم لا تجلس معنا؟ قال: أجلس مع الصحابة، والتابعين أنظر كتبهم، وآثارهم فما أصنع معكم؟ أنتم تغتابون الناس). اهـ من "سير أعلام النبلاء" (٨/ ٣٩٨).

❋❋❋

حرص العلماء على الوقت

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(لقد أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد حرصاً منكم على أموالكم)**.اهـ من "الوقت وأهميته في حياة المسلم" (١/ ٤٣).

وإليك نماذج من الحرص على الوقت:

حرص ابن جوزي رحمه الله على وقته:

كان ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(لقد كان حرصه على أوقات عمره شديداً، فلا يضيع وقته من غير فائدة، حتى السويعات التي يضطر فيها لاستقبال زائريه، كان يشغلها بأمور تتعلق بعلومه، يقول في صيد الخاطر الفصل (١٦٤): ثم أعددت أعمالاً لا تمنع من المحادثة لأوقات لقائهم، لئلا يمضي الزمان فارغاً، فجعلت من الاستعداد للقائهم قطع الكاغد وبري الأقلام، وحزم الدفاتر؛ فإن هذه الأشياء لا بد منها، ولا تحتاج إلى فكر، وحضور قلب، فأرصدتها لأوقات زيارتهم، لئلا يضيع شيء من وقتي)**.اهـ من "صيد الخاطر" (١/ ١٣).

حرص ابن عقيل رحمه الله على وقته:

كذلك ابن عقيل الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يقول: أنا أحب سف الكعك على أكل الخبز؛ لأن سف الكعك لا يأخذ وقتًا، وأكل الخبز أنتظر حتى أقطع وأغمس وغير ذلك، فتذهب الأعمار في الأكل.

ونحن في هذا الوقت نأكل الشوربة، ثم الشاي، فما أن ننتهي من الشاي إلا وتأتي الأكلة الثانية.

فهم لم يكونوا يأكلون بكثرة، وإذا أكلوا أكلوا بسرعة، فهو يحب سف الكعك على أكل الخبز؛ لأن الخبز يأخذ وقتًا، والكعك يأخذ ثلاث دقائق تقريبًا، فلو وفرت دقيقتين في كل أكلة فأنا آكل مرتين أو ثلاثًا في اليوم، فحوالي ست سبع دقائق في اليوم زيادة، فهذا إنجاز، فأنت حينما تقول: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم ستقولها في ثلاث ثوان أو أربع ثوان، فتكون قد غرست نخلة في الجنة في هذه الثواني، هل لهذه الثانية قيمة أم لا؟ لها قيمة ضخمة جداً، كذلك كلمة: استغفر الله قلتها في ثانيتين، كذلك قولك: أستغفر الله، أستغفر الله بعد الصلاة في كم تؤديها، واحسب سبحان الله والحمد لله، والله أكبر (٣٣) مرة لكل منها في كم تكون من الوقت.

فهناك أناس يبخل ويعجز أن يعمل هذه الأشياء، لكن قد يبقى ساعتين وربما أكثر من ذلك أمام المباراة، فيفرغ الأوقات غير محلها.

وابن عقيل يقول عنه الذهبي: إنه استطاع أن يؤلف أكبر مصنف في الدنيا، وهو كتاب (الفنون)، أي: فنون اللغة، وفنون التفسير، وفنون المناظرات، وفنون الكلام، وفنون الفلسفة وغير ذلك، فكل العلوم التي تتخيلها في كتاب الفنون، فهو (٨٠٠) مجلد، وليس فيه أي كلام، بل قرأ كتابه علماء أفذاذ، فقالوا: وقد أتى فيه من الأعاجيب ما لم يأت أحد قبله رحمه الله، كـ ابن الجوزي في تعليقه عليه، وكـ الذهبي في تعليقه عليه، وابن كثير في تعليقه عليه.

وكان ابن عقيل رحمه الله يقول: إنه لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري.

انظر إلى نظرته إلى الوقت، فالقضية عنده ليست قضية فضل، فهو يرى أن تضييع الوقت حرام، يقول: إنه لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي وأنا مستطرح على السرير.

يعني: عندما أستريح من عناء المذاكرة وعناء المطالعة وعناء التدريس والمناظرة، فقبل أن أنام أعمل فكري في مسائل وأنا مستطرح على الفراش،

فلا أنهض من الفراش إلا وقد خطر على بالي ما أسطره، وإني لأجد من حرصي على العلم وأنا في الثمانين أشد مما كنت أجد وأنا في العشرين.

هذا كلام ابن عقيل؛ ولهذا عمل كتاب الفنون في (٨٠٠) مجلد.

وقال الإمام ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي وأنا على الفراش، فلا أنهض إلا وخطر لي ما أسطره. وإني لأجد من حرص على العلم وأنا في الثمانين من عمري أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة، وأنا أقصر بغاية جهدي أوقات أكلي، حتى أختار سف الكعك وتحسيه بالماء على الخبز، لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ، وإن أجل تحصيل عند العقلاء بإجماع العلماء هو الوقت، فهو غنيمة تنتهز فيها الفرص، فالتكاليف كثيرة، والأوقات خاطفة).اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآدب" (٣/ ٦١٤).

حرص الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري رحمه الله على وقته:

كان الخليل بن أحمد الفراهيدي البصرى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أحد أذكياء العالم يقول أثقل الساعات على ساعة آكل فيها، فالله أكبر ما أشد الفناء في العلم

عنده؟!، وما أوقد الغيرة على الوقت لديه؟!).اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآدب" (٣/ ٦١٩).

حرص شيخ الإسلام رحمه الله على وقته:

قال الإمام أبو المظفر السرمري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في المجلس السابع والستين من أماليه في الذكر والحفظ: ومن عجائب ما وقع في الحفظ في أهل زماننا شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، فإنه كان يمر بالكتاب فيطالعه مرة فينتقش في ذهنه فيذاكر به، وينقله في مصنفاته بلفظه ومعناه، ومن أعجب ما سمعته عنه ما حدثني به بعض أصحابه أنه لما كان صبيًا في بداية أمره أراد والده أن يخرج بأولاده يومًا إلى البستان على سبيل التنزه فقال له يا أحمد تخرج مع إخوتك تستريح فاعتل عليه فألح عليه والده فامتنع أشد الامتناع فقال اشتهي أن تعفيني من الخروج فتركه وخرج بإخوته فظلوا يومهم في البستان ورجعوا آخر النهار.**

فقال: يا أحمد أوحشت إخوتك اليوم وتكدر عليهم بسبب غيبتك عنهم؛ فما هذا فقال يا سيدي إنني اليوم حفظت هذا الكتاب لكتاب معه فقال حفظته كالمنكر المتعجب من قوله، فقال له استعرضه علي فاستعرضه فإذا به قد

حفظه جميعه فأخذه وقبله بين عينيه، وقال يا بني لا تخبر أحداً بما قد فعلت خوفًا عليه من العين أو كما قال.اهـ من "الرد الوافر" (١/ ١٣٣).

الشاهد من القصة قول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يا سيدي إنني اليوم حفظت هذا الكتاب لكتاب معه، فقال حفظته كالمنكر المتعجب من قوله، فقال له: استعرضه علي فاستعرضه فإذا به قد حفظه جميعه فأخذه وقبله بين عينيه وقال: يا بني لا تخبر أحداً بما قد فعلت خوفًا عليه من العين أو كما قال.

حرص بعض العلماء على وقته:

قال العلامة عبد السلام بن برجس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأنا أعرف في زمننا هذا؛ رجلاً خصّص وقت حفظ المتون عندما تستوقفه إشارات المرور، وهو خارج إلى أشغاله!! فحفظ الواسطية والتوحيد والأصول الثلاثة وكشف الشبهات والرحبية والآجرمية وغيرها!!).اهـ من "كتاب التمني" (٣٣).

حرص عبيد بن يعيش رحمه الله على وقته:

قال عبيد بن يعيش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أقمت ثلاثين سنة ما أكلت بيدي بالليل، كانت أختي تلقمني وأنا أكتب الحديث).اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآدب" (٣/ ٦٢٠).

حرص جمال الدين القاسمي رحمه الله على وقته:

حرص جمال الدين القاسمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على وقته: (الإمام جمال الدين القاسمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عاش قرابة خمسين سنة وألف ما يزيد عن خمسين مؤلفاً وكانت حياته زاخرة بالعلم والدعوة والكفاح، ومع ذلك كان يقول: يا ليت الوقت يباع فأشتريه). اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآدب" (٣/ ٦٢٠).

حرص التاج السبكي عن الخطيب البغدادي رحمه الله على وقته:

قال التاج السبكي عن الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كان يحاسب نفسه على الأوقات، لا يدع وقتاً يضيع بلا فائدة، إما ينسخ أو يدرس أو يقرأ). اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآدب" (٣/ ٦٢٢).

حرص الفخر الرازي رحمه الله على وقته:

قال الفخر الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إنني أتأسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم في وقت الأكل، فإن الوقت والزمان عزيز). اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآدب " (٣/ ٦٢٢).

حرص الإمام النووي رحمه الله على وقته:

كان الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (قل أن يمشي في الطريق دون أن يحفظ شيئاً من كتب العلم أو من القرآن الكريم، كان يستغل الوقت وهو يمشي في الطريق رحمه الله). اهـ من "كتاب كيف تصبح عالماً" (١٥).

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وينبغي أن يكون حريصًا على التعليم مواظبًا عليه في جميع أوقاته ليلاً ونهاراً حضراً، وسفراً، ولا يذهب من أوقاته شيئًا في غير العلم إلا بقدر الضرورة لأكل، ونوم قدراً لا بد منه، ونحوهما كاستراحة يسيرة لا زالة الملل وشبه ذلك من الضروريات)**.اهـ من "المجموع شرح المهذب" (١/ ٦٧).

حرص الإمام الشافعي رحمه الله على وقته:

قال الربيع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(لم أر الشافعي آكلاً بنهار ولا نائمًا بليل لاهتمامه بالتصنيف)**.اهـ من "تدريب الراوي" (٢/ ١٥٣).

حرص الإمام الألباني رحمه الله على الوقت:

تميز الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **بهمّة عالية ونادرة في حفظ وقته واستغلاله في طلب العلم، والبحث، والتأليف. فقد كان يعتبر الوقت هو رأس ماله الحقيقي، ويُأثر عنه تفاصيل عجيبة في شحّه بدقائق عمره تفاديًا للضياع.**

إليك أبرز الملامح والمواقف التي تعكس علوّ همته في حرصه على وقته:

أولاً: في دكّان الساعاتية (بداية الطلب).

كان الشيخ يعيش من كسب يده في مهنة إصلاح الساعات، ورغم أنها مهنة تتطلب دقة وتركيزًا، إلا أنه طوّعها لخدمة العلم؛ فكان يضع الكتاب أمامه

وهو يشتغل في إصلاح الساعة، فإذا فرغ من ساعة أو وجد دقيقة فراغ، نظر في الكتاب واستفاد. ولم يكن يغلق دكانه إلا ليذهب إلى المكتبة الظاهرية.

ثانيـًا: العكوف طويل الساعات في المكتبة الظاهرية

تعد المكتبة الظاهرية بدمشق شاهدًا تاريخيًا على همة الألباني؛ فقد كان يقضي فيها ساعات طوال تصل أحيانًا إلى ١٢ ساعة يوميًا دون كلل أو ملل.

السّلم الخشبي: من أشهر القصص عنه أنه كان يصعد على السلم الخشبي الطويل لتناول المخطوطات، ويبق واقفًا عليه يقرأ ويدوّن الفوائد لعدة ساعات دون أن ينزل، استخسارًا للوقت الذي سيضيع في النزول والصعود مجددًا!.

مفتاح المكتبة الخاص: نظرًا لجدّيته وحرصه، خصصت له إدارة المكتبة غرفة خاصة، بل وأعطته نسخة من مفتاح المكتبة ليدخلها مبكرًا قبل الموظفين، ويبقى فيها بعد خروجهم.

ثالثـًا: استغلال الأوقات البينية والآفات البدنية كان يستغل كل لحظة عارضة؛ فإذا ركب السيارة للتنقل، كان إما يقرأ، أو يُقرئ تلميذًا، أو يستمع لسؤال علمي. وحتى عندما أصيب بضعف في بصره في أواخر عمره وأجرى

عمليات جراحية، لم يترك البحث، بل كان يطلب من بعض تلامذته أو زوجته القراءة له ليوجههم هو في التصحيح والتضعيف.

رابعًا: وضع الحدود الصارمة للزيارات والمكالمات لما كثرت عليه الوفود والاتصالات وصارت تقتطع من وقت تأليفه وتخريجه للأحاديث، وضع الشيخ نظامًا دقيقًا لحياته:

حدد ساعات معينة ومختصرة جدًا للرد على الهاتف.

كان يعتذر بلطف وبحسم عن إجابة الدعوات والزيارات التي لا يرى فيها مصلحة علمية راجحة، ويقول ما معناه: "إن وقتي لا يتسع لهذا".

خلاصة القول:

لم يكن حرص الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ على وقته مجرد تنظيم عادي، بل كان "شحًّا شديدًا" بالزمن، يرى فيه أن كل دقيقة تذهب دون فائدة علمية أو عمل صالح هي خسارة لا تعوض. وبهذه الهمة قدم للأمة الإسلامية عشرات المجلدات والكتب التي غربلت السنة النبوية، ومثّل نموذجًا يُحتذى به لطلاب العلم في قيمة الوقت.

من أشهر القصص التي تُروى عن شدة حرص الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ على وقته وحمايته من الضياع في المجاملات والزيارات الودية، هي قصته مع

الوفود والزوار الذين كانوا يأتون إليه من بلدان شتى لمجرد السلام عليه أو رؤيته.

إليك تفاصيل هذه القصة والمنهج الذي كان يتبعه:

القصة: "وقتي ليس لي.. وقتي للمسلمين"

كان الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد استقر في أواخر عمره في الأردن، ونظرًا لشهرته العلمية الواسعة، كان بيته مقصدًا لطلاب العلم والزوار من كل مكان. في أحد الأيام، طرق الباب رجلٌ أو وفدٌ جاء من بلد بعيد، فلما خرج إليهم الشيخ وعرف أنهم جاؤوا لمجرد السلام عليه ورؤيته (زيارة مجاملة/ تعارف) دون أن يكون لديهم أسئلة علمية محددة أو حاجة شرعية، اعتذر منهم بلطف وحسم، ولم يأذن لهم بالدخول!

شعر الزوار ببعض الضيق، وقالوا له ما معناه: "يا شيخنا، لقد جئنا من بلد بعيد مسيرة أيام ونفقات، فقط لنكحل أعيننا برؤيتك والسلام عليك، فكيف تردنا؟"

فأجابهم الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بجواب يزن الذهب، يوضح فلسفته في الحياة: "يا إخواني، أنا أحبكم في الله وأشكر لكم مشاعركم، ولكن لو فتحت بابي لكل من جاء يسلم ويجلس، لضاع وقتي كله في الترحيب والضيافة، ولتوقفت عن

البحث والتأليف وتخريج الأحاديث. إن وقتي هذا ليس ملكًا لي وحدي، بل هو ملك للأمة المسلمة وللعلم الذي أشتغل به. فسامحوني، ورؤيتكم لي لن تزيد في علمكم شيئًا، وعدم رؤيتي لكم لن ينقص من علمي شيئًا."

ثم ودعهم ودعا لهم، وعاد إلى مكتبته وطاولته ليكمل تخريج الأحاديث.

كيف كان ينظم وقته مع الزوار؟ (منهجه الصارم).

لم يكن الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ جافيًا أو غليظًا، بل كان يرى أن "الدقيقة" التي تضيع في حديث عابر هي اقتطاع من تصحيح حديث أو تضعيف آخر يخدم الأمة؛ لذا وضع قواعد صارمة:

الورقة المعلقة على الباب: في بعض فترات حياته، وضع لوحة أو ورقة على باب بيته يكتب فيها ما معناه: (الشيخ يعتذر عن استقبال الزوار ليتفرغ للبحث العلمي).

اشتراط الأسئلة المكتوبة: كان يشترط على من يريد زيارته لأمر علمي أن يجهز أسئلته محددة ومكتوبة مسبقًا، فإذا دخل دخلوا في العلم مباشرة دون مقدمات أو إضاعة للوقت في القيل والقال.

حسم مكالمات الهاتف: كان يخصص ساعة واحدة فقط في اليوم للهاتف، وإذا اتصل شخص ليسلم فقط أو يطيل في المقدمات.

كان الشيخ يقطعه بأدب ويقول: "يا أخي اختصر، وراءنا علم، هاتي ما عندك"، فإن لم يكن عنده سؤال علمي، أنهى المكالمة.

رحم الله الإمام الألباني، فقد ضرب بوقفه هذا نموذجًا في فقه الأولويات، وعلمنا أن احترام الوقت هو أول خطوة لإنتاج علمٍ باقٍ تنبهر به الأجيال.اهـ

لقد كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حريصًا على الوقت أيما حرص، فقد كان لا يضيع شيئًا من وقته في غير فائدة. فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقضي ثماني عشرة ساعة في مكتبته، وبين كتبه ومراجعه! ومن نظر في الكم الهائل الذي تركه الشيخ من المصنفات والكتب والمخطوطات، ودروسه العلميّة الكثيرة المسجلة منها والتي بلغ عددها - حسب تسجيلات الأخ الفاضل: محمد أبي ليلى الأثري - ما يقارب الستة آلاف شريط، والتي لم تسجل منها بسبب تنقله بين بعض الأقطار لإحياء الدروس العلمية والسنة النبوية في الندوات والمحاضرات النافعة

وكان يقضي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو في دمشق فضلاً عن مهنته (تصليح الساعات) ودروسِهِ العلميّة ومحاضراته، في المكتبة الظاهريّة كل يوم ما بين ست ساعات وثماني ساعات.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يعتمر ويحج كل عام ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وأحياناً يعتمر في السنة الواحدة مرتين، وقد حج أكثر من ثلثين حجة، وكانت آخر حجّةٍ له عام ١٤١٠هـ.**

كان يبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلما ساق حديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**أول من تسعر بهم النار ...**»، [١] ولقد رآه رجل ذات مرّة – وهو جالس في السيارة –

---

(١) **وإليك الحديث بتمامه: قال الإمام مسلم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في "صحيحه" (١٩٠٥). حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا

فاندفع نحوه: وقال له أنت **الشيخ الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟ فما كان من الشيخ إلا أن بكى!! ولما سئل عن سبب بكائه؟ قال: ينبغي للمرء أن يجاهد نفسه، وأن لا يغتر بإشارة الناس إليه.اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب" (١/ ١٢٦٢).

حرص أبو حاتم الرازي رحمه الله على وقته:

هذا أبو حاتم الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **من علماء المسلمين المشهورين كان من علماء التفسير وعلماء الحديث وكتب وألّف مجلدات في فنون شتى، يحكي ابنه عبد الرحمن عنه فيقول: ربما كان يأكل وأقرأ عليه وقت الأكل، وذلك من حرصه على الوقت فهو يأمر ابنه أن يقرأ عليه وهو يأكل، فيسمع علماً فلا يذهب وقت الأكل عليه، ثم يقول ابنه: ويمشي وأقرأ عليه، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه.**

والقراءة على من في الخلاء لا داعي أن تفعلوها ليست مهمة، دعونا نحرص على الوقت الآخر، لكن كان يعمل هكذا.

عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ».

وكذلك جدّ ابن تيمية كان يفعل ذلك أيضـًا، كان إذا دخل الخلاء أمر أحد أولاده أن يقرأ عليه من خارج الخلاء؛ لأنه لا يستطيع أن يدخل معه الكتب الخلاء، فحتى لا يذهب الوقت يأمر أحد أولاده بأن يقرأ عليه وهو في الخلاء. اهـ من "كتاب كيف تصبح عالمـًا" (١٥).

***

أهمية تنظيم الوقت

من الأشياء المهمة جداً أيضـًا في قضية الوقت، غير استغلال الفراغات البينية، وغير استغلال الأوقات الضرورية التي يجب أن تقضى كوقت الأكل وغير هذا: أن الإنسان يبدأ ينظم وقته.

تنظيم الإمام النووي للوقت:

كان الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقرأ المصنفات التي كتبها في الحديث، وفي الطبقات، وفي الفقه، وفي أصول الفقه وغيرها، وقد يظن الواحد أنه كان منقطعـًا تمام الانقطاع للكتابة والتأليف، مع أنه كان يؤلف ويكتب بالليل، فماذا كان يعمل في النهار؟ كان له درسان في الوسيط في الفقه، ودرس ثالث في المهذب، ودرس في الجمع بين الصحيحين، ودرس في صحيح مسلم، ودرس في اللمع في النحو، ودرس في إصلاح المنطق لـ ابن السكيت في اللغة، ودرس في التصريف، ودرس في أصول الفقه ودرس في المنتخب للفخر الرازي، ودرس في أسماء الرجال، ودرس في أصول الدين في التوحيد، يعني:

عددها اثنا عشر درسًا يوميًا، كان يحضر هذه الدروس ليتعلم، وفي مرحلة أخرى من حياته يحضر الدروس هذه ليعلِّم، فقد كان أستاذاً في مدرسة الحديث في دمشق، فقد ظل عمره هذا يحضر اثني عشر درسًا سواء طالب علم أو عالمًا، وبالليل يصنف، فعمل هذه الإنجازات الهائلة كلها، وهذه الدروس مرتبة في أوقات معروفة، بعد الفجر درس، وبعد الضحى درس، وبعد الضحى بساعتين درس آخر، وقبل الظهر درس وبعد الظهر درس، وبعد العصر درس، وكل درس له ميعاد معروف، وبالليل التأليف، ومات رحمه الله وعمره (٤٤) سنة، فكل هذا الإنجاز الضخم وعمره (٤٤) سنة، وهو من بني آدم مثلنا مثله، وسيحاسب يوم القيامة معنا، ويوزن في نفس الميزان، واعلم أن الميزان يوم القيامة واحد، ليس هناك ميزان لأهل القرن العشرين، وميزان لأهل القرن الأول، وميزان لدولة أمريكا، وميزان لدولة مصر، إنما هو ميزان واحد، فـ أحمد بن حنبل وابن عقيل وابن الجوزي والطبري والشافعي والنووي وابن النفيس والبيروني وجابر بن حيان والرازي والمجاهدون والعلماء والدعاة والمنفقون كل هؤلاء جميعًا ونحن أيضًا سنعرض على رب العالمين سبحانه وتعالى، وتوزن أعمالنا، فلا زالت الفرصة أمامك الآن للعمل طالت أو قصرت. اهـ من "كتاب كيف تصبح عالمًا" (١/ ٢٢).

تنظيم الإمام الشافعي لوقته:

كان الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقسم وقته، وكان يحضر الصبح في جامع عمرو بن العاص حينما كان في مصر، بعد الفجر مباشرة يأت أهل القرآن، أي: أصحاب التفسير والقراءات فيجلس معهم إلى أن تطلع الشمس، وبعد أن تطلع الشمس يأت أهل الحديث الذين يتكلمون في الحديث وعلومه وما إلى ذلك، فإذا ارتفعت الشمس قاموا واستوت الحلقة للمناظرة والمذاكرة، فيبدأ يناظر الناس، ويذاكر للناس في أمور فقهية، فإذا ارتفع الضحى جداً جاء أهل العربية والشعر والنحو حتى يقترب نصف النهار، وبعد صلاة الظهر يرجع إلى بيته في الفسطاط ليأخذ القيلولة، وبعد ذلك يرجع مرة أخرى بعد العصر إلى تعليم الناس وهكذا كل يوم على هذا، حتى في لحظات مرضه الشديد كان يفعل ذلك، ونحن في هذا الوقت نتأفف إما من البرد أو غيره، لكن الشافعي رحمه الله كانت عنده بواسير في آخر حياته وكانت شديدة النزف، حتى إنه كان إذا ركب الجواد يقطر دمًا على الجواد مما أصابه من البواسير، وكان يذهب ويرجع وهو شديد العلة ليأتي بدرسه ولا يفوته رحمه الله؛ ولهذا فإنا نجد إنجازات شبه خيالية في حياة هؤلاء حقيقة.

فهؤلاء الناس بالفعل أثْروا التاريخ الإسلامي، وجعلوا التاريخ الإسلامي غرة في جبين الإنسانية حقيقة، ونريد أن نساهم في هذا التاريخ، لا نريد أن نكون مجرد قارئين ولكن فاعلين، فبعد مائة سنة سيأتي من يتكلم علينا بالإيجاب لا بالسلب، فإياكم أن يقولوا: هؤلاء الناس كان جيلاً ضيع الأمة، ولكن كان جيلاً رفع الأمة بعد وقوع، وأصلح بعد فساد، وقاد الأمة بعد أن كانت الأمة مقادة قاد الآخرين بالإسلام.

فنريد أن نصنع التاريخ ونغير من وجه التاريخ ونكون من أسباب رفعة الأمة الإسلامية. اهـ من "كتاب كيف تصبح عالماً" (١/ ٢٢).

تنظيم الفيروزآبادي لوقته:

كان الفيروزآبادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحب القاموس المحيط المشهور من أعظم علماء اللغة في الإسلام، قرأ صحيح مسلم في دمشق على شيخه في ثلاثة أيام، وصحيح مسلم بالمكرر من (٧٠٠٠) إلى (١٢٠٠٠) حسب حسابات العلماء، ومن غير المكرر (٣٠٠٠) أو (٤٠٠٠) ولنقف عند أقل رقم وهو (٣٠٠٠) فهو قرأ (٣٠٠٠) حديث تسميعاً على شيخه في ثلاثة أيام. اهـ من "كتاب كيف تصبح عالماً" (١/ ٢١).

تنظيم ابن حجر رحمه الله:

وهذا ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ قرأ صحيح البخاري في أربعين ساعة أيضًا تسميعًا، وبعد ذلك قام بقراءة صحيح مسلم في أربعة مجالس في يومين، ثم قام وقرأ سنن ابن ماجة أيضًا تسميعًا في أربعة مجالس، ثم قرأ كتاب النسائي الكبير الذي فيه (١١٠٠٠) حديث في عشرة مجالس، كل مجلس أربع ساعات، ثم قرأ معجم الطبراني الصغير في مجلس واحد ما بين الظهر والعصر، وفيه (١٥٠٠) حديث.

هذه الإنجازات شبه الخيالية نتيجة المحافظة على الوقت، فالله عز وجل بارك له في عقله، وحفظه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ﴾ [سورة البقرة:٢٨٢]. اهـ من "كتاب كيف تصبح عالمًا" (١/ ٢١).

تنظيم ابن جرير الطبري رحمه الله:

كذلك ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ظل أربعين سنة كان كل يوم يكتب أربعين ورقة أو خمسين ورقة، فعندما تأتي لتجمعها ستكون أكثر من نصف مليون ورقة في حياته كتبها رحمه الله، ما أثر عنه أنه أضاع دقيقة واحدة في حياته رحمه الله، ومصنفاته ليست كأي مصنفات، وإنما لها السبق، وهو من أئمة التفسير، ومن أئمة التاريخ، ومن أئمة الفقه، فهو صاحب مذهب رحمه الله، قال لتلامذته: ما

رأيكم أن نفسر القرآن ونكتبه؟ فقالوا: في كم تكتبه؟ قال: في (٣٠٠٠) ورقة، قالوا: هذا تفنى فيه الأعمار، فاختصره إلى ثلاثة آلاف، ثم قال: أتنشطون لكتابة التاريخ منذ آدم عليه السلام إلى وقتنا هذا، وهو مات في سنة (٣١٠هـ)، يعني: هو من علماء القرن الثالث والرابع الهجري، فقالوا: في كم؟ فقال: في ثلاثين ألف ورقة، فقالوا: هذا تفنى فيه الأعمار، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، فاختصره في ثلاثة آلاف ورقة. اهـ من "كتاب كيف تصبح عالماً" (١/ ٢١).

❊❊❊

ستُسأل عن وقتك يوم القيامة

عن أبي برزة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه**». رواه الترمذي في "سننه" (٢٤١٧)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٦٢٩).

الشاهد من الحديث قوله: «**وعن عمره فيما أفناه**».

ففي يوم القيامة تزول الأقدام من الموقف وبعد ذلك إما الجنة وإما النار.

ويسأل العبد يوم القيامة عن عمره ماذا عمل فيه؟ والسؤال ليس عن سنة واحدة، أو شهر واحد أو أسبوع أو ساعة أو دقيقة، إنما هو عن العمر بكامله، فالعمر الذي يعيشه الإنسان يعيشه كأنه نوم أحلام، ولا ينتبه إلا عندما تأتيه الوفاة، وهو ولم يعبد الله تبارك وتعالى، فيقول: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩﴾ [سورة المؤمنون:٩٩].

فلا رجوع مرة أخرى إلى الدنيا.

فهنا يسأل عن هذا العمر بكامله: كم عبدت الله سبحانه؟ وكم عصيت الله سبحانه؟ وهذا العمر أفنيته في ماذا؟ (وعن علمه ماذا عمل به)، أي: ما هو الذي تعلمته من العلوم النافعة أو العلوم الضارة؟ هل شغلت نفسك بسفاهات وتفاهات الأمور، شغلت نفسك بما ينفعك في الدنيا وفي الآخرة؟ وهل عملت بما علمت؟ أم تركت هذا العلم وراءك؟ وهل تعلمت الكتاب والسنة وأحكام الفقه وعرفت أوامر الله سبحانه؟ وكيف صنعت في هذا الذي تعلمته؟ وتعلمت العلوم الدنيوية النافعة فهل انتفعت بها، ونفعت بها غيرك؟ أم أنك حجرتها على نفسك ولم تنفع بها أحداً من الخلق؟ فكل علم تعلمه الإنسان مسئول عنه يوم القيامة.

والإنسان الذي يتعلم شيئًا تافهًا ليضيع الوقت فيه ويسد به فراغه، حتى يضيع فيه الصلاة، فإنه سيسأل عن هذا الوقت بكماله يوم القيامة؟ وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه)، والمال فيه آلام، فيسأل العبد عن ماله، هل هو من حلال أو من حرام؟ هل أنفقه هل في حل أم في حرمة؟ وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وعن جسمه فيم أبلاه» أي: يسأل عن قوته وشبابه وقدرته فيم أبلاهن؟ هل في طاعة الله عز وجل وعبادته في الصلاة والصوم؟ هل أخرج عرقه في طاعة الله سبحانه؟ أم أنه ضيع ذلك في

المعاصي، وأتلف بدنه فيما يسمه ويفسده ويتلفه ويهلكه؟.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢٦/ ٥) حطيبة.

❊❊❊

الوقت هو أغلى شيء يملك الإنسان

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **والغريب أن أغلى شيء عند الإنسان هو الوقت، وهو أرخص شيء عند الإنسان، قال الله:** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ [سورة المؤمنون:٩٩-١٠٠].

حتى لا يضيع على الوقت، ما يقول: لعلي أتمتع في المال، أو أتمتع بالزوجة، أو أتمتع في المركوب، أو أتمتع في القصور، بل يقول: لعلي اعمل صالحا فيما تركت.

مضي على الوقت وما استفدت منه، فالوقت هو أغلي شيء، لكن هو أرخص شيء عندنا الآن، نمضي أوقاتنا كثيرة بغير فائدة، بل نمضي أوقاتنا كثرية فيما يضر، ولست أتحدث عن رجل واحد، بل عن عموم المسلمين. اليوم- مع الأسف الشديد- أنهم في سهو ولهو وغفلة، ليسوا جادين في أمور دينهم، أكثرهم في غفلة وفي ترف، ينظرون ما يترف به أبدانهم وإن أتلفوا

أديانهم. فالرسول - عليه الصلاة والسلام- كان دائما في المصالح الخاصة أو العامة، عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٣٤٥).

❊❊❊

الوقت أعز من الذهب

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(الأوقات أعزُّ من الذهب؛ فينبغي أن تعمر بالخير؛ وأن تصان من الشر؛ وأن يكون المؤمن في جميع أوقاته مُنافسًا في الخيرات؛ كُلّ وقت يذهب على الإنسان يعتبر خسارة إذا لم يعمر بطاعة الله، والتقرب إليه)**.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢١٥/ ١).

❊❊❊

من حفظ وقته بطاعة ربه لان قلبه واطمئن

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **ومن لين القلوب وصفائها وطمأنينتها طاعة الله جل وعلا وصحبة الأخيار، وحفظ الوقت بالذكر وقراءة القرآن والاستغفار، ومن حفظ وقته بذكر الله وقراءة القرآن وصحبة الأخيار والبعد عن صحبة الغافلين والأشرار يطيب قلبه ويلين قال تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [سورة الرعد:٢٨]. اهـ من "مجموع فتاواه" (٥/ ٢٤٤).

***

نصيحة لطلاب العلم باستغلال الوقت

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تجد بعض طلبة العلم مثلاً يريد أن يرجع مسألة من المسائل في كتاب، ثم يتصفح الكتاب، يبحث عن هذه المسألة، فيعرض له أثناء تصفح الكتاب مسألة أخرى يقف عندها، ثم مسألة ثانية، فيقف عندها، ثم ثالثة، فيقف، ثم يضيع الأصل الذي فتح الكتاب من أجله، فيضيع عليه الوقت، وهذا ما يقع كثيراً في مثل فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ تجد الإنسان يطالعها ليأخذ مسألة، ثم تمر مسألة أخرى تعجبه وهكذا، وهذا ليس بصحيح؛ بل الصحيح أن تنظر الأصل الذي فتحت الكتاب من أجله.

كذلك أيضًا في تراجم الصحابة، في الإصابة ـ مثلاً ـ لابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين يبحث الطالب عن ترجمة صحابي من الصحابة، ثم يفتح الكتاب من أجل أن يصل إلى ترجمته، فتعرض له ترجمة صحابي آخر، فيقف عندها ويقرؤها، ثم يفتح الكتاب، يجد صحابيًا آخر، ثم هكذا يضيع عليه الوقت ولا يحصل الترجمة التي من أجلها فتح الكتاب، وهذا فيه ضياع للوقت.

ولهذا كان من هدي الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ **أن يبدأ بالأهم الذي تحرك من أجله، ولذلك لما دعا عتبان بن مالك الرسول** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال له: أريد أن تأتي لتصلي في بيتي؛ لأتخذ من المكان الذي صليت فيه مصلى لي، فخرج النبي** عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ومعه نفر من أصحابه، فلما وصلوا، إلى بيت عتبان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ واستأذنوا ودخلوا، وإذا عتبان قد صنع لهم طعاماً، ولكن الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لم يبدأ بالطعام، بل قال: «**أين المكان الذي تريد أن نصلي فيه؟**». [1] فأراه إياه، فصلى، ثم جلس للطعام، فهذه دليل على أن الإنسان يبدأ بالأهم، وبالذي تحرك من أجله؛ من أجل ألا يضيع عمله سدى.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ٨١).

❊❊❊

(١) **متفق عليه**. (خ ٤٢٥-م٣٣) من حديث **عتبان بن مالك** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

احرص يا طالب العلم على وقتك

قال ابن جماعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: دوام الحرص على الازدياد بملازمة الجد والاجتهاد والمواظبة على وظائف الأوراد من العبادة والاشتغال والإشغال قراءة وإقراءً ومطالعة وفكرًا وتعليقًا وحفظًا وتصنيفًا وبحثًا.

ولا يضيع شيئًا من أوقات عمره في غير ما هو بصدده من العلم والعمل إلا بقدر الضرورة من أكل أو شرب أو نوم أو استراحة لملل أو أداء حق زوجة أو زائر، أو تحصيل قوت وغيره مما يحتاج إليه أو لألم أو غيره مما يتعذر معه الاشتغال، فإن بقية عمر المؤمن لا قيمة له، ومن استوى يوماه فهو مغبون، وكان بعضهم لا يترك الاشتغال لعروض مرض خفيف أو ألم لطيف بل كان يستشفى بالعلم ويشغل بقدر الإمكان كما قيل:

ونترك الذكر إخلالاً فننتكس *** إذا مرضنا تداوينا بذكركم

وذلك لأن درجة العلم درجة وراثة الأنبياء، ولا تنال المعالي إلا بشق الأنفس، وفي صحيح مسلم عن **يحيى بن أبي كثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «**لا يستطاع العلم براحة الجسم**». وفي الحديث: «حفت الجنة بالمكاره». (١)

ولابد دون الشهد من إِبَرِ النحل *** تريدين إدراك المعالي رخيصة

وكما قيل:

لا تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا *** لا تحسب المجد تمرًا أنت آكله

وقال الشافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **حق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه والصبر على كل عارض دون طلبه، وإخلاص النية لله تعالى في إدراك علمه نصًا واستنباطًا والرغبة إلى الله تعالى في العون عليه، وقال الربيع** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **لم أر الشافعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **آكلاً بنهار ولا نائمًا بليل لاشتغاله بالتصنيف.**

ومع ذلك فلا يحمل نفسه من ذلك فوق طاقتها كيلا تسأم وتمل، فربما نفرت نفرة لا يمكنه تداركها، بل يكون أمره في ذلك قصدًا وكل إنسان أبصر بنفسه.اهـ من "تذكرة السامع والمتكلم" (١٧).

---

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٦١٢).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **المحافظة على رأس مال ساعات عمرك: الوقت للتحصيل، فكن حلف عمل لا حلف بطالة بطر؛ وجلس معمل لا جلس تيه وسمر، فالحفظ على الوقت، بالجد والاجتهاد، وملازمة الطلب، ومثافنة الأشياخ، والاشتغال بالعلم قراءة وإقراء، ومطالعة وتدبر وحفظا وبحثا، لا سيما في أوقات شرخ الشباب، ومقتبل العمر، ومعدن العافية، فاغتنم هذه الفرصة الغالية، لتنال رتب العلم العالية، فإنها: «وقت جمع القلب، واجتماع الفكر»**، لقلة الشواغل والصوارف عن التزامات الحياة والترؤس، ولخفة الظهر والعيال:

ما للمعيل وللعوالي إنما *** يسعى إليهم الفريد الفارد

ولهذا قال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **«تفقهوا قبل أن تسودوا» وفي لفظ «تسودوا».** [1] **لأن الإنسان إذا ساد كثرت المشاكل، وكثرت أفكاره وتفرقت وتمزقت عزائمه، فبينما يعزم على شيء إذا بحاجة نزلت به أشد إلحاحا مما عزم عليه فيتفرق، ولذلك اجتهد ما دمت في زمن الإمهال، وانتبح، واعمل، وابحث، واجعل بطون الكتب هي مرئياتك حتى تعتاد على هذا، واعلم أنك إذا**

---

(١) **رواه البخاري** في "صحيحه" (١/ ٢٥).

اعتدت على هذا يعني على الجد والاجتهاد صار طبيعة لك بحيث لو أنك إذا كسلت يوما من الأيام في الرحلة فإنك تستنكر هذا وتجد الفراغ.

وليكن بحثك مركزاً، بحيث لا تقطف من كل زهرة جزءا، اجعل بحثك مركزاً الأهم فالأهم، حتى يكون لك ملكة تستطيع أن تخرج المسائل على القواعد والفروع على الأصول:

ما للمعيل وللعوالي إنما *** يسعى إليهن الفريد الفارد

المعيل: كثير العيال، والعوالي: جمع عالية- يعني المنازل العالية فإذا كثرت العيال وكثرت المشاغل ألهتك، لأن الإنسان بشر، والطاقة محدودة، فما دمت متفرغًا فلتكن متفرداً ولا تظن أن المؤلف يريد بهذا ألا تطلب العيال والنكاح، بل إن النكاح قد يكون من أسباب الراحة إذا وافق الإنسان فيه ويسرت له امرأة صالحة.

وإياك وتأمير التسويف على نفسك، فلا تسوف لنفسك بعد الفراغ من كذا، وبعد (التقاعد) من العمل هذا، وهكذا، بل البدار قبل أن يصدق عليك

قول أبي الطحان القيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حنتني حانيات الدهر حتى *** كأني خاتل أدنو لصيد

قصير الخطو يحسب من رآني *** ولست مقيدا أني بقيد

«خاتل أدنو لصيد» الرجل يكسر ظهره كأنه راكب يمشي ببطء على الأرض يخشى أن الطير يحس به فيطير.

«ولست مقيدا أني بقيد» وهذا صحيح، لأن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة الروم: ٥٤].

والإنسان في حالة شبابه يظن أنه لن يتعب ولن يسأم ولن يمل، لكن إذا كبر فكما قال عن زكريا: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [سورة مريم: ٤].

لا بد أن يتعب، لا بد أن يمل، فكون الإنسان ينتهز الفرصة هذا أمر لا بد منه.

وقال أسامة بن منقذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مع الثمانين عاث الضعف في جسدي *** وساءني ضعف رجلي واضطراب يدي

إذا كتبت فخطي خط مضطرب *** كخط مرتعش الكفين مرتعد

فأعجب لضعف يدي عن حملها قلما *** من بعد حمل القنا في لبة الأسد

فقل لمن يتمنى طول مدته *** هذى عواقب طول العمر والمدد

فإن أعملت البدار، فهذا شاهد منك على أنك تحمل: «كبر الهمة في العلم»

هذه كلها أبيات تدل على الحكمة، أن الإنسان مآله إلى هذا.

يقول: «مع الثمانين عاث الضعف في جسدي» أي: انتشر وشاع. لكن المؤمن- والحمد لله- ما دام عقله باقيا وقلبه ثابتا، فإن بلغ هذا المبلغ من العجز البدني، فالقلب حاضر يستطيع أن يشغل وقته بذكر الله عز وجل والتفكير في آياته، لأن هذا لا عجز عن مراده إلا الغفلة، والغفلة شيء مشكل.

على كل حال، فالمؤلف- وفقه الله- يدعونا إلى انتهاز الفرصة وألا نضيع الأوقات، واعلم أنك إذا اعتدت على تضييع الوقت، عجزت بعد ذلك عن الحرص عليه وعن الانتفاع به، لأنك تكون قد اعتدت على الكسل.

فإن قال قائل: أليس لنفسك عليك حقا؟

فالجواب: بلى، إن لنفسك عليك حقا، ونحن لا نقول إذا تعبت أو مللت استمر، نقول: لا استرح، حتى إن الإنسان الذي يصلي إذا أتاه النعاس مأمور أن يدع الصلاة وينام. لكن ما دمت نشيطا فاحرص، لأن هناك فرقا بين العجز والكسل، الكسل ضعف في الإرادة، والعجز ضعف في البدن، وضعف البدن لا حيلة فيه. لكن الإرادة هي التي يستطيع الإنسان يعود نفسه على الهمة العالية كي يستغل.اهـ من "شرح حلية طالب العلم" (١٥٩).

***

انتهزه فرصة وقتك

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ينبغي للإنسان أن ينتهز الفرصة ولا سيما الشاب الذي يحفظ سريعًا ويمكث في ذهنه ما حفظه ينبغي له أن يبادر الوقت يبادر العمر قبل أن يأتيه ما يشغله عن ذلك). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٥/ ٤٣٤).

***

إضاعة الوقت أشد من الموت

من لم يكن وقته لله، فالموت خير له من الحياة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إِضَاعَة الْوَقْت أَشد من الْمَوْت، لِأَن إِضَاعَة الْوَقْت تقطعك عَن الله وَالدَّار الْآخِرَة، وَالْمَوْت يقطعك عَن الدُّنْيَا وَأَهْلهَا الدُّنْيَا من أَولهَا إِلَى آخرهَا لَا تَسَاوِي غم سَاعَة فَكيف بغم الْعُمر مَحْبُوب الْيَوْم يعقب الْمَكْرُوه غَدا ومكروه الْيَوْم يعقب المحبوب غَدا أعظم الرِّبْح فِي الدُّنْيَا أَن تشغل نَفسك كل وَقت بِمَا هُوَ أولى بهَا وأنفع لَهَا فِي معادها). اهـ من "الفوائد" (٣١).

***

حال المفرطين في أوقاتهم وأعمارهم

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [سورة المؤمنون:٩٩-١٠٠].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. [سورة المنافقون:١٠-١١].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ

تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الزمر:٥٥-٥٩].

وقال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الفجر:٢٢-٣٠].

وقال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: **(ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسة نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي)**.اهـ من "فصل الخطاب" (١٦٣).

وقبل أن نقول كما قال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ [سورة الفجر:٢٤].

وكان الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يقول في شعره:**

اغْتَنِمْ فِي الْفَرَاغِ فَضْلَ رُكُوعٍ *** فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ بَغْتَةْ

كَمْ صَحِيحٌ رَأَيْتُ مِنَ غَيْرِ سُقْمٍ *** ذَهَبَتْ نَفْسُهُ الصَّحِيحَةُ فَلْتَةْ (١)

وقال سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(كُلُ يوم يعيشه المؤمن فهو غنيمة)**.اهـ من "جامع العلوم والحكم" (٢/ ٣٩١).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فينبغي للإنسان أن يغتنم عمره بصالح الأعمال؛ لأنه سوف يندم إذا جاءه الموت أن أمضى ساعة من دهره لا يتقرب بها إلى الله عز وجل كل ساعة تمر عليك وأنت لا تتقرب إلى الله بها فهي خسارة لأنها راحت عليك لم تنتفع بها.**

فانتهز الفرصة بالصلاة والذكر وقراءة القرآن والتعلق بالله عز وجل اجعل قلبك دائمًا مع الله سبحانه وتعالى ربك في السماء وأنت في الأرض لا تغفل عن ذكر الله بلسانك وفي فعالك وبجنانك بالقلب فإن الدنيا زائلة لن تبقى لأحد، انظر الأولين من سبقك من الأمم السابقة والماضية البعيدة المدى وانظر من سبقك من أصحابك بالأمس كانوا معك يتمتعون ويأكلون كما تأكل ويشربون كما تشرب، والآن هم في أعمالهم مرتهنون وأنت سيأتي

---

(١) اهـ من "اقضاء العلم والعمل" (١/١٠٦).

عليك هذا طالت الدنيا أم قصرت، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ٦﴾ [سورة الانشقاق:٦].

يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحًا فملاقيه، فانتهز الفرصة يا أخي انتهز الفرصة لا ينفعك يوم القيامة لا مال ولا بنون ولا أهل لا ينفعك إلا أن تأتي الله بقلب سليم، أسأل الله أن يجعلني وإياكم ممن يأتي ربه بقلب سليم، وأن يتوفانا على الإيمان والتوحيد إنه على كل شيء قدير). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٥/ ١٥٣).

وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك». رواه الحاكم في "مستدركه" (٧٨٤٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣/ ١٦٨).

وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: (ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ اليَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلاَ عَمَلٌ». اهـ من "صحيح البخاري".

وقال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (مَثَّلْتُ نَفْسِي فِي الْجَنَّةِ، آكُلُ ثِمَارَهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ أَنْهَارِهَا، وَأُعَانِقُ أَبْكَارَهَا، ثُمَّ مَثَّلْتُ نَفْسِي فِي النَّارِ، آكُلُ مِنْ زَقُّومِهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ صَدِيدِهَا، وَأُعَالِجُ سَلَاسِلَهَا وَأَغْلَالَهَا؛ فَقُلْتُ لِنَفْسِي:

أَيْ نَفْسِي، أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدِينَ؟، قَالَتْ: أُرِيدُ أَنْ أُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا؛ فَأَعْمَلَ صَالِحًا قَالَ: قُلْتُ: فَأَنْتِ فِي الْأُمْنِيَةِ فَاعْمَلِي).اهـ من "محاسبة النفس لابن أبي الدنيا" (١/ ٢٦).

وقبل أن نقول: كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«ركعتان خفيفتان مما تحقرون وتنفلون يزيدهما هذا - يشير إلى قبر - في عمله أحب إليه من بقية دنياكم»**.**رواه ابن الصاعد** في "زوائد الزهد" (١/ ١٥٩)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣/ ٣٧٧).

قلت: والإنسان يتحسر إذا مرت عليها ساعة أو أقل أو أكثر من ذلك لم يذكر الله فيها، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ [سورة الزمر:٥٦].

***

حسرة الكفار على ضياع أعمالهم وأوقاتهم

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة فاطر:٣٦-٣٧].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓاْ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ

أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الأنعام:٢٦-٣٢].

***

حسرة الظالمين على ضياع أعمالهم وأوقاتهم

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة إبراهيم: ٤١-٤٥].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا وعيد شديد للظالمين، وتسلية للمظلومين، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ حيث أمهلهم وأدرَّ عليهم الأرزاق، وتركهم يتقلبون في البلاد

آمنين مطمئنين، فليس في هذا ما يدل على حسن حالهم فإن الله يملي للظالم ويمهله ليزداد إثما، حتى إذا أخذه لم يفلته: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة هود:١٠٢].

والظلم -هاهنا- يشمل الظلم فيما بين العبد وربه وظلمه لعباد الله: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أي: لا تطرف من شدة ما ترى من الأهوال وما أزعجها من القلاقل.

﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي: مسرعين إلى إجابة الداعي حين يدعوهم إلى الحضور بين يدي الله للحساب لا امتناع لهم ولا محيص ولا ملجأ: ﴿مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ﴾ أي: رافعيها قد غُلَّتْ أيديهم إلى الأذقان، فارتفعت لذلك رءوسهم، ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ أي: أفئدتهم فارغة من قلوبهم قد صعدت إلى الحناجر لكنها مملوءة من كل هم وغم وحزن وقلق.

يقول تعالى لنبيه محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ أي: صف لهم صفة تلك الحال وحذرهم من الأعمال الموجبة

للعذاب الذي حين يأتي في شدائده وقلاقله: ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ بالكفر والتكذيب وأنواع المعاصي نادمين على ما فعلوا سائلين للرجعة في غير وقتها: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ﴾ أي: ردَّنا إلى الدنيا فإنا قد أبصرنا، ﴿نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ﴾ والله يدعو إلى دار السلام ﴿وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾ وهذا كله لأجل التخلص من العذاب وإلا فهم كذبة في هذا الوعد: ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٢٨﴾ [سورة الأنعام:٢٨].

ولهذا يوبخون ويقال لهم: ﴿أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ﴾ عن الدنيا وانتقال إلى الآخرة، فها قد تبين حنثكم في إقسامكم، وكذبكم فيما تدعون، {وَ} ليس عملكم قاصر في الدنيا من أجل الآيات البينات، بل ﴿وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ﴾ من أنواع العقوبات؟ وكيف أحل الله بهم العقوبات، حين كذبوا بالآيات البينات، وضربنا لكم الأمثال الواضحة التي لا تدع أدنى شك في القلب إلا أزالته، فلم تنفع فيكم تلك الآيات بل

أعرضتم ودمتم على باطلكم حتى صار ما صار، ووصلتم إلى هذا اليوم الذي لا ينفع فيه اعتذار من اعتذر بباطل.اهـ من "تفسيره" (٤٢٧).

***

استغل وقتك وعمرك فـي طاعة اللّه

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لرجل وهو يعظه: «**اغتنم خمسـًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**». رواه الحاكم في "مستدركه" (٧٨٤٦)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣/ ١٦٨).

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**اغتنم خمسـًا قبل خمس**». **أي افعل خمسة أشياء قبل حصول خمسة أشياء.**

«**حياتك قبل موتك**». **يعني اغتنم ما تلقى نفعه بعد موتك فإن من مات انقطع عمله وفاته أمله وحق ندمه وتوالى همه فاقترض منك لك.**

«**وصحتك قبل سقمك**» **أي: اغتنم العمل حال الصحة فقد يمنع مانع كمرض فتقدم المعاد بغير زاد.**

«**وفراغك قبل شغلك**» **أي: اغتنم فراغك في هذه الدار قبل شغلك بأهوال القيامة التي أول منازلها القبر فاغتنم فرصة الإمكان لعلك تسلم من العذاب والهوان.**

«**وشبابك قبل هرمك**» أي: اغتنم الطاعة حال قدرتك قبل هجوم عجز الكبر عليك فتندم على ما فرطت في جنب اللّه.

«**وغناك قبل فقرك**» أي: اغتنم التصدق بفضول مالك قبل عروض جائحة تفقرك فتصير فقيراً في الدنيا والآخرة فهذه الخمسة لا يعرف قدرها إلا بعد زوالها ولهذا جاء في خبر سيأتي: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ». [1] اهـ من "فيض القدير" (٥/ ٢٣).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: العبد من حين استقرت قدمه في هذا الدار فهو مسافر فيها إلى ربه، ومدة سفره هي عمره الذي كتب له فالعمر هو مدة سفر الإنسان في هذه الدار إلى ربه تعالى، ثم قد جعلت الأيام والليالي مراحل لسفره: فكل يوم وليلة مرحلة من المراحل، فلا يزال يطويها مرحلة بعد مرحلة حتى ينتهى السفر، فالكيس الفَطِنِ هو الذى يجعل كل مرحلة نصب عينيه فيهتم بقطعها سالمًا غانمًا، فإذا قطعها جعل الأُخرى نصب عينيه، ولا يطول عليه الأمد فيقسو قلبه ويمتد أمله ويحضر بالتسويف والوعد والتأْخير والمطل، بل يعد عمره تلك المرحلة الواحدة فيجتهد في قطعها بخير ما بحضرته، فإنه إذا تيقن

---

(١) تقدم تخريجه.

قصرها وسرعة انقضائها هان عليه العمل وطوَّعت له نفسه الانقياد إلى التزود، فإذا استقبل المرحلة الأخرى من عمره استقبلها كذلك فلا يزال هذا دأبه حتى يطوى مراحل عمره كلها فيحمد سعيه ويبتهج بما أَعده ليوم فاقته وحاجته، فإذا طلع صبح الآخرة وانقشع ظلام الدنيا، فحينئذ يحمد سراه وينجل عنه كراه، فما أَحسن ما يستقبل يومه وقد لاح صباحه واستبان فلاحه.

ثم الناس في قطع هذه المراحل قسمان: قسم قطعوها مسافرين فيها إلى دار الشقاءِ، فكلما قطعوا مرحلة منها قربوا من تلك الدار وبعدوا عن ربهم وعن دار كرامته فقطعوا تلك المراحل بمساخط الرب ومعاداة رسله وأَوليائه ودينه والسعي في إِطفاءِ نوره وإِبطال دعوته وإِقامة دعوة غيرها، فهؤلاء جعلت أيامهم يسافرون فيها إلى الدار التي خلقوا لها واستعملوا بها، فهم مصحبون فيها بالشياطين الموكلة بهم يسوقونهم إلى منازلهم سوقًا كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾ [سورة مريم:٨٣].

أي تزعجهم، إلى المعاصي والكفر إزعاجًا وتسوقهم سوقًا.

القسم الثاني: قطعوا تلك المراحل سائرين فيها إلى الله وإلى دار السلام. وهم ثلاثة أقسام: ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات بإذن الله.

وهؤلاء كلهم مستعدون للسير موقنون بالرجعّ إلى الله، ولكن متفاوتون في التزود وتعبئة الزاد واختياره، وفى نفس السير وسرعته وبطئه.

فالظالم لنفسه مقصر في الزاد غير آخذ منه ما يبلغه المنزل لا في قدره ولا في صفته، بل مفرط في زاده الذي ينبغي له أن يتزوده، ومع ذلك فهو متزود ما يتأَذى به في طريقه، ويجد غب أذاه إذا وصل المنزل بحسب ما تزود من ذلك المؤذي الضار.

والمقتصد اقتصر من الزاد على ما يبلغه، ولم يشدَّ مع ذلك أحمال التجارة الرابحة، ولم يتزود ما يضره، فهو سالم غانم لكن فاتته المتاجر الرابحة وأنواع المكاسب الفاخرة. والسابق بالخيرات همه في تحصيل الأَرباح وشد أَحمال التجارات لعلمه بمقدار الربح الحاصل، فيرى خسرانًا أن يدخر شيئًا مما بيده ولا يتجر به، فيجد ربحه يوم يغتبط التجار بأَرباح تجاراتهم، فهو كرجل قد علم أَن أمامه بلدة يكسب الدرهم فيها عشرة إلى سبعمائة وأكثر، وعنده حاصل وله خبرة بطريق ذلك البلد وخبرة بالتجارة، فهو لو أَمكنه بيع ثيابه وكل ما يملك حتى يهيء به تجارة إِلى ذلك البلد لفعل، فهكذا حال السابق بالخيرات بإِذن ربه يرى خسرانًا بينًا أن يمر عليه وقت في غير متجر. اهـ من "طريق الهجرتين" (١/ ١٨٥).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أهملت جمع الزاد حتى فات بل *** فات الذي ألهاك عن ذا الشأن

والله لو أن القلوب سليمة *** لتقطعت أسفًا من الحرمان

ما الذي ألهاه عن ذا الشأن؟ الدنيا أقسم - وصدق والله - لو أن القلوب سليمة لتقطعت أسفًا من الحرمان، ما أكثر الساعات التي تمر بنا ونحن نحرم منها لا نستفيد منها تذهب سبهللاً والعمر والزمن أغلى من الثمن وأغلى من الذهب والفضة، الذهب والفضة لو ذهبت يأتي بدله شيء لكن العمر والزمن لا يأتي بدله شيء إذا ذهبًا ذهب ما في رد: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [سورة المنافقون:١١].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ﴾ [سورة المؤمنون:٩٩-١٠٠].

ما في رجوع: ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [سورة المؤمنون:٩٩-١٠٠].

﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة المنافقون:١٠].

أنت الآن في مهلة اغتنم الوقت، اجعل لنفسك حزبًا من كتاب الله، اجعل لنفسك وقتًا للعمل الصالح، قم في آخر الليل ولو نصف ساعة قبل الفجر ناج ربك، ادعه فإنه – تعالى – ينزل إلى السماء الدنيا فيقول: «من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟». (١) من الذي لا يقدر أن يقوم قبل الفجر بنصف ساعة؟ أمر بسيط جداً، نحن نسأل الله برحمته، لا نقوم ثلث الليل ولا نصف الليل، لكن أفلا يمكن أن نقوم نصف ساعة فقط نذكر الله فيها، نتوضأ ، نصلي ما شاء الله، نوتر، هذا أظنه أمر بسيط جداً؛ لذلك نجعل حياتنا كلها ذكراً لله فإن المؤمن الكيس هو الذي يجعل حياته كلها لله؛ لأن في كل شيء أمامنا آية من آيات الله، فإذا ذكرنا هذا الشيء الذي أمامنا من آيات الله ذكرنا بذلك الله عز وجل، ذكر الله، فيكون الإنسان دائمًا يذكر الله عز وجل بما يشاهده من آيات الله الكونية، بل بما يشاهده من نفسه وتقلباتها، القلب الآن – أنا أسألكم – هل قلوبكم على وتيرة واحدة دائمًا؟ لا، فيه غفلة أحيانًا، فيه إنابة أحيانًا، فيه تذكر أحيانًا، فيه حياة بينة أحيانًا، أحيانًا يحيا قلبك حياة تتمتع بها مدة من الزمن تذكرها، ربما تذكر

---

(١) متفق عليه.(خ ١١٤٥ – م ٧٥٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

حال وقوفك بين يدي الله عز وجل مصلياً ساجداً قبل ثلاثين سنة أو أكثر - حسب عمر الإنسان - لأنها أثرت في قلبك، فمثل هذه الأشياء ينبغي أن نستغلها وألا نغفل، فالغفلة موت، قسوة للقلب وموت للقلب، يقول:

والله لـــو أن القلـــوب ســـليمة *** لتقطعـــت أســـفاً مـــن الحرمـــان

حزنـاً تتقطع من الحرمان:

لكنهـا سـكرى بحـب حياتهـا الـدنيا *** وســـوف تفيـــق بعـــد زمـــان

وصدق القلوب نكرى، بل بحب حياتها للدنيا تسعى للدنيا أولاً وآخراً، ينام الإنسان وهو يفكر في الدنيا، يستيقظ وهو يفكر في الدنيا، نعم، متى تفيق؟، قال: وسوف تفيق بعد زمان، متى؟ عند الموت يفيق الإنسان، يقول ليتني فعلت، ليتني فعلت، وأشد من ذلك إفاقته إذا كان يوم القيامة: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الفرقان:٢٧-٢٨].

وهناك لا ينفع الندم عند الموت، لا ينفع الندم، نسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته أن يجعلنا وإياكم ممن يغتنم الأوقات بالأعمال الصالحات، وأن يثبتنا عند الممات وبع الممات وفي يوم يجعل الولدان شيباً، إنه جواد كريم.اهـ من "التعليق على النونية" (٢/ ٢٨١).

استغل عمرك وأنفاسك

فاغتنم رحمك الله حياتك النفيسة واحتفظ بأوقاتك العزيزة واعلم أن مدة حياتك محدودة وأنفاسك معدودة، فكل نفسٍ ينقص به جزءٌ منك، والعمر كله قصير، والباقي منه هو اليسير، وكل جزء منه جوهرة نفيسة لا عدل لها، ولا خلف منها، فإن بهذه الحياة اليسيرة خلود الأبد في النعيم أو العذاب الأليم، وإذا عادلت هذه الحياة بخلود الأبد علمت أن كل نفسٍ يعدل أكثر من ألف عام في النعيم المقيم الذي لا حصر له، أو خلاف ذلك، وما كان هكذا فلا قيمة له، فلا تضيع جواهر عمرك النفيسة بغير عمل، ولا تذهبها بغير عوضٍ، واجتهد أن لا يخلو نفسٌ من أنفاسك إلا في عمل طاعة أو قربة تتقرب بها، فإنك لو كانت معك جوهرة من جواهر الدنيا، فضاعت منك، لحزنت عليها حزنـًا شديداً.

بل لو ضاع منك دينار لساءك.

فكيف تفرط في ساعاتك وأوقاتك؟!

وكيف لا تحزن على عمرك الذاهب بغير عوضٍ؟!

وإنني قد خطر لي أن أمثل هذه الدنيا وأهلها كمثل أهل سفينة ألقتهم الريح إلى جزيرة في البحر: فيها معادن الجواهر كلها من الياقوت والزمرد والزبرجد والبلور والمرجان والدر واللؤلؤ وما دون ذلك إلى العقيق والسيح! ثم بعد ذلك زلف وحجارة لا قيمة لها، وفيها أنهار وبساتين وفي الجزيرة حمى للملك قد حد له حدوداً وأحاط عليه حائطًا: فيه خزائن للملك وإماء وولدان، فنزل أهل السفينة في الجزيرة، وقيل لهم: إن مقامكم بها يوم وليلة، فاغتنموا مدتكم القصيرة فيما أمكنكم من أخذ هذه الجواهر الكثيرة:

أولاً: فأما الحازمون: فأسرعوا في تلك الجواهر: ينتقون منها، ويحملونه إلى مخازنهم في السفينة ويجدون ويجتهدون، فإذا تعبوا تذكروا قدر تلك الجواهر التي يحصلونها وكثرة قيمتها وقلة مقامهم في تلك الجزيرة، وأنهم عن قليل رائحون وراحلون منها لا يقدرون على الازدياد، فرفضوا الراحة، وتركوا الدعة، وأقبلوا على الجد والاجتهاد ليلاً ونهاراً.

وإن عرض لهم النوم تذكروا ذلك فذهب عنهم لذة النوم والكرى، وتمثلوا: عند الصباح يحمد القوم السرى.

ثانيًا: وأما آخرون: فأخذوا من الجواهر شيئًا، واستراحوا في أوقات الراحة، وناموا وقت النوم.

ثالثًا: وأما فرقة أخرى:

فلم يتعرضوا للجواهر أصلاً، وآثروا النوم والراحة والتفرج.

ومنهم: قوم أقبلوا على بناء المساكن والقصور والدور.

وقوم: أقبلوا على جمع الزلف والصدف والحجارة والثقف.

وقوم: أقبلوا على اللعب والنزهان، وتشاغلوا باللذات، وسماع الحكايات المطربات، وقالوا: درة منقودة خير من درة موعودة!

رابعًا: والفرقة الثالثة: عدلوا إلى حمى الملك، فطافوا به، فلم يجدوا له بابًا، ففتحوا لهم فيه ثلمًا واقتحموه، ففتحوا خزائن الملك، وكسروا أبوابها وانتهبوا منها، وعبثوا بجواري الملك والولدان، وقالوا: ليس لنا دار غير هذه الدار، وأقاموا على ذلك، حتى ذهبت مدة المقام، وضربت كؤوس الرحيل، ونودي بالتحويل بل بالحث والتعجيل.

أولاً: فأما الدين حصلوا الجواهر فرحلوا مغتبطين ببضائعهم لا يأسون على المقام إلا للازدياد مما كانوا فيه.

ثانيًا: وأما الفرقة الثانية:

فاشتد جزعهم: لعدم استبضاعهم، وكثرة تفريطهم، وقلة زادهم، وتركهم ما عمروه، وارتحالهم إلى ما أخربوه.

ثالثًا: وأما الفرقة الثالثة: فكانوا أشد جزعًا وأعظم مصيبة، وقيل لهم: لا ندعكم حتى نحملكم ما أخرجتم من خزائن الملك في أعناقكم وعلى ظهوركم! فارتحلوا على هذه الصفة، حتى وردوا مدينة الملك العظمى، فنودي في المدينة أنه قد قدم قوم كانوا في معادن الجواهر، فتلقاهم أهل المدينة، وتلقاهم الملك وجنوده، فاستنزلوهم، وقيل لهم: اعرضوا بضاعتكم على الملك!

أولاً: فأما أهل الجواهر فعرضت بضائعهم، فحمدهم الملك، وقال:

أنتم خاصتي وأهل مجالستي ومحبتي، ولكم ما شئتم من كرامتي.

وجعلهم ملوكًا: لهم ما شاءوا، وإن سألوا أعطوا، وإن شفعوا شفعوا، وإن أرادوا شيئًا كان لهم.

وقيل لهم: خذوا ما شئتم واحتكموا فيما أردتم.

فأخذوا القصور والجواري والدور والجوهر والبساتين والقرى والرساتيق، وركبوا المراكب، وسار بين أيديهم وحولهم الولدان والجنود، وصاروا ملوكًا ينزلون في جوار الملك، ويجالسونه، وينظرون إليه،

ويزورونه، ويشفعون إليه فيمن شاءوا، وإن سألوه ما سألوه أعطاهم، وما لم يسألوه ابتدأهم.

ثانيـًا: وأما الفرقة الثانية: فقيل لهم: أين بضائعكم؟

فقالوا: ما لنا بضاعة!

فقيل لهم: ويحكم! أما كنتم في معادن الجواهر؟!

أما كنتم وهؤلاء الذين صاروا ملوكـًا في موضع واحد؟!

قالوا: بلى، ولكنا آثرنا الدعة والنوم!

وقال بعضهم: اشتغلنا ببناء الدور والمساكن!

وقال آخرون: اشتغلنا بجمع الزلف والشقف!

فقيل لهم: تبـًا لكم! أما علمتم قلة مقامكم، ونفاسة الجواهر التي عندكم؟! أما علمتم أن تلك ليست لكم بدار مقام، ولا محل منام؟!

أما أيقظكم الأيقاظ، أما وعظكم الوعاظ؟!

قالوا: بلى والله قد علمنا فتجاهلنا، وأوقظنا فتناومنا، وسمعنا فتصاممنا!

فقيل لهم: تبـًا لكم آخر الدهر.

فعضوا أيديهم ندمًا، وبكوا على التفريط بعد الدموع دمًا، وبقوا آسفين متحيرين، ووقفوا منتظرين أن يتصدق عليهم بعض الذين صاروا ملوكًا بشفاعة أو يتكلم لهم عند الملك بكلمة.

فهؤلاء إن خرجوا من الجزيرة على طاعة الملك لم يهتكوا حرمة ولم يتعدوا حدوده رجي لهم بعض الاتصال بالملك.

ثالثًا: أما الفرقة الثالثة: فجاءوا يحملون أوزارهم على ظهورهم آيسين بائسين مبلسين حيارى سكارى، قد زلت بهم القدم، وحل بهم الندم، ونزل بهم الألم، وافتضحوا عند الأمم، فأبعدهم الملك عن داره وطردهم من جواره، وأمر بهم إلى السجن فجروا إليه: قد أيقنوا بالعذاب، وجل أمرهم عن العتاب: ﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة فصلت:٢٤].

فانظر -رحمك الله- تفاوت ما بين المنزلتين وما حصل من الفرق بين الفريقين بالصبر في تلك المدة القصيرة اليسيرة التي أقاموها في الجزيرة.

فهذا تقريب مثال الدنيا: ومن عمل فيها بالطاعة، ومن استوعبها بالتفريط والإضاعة.

فاجتهد رحمك الله تعالى في الكون من الفرقة الأولى:

الذين استوعبوا الساعات بالطاعات. ولم يفرطوا في شيء من الأوقات.

وألزم قلبك الفكر:

في نعم الله لتشكرها.

وفي ذنوبك لتستغفرها.

وفي تفريطك لتندم.

وفي مخلوقات الله وحكمه لتعرف عظمته وحكمته.

وفيما بين يديك لتستعد له.

أو في حكم شيءٍ تحتاج إليه لتعلمه.

وألزم لسانك ذكر الله تعالى، ودعاءه، واستغفاره، أو قراءة قرآن، أو علماً، أو تعليماً، أو أمراً بمعروف، أو نهياً عن منكر، أو إصلاحاً بين الناس.

وأشغل جوارحك بالطاعات، وليكن من أهمها الفرائض في أوقاتها على أكمل أحوالها، ثم ما يتعدى نفعه إلى الخلق، وأفضل ذلك ما ينفعهم في دينهم لتعليمهم الدين، وهدايتهم إلى الصراط المستقيم.

واحترس من مفسدات الأعمال لئلا يفسد عملك ويخيب سعيك فلا تحصل على أجر العاملين ولا راحة الباطلين وتفوتك الدنيا والآخرة.

فمن ذلك الرياء والعمل لمحمدة الناس، فإن هذا شرك.

وقد جاء في الحديث القدسي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال: «من عمل عملاً أشرك فيه غيري فهو للذي أشرك، وأنا منه بريء». (١)

وقد لا يحصل للمرائي ما قصده فيخيب بالكلية.

فقد روينا أن رجلاً كان يرائي بعمله، فإذا مر بالناس قالوا:

هذا مرائي! فقال يومًا في نفسه: والله ما حصلت على شيءٍ، فلو جعلت عملي لله.

فما زاد على أن قلب نيته فكان إذا مر بهم بعد قالوا: هذا رجل صالح!

وقل للمذنبين التائبين النادمين: أبشروا.

وقال بعضهم:

لأن أبيت نائمًا وأصبح نادمًا أحب إلي من أن أبيت قائمًا وأصبح معجبًا.

ولا تحقرن مسلمًا، ولا تظنن أنك خير منه، فإن ذلك ربما أحبط عملك.

---

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٢٩٨٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومن ذلك مخالفة السنة قولاً وفعلاً أو عقداً، فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الدليل الهادي إلى الصراط المستقيم.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة الشورى: ٥٢].

فمن خالف الدليل وأخذ غير طريقه ضل، بل اتبع السنة وسر حيث سارت، وقف حيث وقفت، ولا تتجاوزها فتغلو في دينك، مثل:

الوسوسة في الطهارة والصلاة، والزيادة على الغسلات المشروعة، والإسراف في الماء، وتنجيس ما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستعمله ويطهره.

والصلاة في وقت نهي، والصوم فيما نهى عنه.

وإذا رأيت من يطير في الهواء أو يمشي على الماء ونحوه فاعرض أفعاله وأقواله على الكتاب والسنة: فإن وافقهما، وإلا فارم به وانبذه فلا خير فيه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران: ٣١].

قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا أردت عملاً ترى أنه طاعة فانظر: فإن وردت به السنة، وإلا فدعه. أو كما قال.

وقال: وإن دعتك نفسك إلى معصية فذكرها سوء عاقبتها.

واعلم أن الله تعالى ناظرٌ إليك مطلعٌ عليك.

فقل لنفسك: لو كان رجل من صالحي قومي يراني لاستحييت منه، فكيف لا أستحي من ربي تبارك وتعالى.

ثم لا آمن تعجيل عقوبته وكشف ستره.اهـ من "كتاب الوصية لابن قدامة" (٤٠).

***

احذر من ذهاب الأوقات

قال السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَلَا تُذْهِبَنَّ الْعُمْرَ مِنْك سَبَهْلَلَا *** وَلَا تُغْبَنَن فِي الْغُمَّتَيْنِ بَلْ اجْهَدْ

(وَلَا تُذْهِبَنَّ) نَهْيٌ مُؤَكَّدٌ بِالنُّونِ الثَّقِيلَةِ وَالْفَاعِلُ الْمُخَاطَبُ، وَالْمُرَادُ كُلُّ مَنْ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مُخَاطَبًا بِمِثْلِ مَا خَاطَبَ بِهِ (الْعُمْرَ) مَفْعُولٌ بِهِ أَيْ لَا تُذْهِبْ عُمْرَك النَّفِيسَ الَّذِي لَا قِيمَةَ لَهُ وَلَا خَطَرَ، وَلَا يُعَادِلُهُ جَوْهَرٌ وَلَا نَضْرٌ، وَلَا دُرٌّ وَلَا مَرْجَانُ وَلَا لُؤْلُؤٌ وَلَا عِقْيَانٌ (مِنْك) أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، الْمَخْلُوقُ لِعِبَادَةِ الرَّحْمَنِ وَمُجَاوَرَتِهِ فِي الْجِنَانِ، (سَبَهْلَلًا) أَيْ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بِذَهَابِهِ لَا فِي عَمَلِ دُنْيَا وَلَا آخِرَةٍ، كَمَا فِي الْقَامُوسِ قَالَ: وَيَمْشِي سَبَهْلَلًا إذَا جَاءَ وَذَهَبَ فِي غَيْرِ شَيْءٍ وَمِنْهُ قَوْلُ صَاحِبِ الشَّاطِبِيَّةِ فِيهَا:

وَلَوْ أَنَّ عَيْنًا سَاعَدَتْ لَتَوَكَّفَتْ *** سَحَائِبُهَا بِالدَّمْعِ دِيَمًا وَهُطَّلَا

وَلَكِنَّهَا عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَحْطُهَا *** فَيَا ضَيْعَةَ الْأَعْمَارِ تَمْشِي سَبَهْلَلَا

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [سورة الأنبياء:٤٧].

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ [١] وَحَسَّنَهُ عَنْ **شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ الْأَمَانِيَّ**».

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي برقم (٢٤٥٩) وابن ماجه برقم (٤٢٦٠) وأحمد (١٢٤/ ٤).

من طريق أبي بكر بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب عن شداد به، وأبو بكر بن أبي مريم الغساني ضعيف جداً.

ورواه الطبراني في الكبير (٢٨١/ ٧ برقم ٧١٤١) وفي مسند الشاميين برقم (٤٦٣) من طريق إبراهيم بن عمرو بن بكر السكسكي عن أبيه عن ثور بن يزيد وغالب بن عبد الله عن مكحول عن ابن غنم عن شداد به.

وإبراهيم السكسكي وأبوه متروكان، والحديث ضعفه الألباني في الضعيفة برقم (٥٣١٩) وضعفه شيخنا مقبل رحمه الله في تحقيق تفسير ابن كثير (٥١/ ١).

وجاء عند البيهقي في الشعب برقم (١٠٥٤٥) من حديث أنس، وفي سنده محمد بن يونس وهو الكديمي كذاب وعون بن عمارة العبدي ضعيف، وتصحف عند البيهقي إلى عون بن عمارة.

وجاء من حديث ابن عمر بلفظ: «فأي المؤمن أكيس؟ قال: أكثرهم ذكراً للموت، وأحسنهم لما بعده استعداداً أولئك الأكياس». رواه ابن ماجه برقم (٤٢٥٩) من طريق نافع بن عبد الله عن فروة بن قيس عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر وفروة مجهول.

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «**حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوهَا قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا وَتَهَيَّئُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ**». (١) وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى: حَاسِبْ نَفْسَكَ فِي الرَّخَاءِ قَبْلَ حِسَابِ الشِّدَّةِ.

ورواه البيهقي في الشعب برقم (١٠٥٥٠، ١٠٥٤٩) والبزار كما في كشف الأستار (٢/ ٢٦٨) وهو حسن وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحيحة برقم (١٣٨٤) وشيخنا مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ في القدر برقم (٣٩٤).اهـ من رياض الصالحين(٩٨) تحقيق الشيخ: **أبي عمرو الحجوري** حفظه الله.

وقد حسن الحديث: شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله عندما سُئل عنه في صوتية له.

(١) **قال الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ: موقوف.

علقه ابن الجوزي في " تاريخ عمر بن الخطاب " (ص ١٧٦ - ١٧٧) عن ثابت بن حجاج قال: قال عمر: فذكره. وقد وصله أبو نعيم في " حلية الأولياء " (١/ ٥٢) من طريق جعفر بن برقان عن ثابت بن حجاج به. وإسناده جيد في " حلية الأولياء " (١/ ٥٢) من طريق جعفر بن برقان عن ثابت بن حجاج به. وإسناده جيد؛ إن كان ثابت سمعه من عمر؛ فإن صورته صورة المعلق المنقطع، وقد ذكر له الحافظ في " التهذيب " رواية عن بعض الصحابة ليس منهم عمر، بل إن البخاري وابن أبي حاتم لم يذكرا له رواية إلا عن بعض التابعين، ولذلك أورده ابن حبان في أتباع التابعين من كتابه " الثقات " (٦/ ١٢٧) وقال:

" روى عن جماعة من التابعين ". والله أعلم.

ورواه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (١٣/ ٥٨/ ١) من طريق أخرى عن مالك بن مغول

وَفِي تَبْصِرَةِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: كَانَ تَوْبَةُ بْنُ الصِّمَّةِ بِالرَّقَّةِ وَكَانَ مُحَاسِبًا لِنَفْسِهِ فَحَسَبَ يَوْمًا عُمْرَهُ فَإِذَا هُوَ ابْنُ سِتِّينَ سَنَةً، فَحَسَبَ أَيَّامَهَا فَإِذَا هِيَ أَحَدٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ يَوْمٍ وَخَمْسمِائَةِ يَوْمٍ، فَصَرَخَ وَقَالَ يَا وَيْلَتِي أَلْقَى الْمَلِيكَ بِأَحَدٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ ذَنْبٍ وَخَمْسِمِائَةِ ذَنْبٍ، كَيْفَ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةُ آلَافِ ذَنْبٍ، ثُمَّ خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ، فَسَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ يَا لَك رَكْضَةٌ إِلَى الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى.

قَالَ وَقَدْ كَانَ كَثِيرٌ مِنْ السَّلَفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَسْتَوْفِي عَلَى النَّفْسِ الْأَعْمَالَ وَيُكْرِهُهَا، عَلَيْهَا اغْتِنَامًا لِلْعُمْرِ. قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: إنَّ الصَّالِحِينَ كَانَتْ أَنْفُسُهُمْ تُوَاتِيهِمْ عَلَى الْخَيْرِ عَفْوًا، وَإِنَّ أَنْفُسَنَا لَا تَكَادُ تُوَاتِينَا إلَّا عَلَى كُرْهٍ، فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُكْرِهَهَا. قَالَ: وَكَانَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ، وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ قِفْ أُكَلِّمْكَ، قَالَ أَمْسِكْ الشَّمْسَ. فَهَؤُلَاءِ فُرْسَانُ الْمَيْدَانِ. فَاسْمَعْ يَا مُضَيِّعَ الزَّمَانِ. شِعْرٌ:

الدَّهْرُ سَاوَمَنِي عُمْرِي فَقُلْت لَهُ	***	لَا بِعْت عُمْرِي بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
ثُمَّ اشْتَرَاهُ تَفَارِيقًا بِلَا ثَمَنٍ	***	تَبًّتْ يَدَا صَفْقَةٍ قَدْ خَابَ شَارِيهَا

بلاغا عن عمر نحوه. وعلق الفقرة الأولى منه الحكيم الترمذي في " كتاب الأكياس والمغترين " (٣١) عن عمر موقوفا دون إسناد. اهـ من "السلسلة الضعيفة" (٣/ ٣٤٦).

وَفِي وَصِيَّةِ الْإِمَامِ الْمُوَفِّقِ ابْنِ قُدَامَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا لَفْظُهُ: فَاغْتَنِمْ رَحِمَك اللهُ حَيَاتَك النَّفِيسَةَ، وَاحْتَفِظْ بِأَوْقَاتِك الْعَزِيزَةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مُدَّةَ حَيَاتِك مَحْدُودَةٌ، وَأَنْفَاسَك مَعْدُودَةٌ، فَكُلُّ نَفَسٍ يَنْقُصُ بِهِ جُزْءٌ مِنْك، وَالْعُمْرُ كُلُّهُ قَصِيرٌ، وَالْبَاقِي مِنْهُ هُوَ الْيَسِيرُ، وَكُلُّ جُزْءٍ مِنْهُ جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ لَا عَدْلَ لَهَا وَلَا خُلْفَ مِنْهَا، فَإِنَّ بِهَذِهِ الْحَيَاةِ الْيَسِيرَةِ خُلُودُ الْأَبَدِ فِي النَّعِيمِ، أَوْ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، وَإِذَا عَادَلْت هَذِهِ الْحَيَاةَ بِخُلُودِ الْأَبَدِ عَلِمْت أَنَّ كُلَّ نَفَسٍ يَعْدِلُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ أَلْفِ أَلْفِ عَامٍ فِي نَعِيمٍ لَا خَطَرَ لَهُ أَوْ خِلَافَ ذَلِكَ، وَمَا كَانَ هَكَذَا فَلَا قِيمَةَ لَهُ. فَلَا تُضَيِّعْ جَوَاهِرَ عُمْرِك النَّفِيسَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَلَا تُذْهِبُهَا بِغَيْرِ عِوَضٍ، وَاجْتَهِدْ أَنْ لَا يَخْلُوَ نَفَسٌ مِنْ أَنْفَاسِك إلَّا فِي عَمَلِ طَاعَةٍ أَوْ قُرْبَةٍ تَتَقَرَّبُ بِهَا. فَإِنَّك لَوْ كَانَتْ مَعَك جَوْهَرَةٌ مِنْ جَوَاهِرِ الدُّنْيَا لَسَاءَك ذَهَابُهَا فَكَيْفَ تُفَرِّطُ فِي سَاعَاتِك وَأَوْقَاتِك. وَكَيْفَ لَا تَحْزَنُ عَلَى عُمْرِك الذَّاهِبِ بِغَيْرِ عِوَضٍ.اهـ من "غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب" (٤٤٨)

❊❊❊

استغل الأوقات المباركة بالدعاء

ينبغي على المريض أن يدعو الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى وهو لفظ الجلالة الله على الصحيح من أقوال أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

بدليل حديث: بُرَيْدَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ**». **رواه أبو داود** في "سننه" (١٤٩٤)، **والترمذي** في "سننه" (٣٤٧٥)، **وابن ماجه** في "سننه" (٣٨٥٧)، وهو في "الصحيح المسند" (١/ ١٣١) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ورجح ذلك الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **وشيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله، وهذا القول هو القول الصحيح أن الاسم الأعظم هو لفظ الجلالة:(الله).**

ومن أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ من قال أن الاسم الأعظم هو الحي القيوم وهو قول **شيخ الإسلام وابن القيم** رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ. **واستدلوا بحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ**

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَقَالَ: «**لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ**». **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٣٨٥٨)، وهو في "الصحيح المسند" (١/ ٩١) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقال لي شيخنا يوما لهذين الاسمين وهما الحي القيوم تأثير عظيم في حياة القلب، وكان يشير إلى أنهما الاسم الأعظم)**.اهـ من "المستدرك على مجموع الفتاوى" (١/ ١٧٧).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: **فأخبر أن هذا هو الاسم الأعظم لما تضمنه من الحمد والثناء والمجد والتوحيد ولمحبة الرب تعالى لذلك أجاب من دعا به)**.اهـ من "الصواعق المرسلة" (١٤٨٧).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: **(هُوَ اسْمُ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، وَالْحَيَاةُ التَّامَّةُ تُضَادُّ جَمِيعَ الْأَسْقَامِ وَالْآلَامِ، وَلِهَذَا لَمَّا كَمُلَتْ حَيَاةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَمْ يَلْحَقْهُمْ هَمٌّ وَلَا غَمٌّ، وَلَا حَزَنٌ وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْآفَاتِ. وَنُقْصَانُ الْحَيَاةِ تَضُرُّ بِالْأَفْعَالِ، وَتُنَافِي الْقَيُّومِيَّةَ، فَكَمَالُ الْقَيُّومِيَّةِ لِكَمَالِ الْحَيَاةِ، فَالْحَيُّ الْمُطْلَقُ التَّامُّ الْحَيَاةِ لَا تَفُوتُهُ صِفَةُ الْكَمَالِ الْبَتَّةَ، وَالْقَيُّومُ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ فِعْلٌ مُمْكِنٌ الْبَتَّةَ، فَالتَّوَسُّلُ بِصِفَةِ**

الْحَيَاةِ الْقَيُّومِيَّةِ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي إِزَالَةِ مَا يُضَادُّ الْحَيَاةَ، وَيَضُرُّ بِالْأَفْعَالِ).اهـ من "زاد المعاد" (٤/ ١٨٧).

قلت: ومما ينبغي على المسلم أن يحرص عليه له دعاء الله في سائر أوقاته وخصوصاً الأوقات التي يستجيب الله فيها الدعاء:

ومن ذلك: في آخر ساعة من ساعات الجمعة

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ، قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»**، وَقَالَ بِيَدِهِ: يُقَلِّلُهَا يُزَهِّدُهَا. **متفق عليه**.(خ٩٣٥-م٨٥٢).

قال ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ: قال زكريا بن عدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (كان الصلت بن بسطام التميمي رَحِمَهُ اللَّهُ يجلس في حلقة أبي جناب يدعون بعد العصر يوم الجمعة، فجلسوا يوماً يدعون، وكان قد نزل الماء في عينيه فذهب بصره، فدعوا وذكروا بصره في دعائهم. فلما كان قبل غروب الشمس عطس عطسة فإذا هو يبصر بعينيه، وإذا قد رد الله عليه بصره. قال زكريا: فقال لي ابنه: قال لي حفص بن غياث: أنا رأيت الناس عشيت يومئذ يخرجون من المسجد مع أبيك يهنئونه).اهـ من "تاريخ دمشق" (٢٧/ ٢٣١).

وكان طاووس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(إذا صلى العصر يوم الجمعة، استقبل القبلة ولم يكلم أحدا حتى تغرب الشمس)**.اهـ من "تاريخ واسط" (١/ ١٨٦).

وقَالَ الحارث بْن مسكين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(رأيت المفضل بْن فضالة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **إِذَا صلى الجمعة جلس إِلَى صلاة العصر في المسجد فإذا صلى العصر خلا في ناحية المسجد وحده فلا يزال يدعو حتى تغرب الشمس)**.اهـ من "أخبار القضاة" (٣/ ٢٣٨).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ لَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ)**.اهـ من "زاد المعاد" (١/ ٣٨٢).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فَكَانَتْ فَاطِمَةُ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَرْسَلَتْ غُلَامًا لَهَا يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ يَنْظُرُ لَهَا الشَّمْسَ، فَإِذَا أَخْبَرَهَا أَنَّهَا تَدَلَّتْ لِلْغُرُوبِ أَقْبَلَتْ عَلَى الدُّعَاءِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ)**.اهـ من "فتح الباري" (٢/ ٤٢١).

قلت: وساعة الجمعة من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، فقد جاء **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«التَمِسُوا السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ بَعْدَ العَصْرِ إِلَى غَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ»**.**رواه الترمذي** في "سننه" (٤٨٩)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٦/ ١٦٥).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وَهَذِهِ السَّاعَةُ هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ، يُعَظِّمُهَا جَمِيعُ أَهْلِ الْمِلَلِ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ هِيَ سَاعَةُ الْإِجَابَةِ)**.اهـ من "زاد المعاد" (١/ ٣٨٤).

ثانيـًا: في ثُلُثِ الليل:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ». متفق عليه.(خ ١١٤٥ -م٧٥٨).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (فينبغي للإنسان أن يجتهد بالدعاء في هذا الجزء من الليل رجاء الإجابة). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٥٥).

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ». رواه مسلم في "صحيحه" (٧٥٧).

ومن ذلك: بين الأذان والإقامة:

قلت: ينبغي للإنسان أن يهتم بالدعاء بين الأذان والإقامة سواء كان يصلي ركعتين أو كان جالسـًا ينتظر الإقامة، والأفضل أن يقوم ويصلي ركعتين ويدعو فيجمع بين الأمرين:

الأمر الأول: الصلاة لكي يشمله حديث: «بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاَةٌ». (١)

والأمر الثاني: الدعاء فيشمله حديث: «لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ». (٢)

قال العلامة الفوزان حفظه الله: (كثير من الناس يهملون الدعاء بين الأذان والإقامة، ويشتغلون بتلاوة القرآن، لا شك أنه عمل جليل، ولكن تلاوة القرآن لها وقت آخر، فكونك تستغل هذا الوقت بالدعاء والذكر أفضل؛ لأن الدعاء المقيد في وقته أفضل من الدعاء المطلق ويشرع له أيضًا أن يجمع بين ذلك كله فيدعو، ويقرأ، والحمد لله). اهـ من "تسهيل الإلمام بفقه الأحاديث من بلوغ المرام" (٦/ ٣٢٥).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والمؤمن عندما يأتي إلى بيت الله عَزَّوَجَلَّ يرجو أن يتقبله، فقد جاء يطلب فضل الله عَزَّوَجَلَّ ورحمته ويذكر الله تبارك وتعالى، فلم يأتِ كي يضيع وقته في بيت الله، ولا ليسأل الناس، بل جاء يسأل الله سبحانه وتعالى، فإذا جاء إلى بيت الله فلا يضيع الوقت بالحديث مع فلان ولا ليمزح مع فلان، وتجد بين الأذان والإقامة كل اثنين يتحدثون مع

---

(١) **متفق عليه**.(خ٦٢٧-م٨٣٨)، من حديث **عبد الله بن مغفل** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ». **رواه أبو داود** في "سننه" (٥٢١)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٥٣٤).

بعضهم، ونسوا: «أن الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة». [١] والأصل أن ننشغل بالدعاء والأذكار، فينبغي أن تذكر ربك سبحانه وترفع يديك بالدعاء بين الأذان والإقامة؛ فإن الدعاء لا يرد بينهما كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد نرى أحيانًا بعض المصلين إذا أقيمت الصلاة وقف ورفع يديه يدعو، وهذا لم يأتِ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالوارد بعد الإقامة أن يتوجه إلى القبلة ويدخل في الصلاة كما كان يفعل صلوات الله وسلامه عليه.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٩٧/ ١٢).

فأكثر من الدعاء أيها المريض، فإن من أكثر قرع باب الدعاء يُوشك أن يستجيب الله له: قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَكْثِرُوا الدُّعَاءَ فَإِنَّهُ مَنْ أَكْثَرَ قَرْعَ الْبَابِ يُوشَكْ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ». اهـ من "شعب الإيمان للبيهقي" (١١٠٣).

وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «إني لا أحمل هم الإجابة، ولكن أحمل هم الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء، فإن الإجابة معه».اهـ من "فصل الخطاب" (٢٤١).

***

(١) تقدم تخريجه.

أجود الأوقات المناسبة للحفظ والمراجعة والمطالعة

قال ابن جماعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن يقسم أوقات ليله ونهار ويغتنم ما بقي من عمره، فإن بقية العمر لا قيمة له.

وأجود الأوقات للحفظ الأسحار وللبحث الإبكار وللكتاب وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل.

وقال الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أجود أوقات الحفظ الأسحار ثم وسط النهار ثم الغداة.

قال: وحفظ الليل أنفع من حفظ النهار، ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع.

قال: وأجود أماكن الحفظ الغرف، وكل موضع بعيد عن الملهيات.

قال: وليس بمحمود الحفظ بحضرة النبات والخضرة والأنهار وقوارع الطريق وضجيج الأصوات لأنها تمنع من خلو القلب غالبًا. اهـ من "تذكرة السامع والمتكلم" (٣٦).

❊❊❊

بركة وقت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في التأليف والتصنيف

يعد الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ **من أكثر العلماء تأليفًا للكتب وتمتاز كتبه بأنها في الغالب من إنشائه وليست قائمة على النقل فقط كما هو حال كثير من المكثرين.**

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا من بركات **شيخ الإسلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإن كتاباته لها تأثير في الأمة، وهذا من نعمة الله عَزَّوَجَلَّ على العبد أن يكون لكلامه وكتاباته تأثير بل إن شيخنا **محمد بن عبد العزيز بن مطوع** رَحِمَهُ ٱللَّهُ إن هذه تُعدُّ من كرامات الشيخ أحمد بن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكونه يؤثر في القلوب ويقبل بكونه يؤلف هذه المؤلفات الكثيرة العظيمة في هذا العمل القليل.اهـ من "شرح اقتضاء الصراط المستقيم في الرد على أصحاب الجحيم" (١٦).

وقال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وما يبعد أن تصنيفه إلى الآن تبلغ خمس مائة مجلد**».

وقال ابن عبد الهادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا أعلم أحداً من المتقدمين ولا من المتأخرين جمع مثل ما جمع، ولا صنف نحو ما صنف، ولا قريباً من ذلك، مع أن تصانيفه كان يكتبها من حفظه، وكتب كثيراً منها في الحبس وليس عنده ما يحتاج إليه، ويراجعه من الكتب».

وقال الشيخ محب الدين الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يحكي عن العناء الذي لقيه في نسخ مخطوطة كتبها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بخطه، فيقول: إن ابن تيمية ما كان يرفع قلمه عن الورق، يعني أن الكلام كله متصل ببعضه، ولا ينقطع إلا في نهاية السطر؛ لحرصه على الوقت، أي أنه عندما يكتب لم يكن يترك مسافات بين الكلمات، أو يرفع يديه حتى يكتب الكلمة الجديدة، بل كان القلم يظل منحدراً كالسيل، والكلام وراء بعضه، ولا يتوقف إلا في نهاية السطر حتى يبدأ سطراً جديداً، فهذا ما رآه محب الدين الخطيب بعينيه من خط شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ. اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٦١٤).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سننه وكلامه وإقدامه وكتابه أمراً عجيباً، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعه وأكثر). اهـ من "الوابل الصيب" (٧٧).

وتأمل إلى همة شيخ الإسلام رحمه الله في تأليف كتاب العقيدة الواسطية:

نَقَلَ الشَّيْخُ عَلَمُ الدِّينِ: أَنَّ الشَّيْخَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: - فِي مَجْلِسِ نَائِبِ السَّلْطَنَةِ الأفرم - لَمَّا سَأَلَهُ عَنْ اعْتِقَادِهِ وَكَانَ الشَّيْخُ أَحْضَرَ عَقِيدَتَهُ " **الواسطية** " قَالَ - هَذِهِ كَتَبْتهَا مِنْ نَحْوِ سَبْعِ سِنِينَ قَبْلَ مَجِيءِ التَّتَارِ إلَى الشَّامِ؛ فَقُرِئَتْ فِي الْمَجْلِسِ. ثُمَّ نَقَلَ عَلَمُ الدِّينِ عَنْ الشَّيْخِ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ سَبَبُ كِتَابَتِهَا أَنَّ بَعْضَ قُضَاةِ وَاسِطٍ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالدِّينِ شَكَا مَا النَّاسُ فِيهِ - بِبِلَادِهِمْ فِي دَوْلَةِ التتر - مِنْ غَلَبَةِ الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ] وَدُرُوسِ الدِّينِ وَالْعِلْمِ؛ وَسَأَلَنِي أَنْ أَكْتُبَ لَهُ " **عَقِيدَةً** " فَقُلْت لَهُ: قَدْ كَتَبَ النَّاسُ عَقَائِدَ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ؛ فَأَلَحَّ فِي السُّؤَالِ، وَقَالَ: مَا أُحِبُّ إلَّا عَقِيدَةً تَكْتُبُهَا أَنْتَ. فَكَتَبْت لَهُ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ - وَأَنَا قَاعِدٌ بَعْدَ الْعَصْرِ فَأَشَارَ الْأَمِيرُ لِكَاتِبِهِ فَقَرَأَهَا عَلَى الْحَاضِرِينَ حَرْفًا حَرْفًا فَاعْتَرَضَ بَعْضُهُمْ عَلَى قَوْلِي فِيهَا: وَمِنْ الْإِيمَانِ بِاَللَّهِ الْإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ: مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، وَمَقْصُودُهُ أَنَّ هَذَا يَنْفِي التَّأْوِيلَ الَّذِي هُوَ صَرْفُ اللَّفْظِ عَنْ ظَاهِرِهِ: إمَّا وُجُوبًا وَإِمَّا جَوَازًا.اهـ من "مجموع الفتاوى" (٣/ ١٩٤).

ونختم الكلام عن شيخ الإسلام بأبيات ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في شيخه** في "تونيته" (٢٣٠/ ١).

فاقرأ تصانيف الإمام حقيقة * شيخ الوجود العالم الرباني**

أعني أبا العباس أحمد ذلك *** البحر المحيط بسائر الخلجان
واقرأ كتاب العقل والنقل الدي *** ما في الوجود له نظير ثان
وكذاك منهاج له في رده *** قول الروافض شيعة الشيطان
وكذاك أهل الاعتزال فإنه *** أرداهم في حفرة الجبان
وكذلك التأسيس أصبح نقضه *** أعجوبة للعالم الرباني
وكذاك أجوبة له مصرية *** في ست أسفار كتبن سمان

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وحضرت شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إلي وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي أو كلامًا قريبًا من هذا.

وقال لي مرة: لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفسي وإراحتها لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر أو كلامًا هذا معناه). اهـ من "الوابل الصيب" (٤٢).

***

استغل أيها الصحيح وقتك وصحتك قبل مرضك

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لرجل وهو يعظه: «**اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**». **رواه الحاكم** في "مستدركه" (٧٨٤٦)، وهو في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣/ ١٦٨).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ**». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٦٤١٢).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: «**إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ**». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٦٤١٦).

الشاهد من الحديث قوله: «**وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ**».

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **الإنسان الصحيح منشرح الصدر، منبسط النفس، واسع الفكر، عنده سعة في الوقت والصحة، لكن ما أكثر الذين يضيعون هذا؛ لأنه يؤمل أن هذه الصحة سوف تبقى وتدوم، وأنه سوف تطول به الدنيا، فتجده قد ضيع هذه الصحة**.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣/ ٤٥٩).

وكان الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يقول في شعره:**

اغْتَنِمْ فِي الْفَرَاغِ فَضْلَ رُكُوعٍ * فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ بَغْتَةْ**

كَمْ صَحِيحٌ رَأَيْتُ مِنَ غَيْرِ سُقْمٍ * ذَهَبَتْ نَفْسُهُ الصَّحِيحَةُ فَلْتَةْ** (١)

وقال سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(كل يوم يعيشه المؤمن فهو غنيمة)**.اهـ من "جامع العلوم والحكم" (٢/ ٣٩١).

وقال يُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(بَادِرُوا يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ بِالصِّحَّةِ قَبْلَ الْمَرَضِ؛ فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ أَحْسُدُهُ إِلَّا رَجُلٌ أَرَاهُ يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَسُجُودَهُ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَ ذَلِكَ)**.اهـ من "المجالسة وجواهر العلم" (٢/ ٢٠٨).

***

(١) اهـ من "اقضاء العلم والعمل" (١/١٠٦).

حال الإنسان يتغير ما بين الصحة والمرض والغنى والفقر

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة الروم:٥٤].

وعن كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَثَلُ المُؤْمِنِ كَالخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، تُفَيِّئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً، وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً، وَمَثَلُ المُنَافِقِ كَالأَرْزَةِ، لاَ تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً**». **متفق عليه**.(خ٥٦٤٣-م٢٨١٠).

قال صاحب مرقاة المصابيح: (يَعْنِي يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَشَقَّةِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَالْمَرَضِ وَغَيْرِهَا).اهـ من "مرقاة المفاتيح" (٣/ ١١٣٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلُ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ الخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا، فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكَفَّأُ**

بِالْبَلاَءِ، وَالفَاجِرُ كَالأَرْزَةِ، صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً، حَتَّى يَقْصِمَهَا اللهُ إِذَا شَاءَ». متفق عليه.(خ٥٦٤٤-م٢٨٠٩).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والإنسان في هذه الدنيا لا يمكن أن يبقي مسروراً دائمًا، بل هو يومًا يسر ويومًا يحزن، ويومًا يأتيه شيء ويومًا لا يأتيه، فهو مصاب بمصائب في نفسه ومصائب في بدنه، ومصائب في مجتمعه ومصائب في أهله، ولا تحصي المصائب التي تصيب الإنسان، ولكن المؤمن أمره كله خير، إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، [1] فإذا أصبت بالمصيبة فلا تظن أن هذا الهم الذي يأتيك أو هذا الألم الذي يأتيك ولو كان شوكة، لا تظن أنه يذهب سدي، بل ستعوض

---

(١) عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٩٩٩).

قال أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِلْمُؤْمِنِ، لَا يَقْضِي اللهُ لَهُ شَيْئًا إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ». رواه أحمد في "مسنده" (٢٠٢٨٣)، وهو حديث صحيح.

عنه خيراً منه، ستحط عنك الذنوب كما تحط الشجرة ورقها، وهذا من نعمة الله).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٢٤٣).

وقال الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ثمانيةٌ لا بدّ منها أن تمرَّ على الفتى * ولا بدّ أن تجريَ عليه هذه الثمانية**

سرور وهمٌّ واجتماع وفرقة * ويسر وعسرٌ ثمّ سقم وعافية**

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعلم أن الزمان لا يثبت على كل حال كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٠].

فتارة فقر وتارة غنى وتارة عز وتارة ذُل وتارة يفرح الموالي وتارة يشمت الأعادي.

فالسيد من لازم أصلاً واحداً على كل حال وهو تقوى الله عَزَّوَجَلَّ **فإنه إن استغنى زانته وإن افتقر فتحت له أبواب الصبر، وإن عوفي تمت النعمة عليه وإن ابتلي جملته ولا يضره إن نزل به الزمان أو صعد أو أعراه أو أشبعه أو أجاعه، لأن جميع تلك الأشياء تزول وتتغير هذا نقدها العاجل والأجل معلوم)**.اهـ من "صيد الخاطر" (١/ ١٤٢).

قال المنتصر بْن بلال الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

عسى ما ترى أن لا يدوم وأن *** له فرجًا ممَّا ألحَّ به الدَّهرُ

عسى فرَج يأتي به اللهُ إنَه *** لهُ كُل يومٍ في خَليقتِهِ أَمْرُ

إذا لاح عسر فارج يسرًا فإنَّه *** قضى اللهُ أنَّ العُسرَ يتبعُهُ اليُسر [١]

وكما قيل:

وَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا *** وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرْ

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الإنسان لا يمكن أن يكون على وتيرة واحدة، حتى الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ قالوا: «**يا رسول الله! إننا عندك نتعظ ونؤمن، وإذا ذهبنا إلى أهلنا -النساء والأولاد- نسينا، فقال: ساعة وساعة**». [٢] **لا يمكن للإنسان أن يكون على وتيرة واحدة، لكن يحافظ الإنسان على صلاح القلب، وإذا صلح القلب صلح الجسد كله، يدع الخوض فيما لا يعنيه، يدع النزاع الذي لا فائدة منه، يدع التحزب الذي فرَّق الأمة ويقبل على الله عز وجل، ولهذا ترى العامي خيراً في عقيدته وإخلاصه من كثير من طلاب العلم، الذين ليس لهم هم إلا الأخذ والرد، والقيل والقال، وماذا تقول يا**

---

(١) اهـ من "روضة العقلاء" (١٥٩).

(٢) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٧٥٠) من حديث **حنظلة الأسدي** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

فلان؟ وماذا تقول في الكتاب الفلاني؟ وفيما كتبه فلان، هذا هو الذي يضيع العبد ويسلب قلبه عن الله عز وجل، ولا يجعل له همـًا إلا القيل والقال.

فنصيحتي لكل إنسان: أن يكون مقبلاً على الله عز وجل، وأن يدع الناس وخلافاتهم، هذا أحسن شيء.اهـ من "لقاء الباب المفتوح" (٧/ ٢٣٢).

❊❊❊

هنيئا لمن أطال اللّه في عمره فقضاه في طاعة ربه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ». رواه الترمذي في "سننه" (٣٥٥٠)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٣٨٥).

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألا أخبركم بخياركم؟ خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أعمالاً». روا ابن عبد حميد في "المنتخب" (١٤٠ / ٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣/ ٢٨٦).

وعن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ، قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ»، قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ».رواه الترمذي في "سننه" (٢٣٣٠)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٢٣٣٠).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لأن الإنسان كلما طال عمره في طاعة الله زاد قربـًا إلى الله وزاد رفعة في الآخرة؛ لأن كل عمل يعمله فيما زاد فيه عمره فهو يقربه إلى ربه ـ عز وجل ـ فخير الناس من وفق لهذين الأمرين:

أما طول العمر فإنه من الله، وليس للإنسان فيه تصرف؛ لأن الأعمار بيد الله عز وجل وأما حسن العمل؛ فإن بإمكان الإنسان أن يحسن عمله؛ لأن الله تعالى جعل له عقلاً، وأنزل الكتب، وأرسل الرسل، وبين المحجة، وأقام الحجة، فكل إنسان يستطيع أن يعمل عملاً صالحـًا، على أن الإنسان إذا عمل عملاً صالحـًا؛ فإن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر أن بعض الأعمال الصالحة سبب لطول العمر، وذلك مثل صلة الرحم؛ قال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه». [1] وصلة الرحم من أسباب طول العمر، فإذا كان خير الناس من طال عمره وحسن عمله؛ فإنه ينبغي للإنسان أن يسأل الله دائمـًا أن يجعله ممن طال عمره وحسن عمله، من أجل أن يكون من خير الناس.

---

(١) **متفق عليه**.(خ٢٠٦٧-م٢٥٥٧) من حديث **أنس بن مالك** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وجاء بنحوه في "صحيح البخاري" (٥٩٨٥) من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وفي هذا دليل على أن مجرد طول العمر ليس خيراً للإنسان إلا إذا أحسن عمله؛ لأنه أحيانـًا يكون طول العمر شراً للإنسان وضرراً عليه، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾ [سورة آل عمران:١٧٨].

فهؤلاء الكفار يملى الله لهم ـ أي يمدهم بالرزق والعافية وطول العمر والبنين والزوجات، لا لخير لهم ولكنه شر لهم ـ والعياذ بالله لأنهم سوف يزدادون بذلك إثمـًا.

ومن ثم كره بعض العلماء أن يدعى للإنسان بطول البقاء، قال: لا تقل: أطال الله بقاءك إلا مقيداً؛ قل أطال الله بقاءك على طاعته؛ لأن طول البقاء قد يكون شراً للإنسان. نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن طال عمره وحسن عمله، وحسنت خاتمته وعافيته، إنه جواد كريم. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ١٠٧).

***

احذر التسويف في ضياع أوقاتك

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَعَوَّدُوا الخَيْرَ، فَإِنَّ الخَيْرَ عَادَةٌ، وَإِيَّاكُمْ وَعَادَةَ السُّوَّافِ مِن سَوْفَ، أَوْ مِن سَوْفَ». اهـ من "قصر الأمل" (٢١٠).

وقال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ «إِيَّاكُمْ، رَحِمَكُمُ اللهُ، وَهَذِهِ الأَمَانِيَّ فَإِنَّهُ لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ بِالأُمْنِيَّةِ خَيْرًا فِي الدُّنْيَا وَلاَ فِي الآخِرَةِ». اهـ من "الزهد" لأحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٨٤).

وقال أبو إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ: «قِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ عَبْدِ القَيْسِ: أَوْصِ، قَالَ: احْذَرُوا سَوْفَ». اهـ من "قصر الأمل" (٢٠٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فليس للعبد أنفع من قصر الأمل ولا أضر من التسويف وطول الأمل». اهـ من "طريق الهجرتين" (٤٣١).

قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنِ اسْتَعْمَلَ التَّسْوِيفَ طَالَتْ حَسْرَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». اهـ من "حلية الأولياء" (١٠/ ١٢٢).

وقال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ إِيَّاكُمْ وَالتَّسْوِيفَ: سَوْفَ أَفْعَلُ، سَوْفَ أَفْعَلُ». اهـ من "قصر الأمل" (٢٠٧).

قال أبو الجلد حيلان بن فروة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَجَدْتُ التَّسْوِيفَ جُنْدًا مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، قَدْ أَهْلَكَ خَلْقًا مِنْ خَلْقِ اللهِ كَثِيرًا». اهـ من "حلية الأولياء" (٦/٥٥).

وقال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ فَإِنَّكَ بِيَوْمِكَ وَلَسْتَ بِغَدٍ، فَإِنْ يَكُنْ لَكَ غَدٌ فَكُنْ فِي غَدٍ كَمَا كُنْتَ فِي اليَوْمِ، وَإِنْ لَا يَكُنْ لَكَ غَدٌ لَمْ تَنْدَمْ عَلَى مَا فَرَّطْتَ فِي اليَوْمِ». اهـ من "الزهد" لأحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٨٤).

قال بعض الحكماء: «إِيَّاكُ وَالتَّسْوِيفَ لِمَا تَهُمُّ بِهِ مِنْ فِعْلِ الخَيْرِ، فَإِنَّ وَقْتَهُ إِذَا زَالَ لَمْ يَعُدْ إِلَيْكَ». اهـ من "قصر الأمل" (٢١٣).

قال ابن أبي الدنيا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَتَبَ رَجُلٌ مِنَ الحُكَمَاءِ إِلَى أَخٍ لَهُ: أَخِي إِيَّاكَ وَتَأْمِيرَ التَّسْوِيفِ عَلَى نَفْسِكَ وَإِمْكَانَهُ مِنْ قَلْبِكَ، فَإِنَّهُ مَحَلُّ الكَلَالِ، وَمَوْئِلُ المَلَالِ، وَبِهِ تُقْطَعُ الآمَالُ، وَبِهِ تَنْقَضِي الآجَالُ». اهـ من "قصر الأمل" (٢٠٩).

قال بعض الحكماء: «رَحِمَ اللهُ امْرَأً أَنْبَهَتْهُ المَوَاعِظُ، وَأَحْكَمَتْهُ التَّجَارِبُ، وَأَدَّبَتْهُ الحِكَمُ، وَلَمْ يُغْرِرْهُ بِسَلَامَةٍ يُشْفِي بِهِ عَلَى هَلَكَةٍ، وَأَرْحَلَ عَنْهُ التَّسْوِيفَ بِعِلْمِهِ بِمَا فِيهِ مِمَّا قُطِعَ بِهِ النَّاسُ مَسَافَةَ آجَالِهِمْ، فَهَجَمَ عَلَيْهِمُ المَوْتُ وَهُمْ غَافِلُونَ». اهـ من "قصر الأمل" (٢٠٩).

قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ أَحَدَهُمْ، لَوْ سَقَطَ مِنْهُ دِرْهَمٌ لَظَلَّ يَوْمَهُ يَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ ذَهَبَ دِرْهَمِي، وَلَا يَقُولُ: ذَهَبَ يَوْمِي، مَا عَمِلْتُ فِيهِ، وقد كان

لله أقوام يبادرون الأوقات، ويحفظون الساعات، ويلازمونها بالطاعات».اهـ من "حلية الأولياء" (٣٠٣/ ٨).

قال الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وَصَفَ أَعْرَابِيٌّ قَوْمًا، فَقَالَ: أُولَئِكَ قَوْمٌ أَدَّبَتْهُمُ الحِكْمَةُ، وَأَحْكَمَتْهُمُ التَّجَارِبُ، وَلَمْ تَغْرُرْهُمُ السَّلَامَةُ المُنْطَوِيَةُ عَلَى الهَلَكَةِ، وَرَحَلَ عَنْهُمُ التَّسْوِيفُ الَّذِي قَطَعَ النَّاسُ بِهِ مَسَافَةَ آجَالِهِمْ، فَقَالَتْ أَلْسِنَتُهُمْ بِالْوَعْدِ، وَانْبَسَطَتْ أَيْدِيهِمْ بِالْإِنْجَازِ، فَأَحْسَنُوا المَقَالَ، وَشَفَعُوهُ بِالْفِعَالِ**».اهـ من " مكارم الأخلاق" **للخرائطي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٨٣) .

قال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والتسويف: أن يقول: أتوب غداً وهذا دعوى النفس، كيف يتوب غداً وغداً لا يملكه؟**». اهـ من "حلية الأولياء" (٢/ ١٣).

❊❊❊

آفات تقتل الوقت

هناك آفات وعوائق كثيرة تضيِّع على المسلم وقته، وتكاد تذهب بعمره كله إذا لم يفطن إليها ويحاول التخلص منها، ومن هذه العوائق الآفات ما يلي:

الغفلة: وهي مرض خطير ابتلي به معظم المسلمين حتى أفقدهم الحسَّ الواعي بالأوقات، وقد حذَّر القرآن من الغفلة أشد التحذير حتى إنه ليجعل أهلها حطب جنهم، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٧٩].

التسويف: وهو آفة تدمر الوقت وتقتل العمر، وللأسف فقد أصبحت كلمة "سوف" شعاراً لكثير من المسلمين وطابعًا لهم.

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ «**إياك والتسويف، فإنك بيومك ولست بغدك**». اهـ من "قصر الأمل" (١٤٤).

وقال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الدنيا ثلاثة أيام: أما الأمس فقد ذهب بما فيه، وأما غداً فلعلّك لا تدركه، وأما اليوم فلك فاعمل فيه. اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٥٥٥).

فإياك - أخي المسلم - من التسويف فإنك لا تضمن أن تعيش إلى الغد، وإن ضمنت حياتك إلى الغد فلا تأمن المعوِّقات من مرض طارئ أو شغل عارض أو بلاء نازل، واعلم أن لكل يوم عملاً، ولكل وقت واجباته، فليس هناك وقت فراغ في حياة المسلم، كما أن التسويف في فعل الطاعات يجعل النفس تعتاد تركها، وكن كما قال الشاعر:

تزوَّد من التقوى فإنك لا تدري *** إن جنَّ ليلٌ هل تعيشُ إلى الفجرِ
فكم من سليمٍ مات من غير عِلَّةٍ *** وكم من سقيمٍ عاش حِينًا من الدهرِ
وكم من فتىً يمسي ويصبح آمنًا *** وقد نُسجتْ أكفانُه وهو لا يدري

فبادر أخي المسلم باغتنام أوقات عمرك في طاعة الله، واحذر من التسويف والكسل، فكم في المقابر من قتيل سوف، والتسويف سيف يقطع المرء عن استغلال أنفاسه في طاعة ربه، فاحذر أن تكون من قتلاه وضحاياه.

***

الوقت ليس عدوا حتى تقتله

قال العلامة الفوزان حفظه الله: (وأما قول الجاهل: نقتل الوقت فالوقت ليس عدوا تقتله الوقت إنما هو رأس مالك وذخيرتك عند الله).اهـ من "سلسلة اللقاءات" (٥/ ٣٣).

من رام إجلاءنا عنه فهو الذي سوف يجلى *** فلنملأ النفس عزمًا ولنملأ الوقت شغلا

لا نقتل الوقت لهواً فالوقت أسمى وأغلى *** ولنبدأ السير فوراً حتى وإن كان مهدا

من قصده ألف ميل فليس يحقر ميلا ***

***

من أعظم أسباب ضياع الأوقات مشاهدة المباريات

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مشاهدة هذه المباريات مما ذكره من المساوئ، وفيه أيضاً إضاعة مال؛ لأن هذه الآلات التي يشاهد من خلالها هذه المباريات، تستهلك أموالاً من الكهرباء والآلات الناقلة وغير ذلك، ثم من أشد ما فيها أنه لو نجح أحد في هذه المسابقة من الكفار، وربما نقول: من جنس من الكفار هم أعدى الناس للمسلمين، ربما يتعلق قلبه به ويحترمه ويعظمه، فتفوت المعاداة التي قال الله تعالى فيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [سورة الممتحنة: ١].

فأنا مع الأخ لا لأني أعرفه، لكن أرى أن ما قاله حق، وأنه ينبغي للمسلم أن يربأ بنفسه عن مشاهدة هذه المباريات لما فيها من المساوئ التي عدَّدها السائل وإضاعة المال.

أما قوله: إنني أبيح النظر للأفخاذ فهذا كذب عليَّ، أنا لا أبيح النظر لأفخاذ الشباب أبداً، وأرى أنها فتنة، وأنه يجب على الشاب المسلم الذي يمارس هذه الرياضة أن يستر ما بين سرته وركبتيه مهما كان الأمر، حتى لو قدر أنه فضل؛ لأن طاعة الله ورسوله أولى أن تتبع.

ثم إني أقول: إذا كان هذا نجماً في هذه المباريات ومرموقًا فإنه قد يكون قائد خير وأسوة حسنة، إذا قام بستر ما بين سرته وركبته، ويكون قد سن في الإسلام سنة حسنة؛ لأنه عمل بها بعد أن كانت مضاعفة: «ومن سن في الإسلام سنة حسنة؛ فلها أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة». (١)

والحقيقة أننا -ولله الحمد- أمة مسلمة لنا كياننا، ولنا أخلاقنا، ولنا ما نفخر به من شريعتنا، فلا ينبغي أن نكون إمعة نقلد غيرنا في أمور تخالف ما جاء في شريعتنا، الواجب علينا إذا كنا نمارس هذه الرياضة -والغالب أن الذي يمارسها من الشباب- أن نستر ما بين السرة والركبة، وألا نبالي بغيرنا، يجب أن تكون لنا شخصية قائمة تفرض نفسها على الناس، ولا يفرض الناس أنفسهم عليها؛ لأننا نحن إذا عملنا فقائدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي

---

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (١٠١٧) من حديث جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يجب على هؤلاء النصارى أن يتبعوه، لكن إذا قلدنا غيرنا، وأهملنا ما تمليه شريعتنا؛ صار قدوتنا غير نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في هذه المسألة، وإن كان من الناس الذين يمارسون هذه الرياضة، من قد عرفوا بالصلاح والصلاة وحسن الخلق، لكن ينبغي أيضًا أن يتمموا ذلك، وأن يتمموا مكارم أخلاقهم باللباس الساتر ما بين السرة والركبة. اهـ من "اللقاء الشهري" (١٤/ ٩).

❊❊❊

بعض الأحكام المتعلقة بالوقت

حكم الصلاة قبل دخول الوقت:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [سورة النساء:١٠٣].

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بعد أن ذكر حديث مواقيت الصلاة: (**وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ وَقْتَ الصَّلَاةِ مِنْ فَرَائِضِهَا وَأَنَّهَا لا تجزئ قَبْلَ وَقْتِهَا وَهَذَا لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ**).اهـ من "التمهيد" (٨/ ٦٩).

حكم الصلاة بعد خروج الوقت:

وخصوصًا صلاة الفجر فكم من الرجال والنساء، ممن يأخرون صلاة الفجر إلى طلوع الشمس، في أكثر الأيام تساهلاً منهم، وهم في هذه الحالة على خطر عظيم، إن لم يتبوا إلى الله، ويحافظوا على صلاة الفجر في وقتها، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [سورة النساء:١٠٣].

وجاء في حديث سمرة ابن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث الطويل وفيه، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى رجلاً مضطجع، وآخر قائم عليه بصخرة فيرمي بها على رأسه حتى يثلغ نصفين، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقيل له: «**هذا الذي يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة**». رواه البخاري في "صحيحه" (٧٠٤٧).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: **(أما تأخيرك الصلاة حتى تنتهي من العمل فإنه محرم، ومع ذلك لا يجزئك من الصلوات إلا ما أدركت وقتها، وما لم تدرك وقته فإنه لا يجزئك، لأن القول الراجح أن من أخرج الصلاة عن وقتها بدون عذر فإنها لا تقبل منه، ولو صلاها ألف مرة فانتبه يا أخي لنفسك، واتق الله فيها، وقم بما أوجب الله عليك)**. اهـ من "مجموع فتاواه ورسائله" (١٢/ ٢٠٩).

حكم الأذان قبل دخول الوقت:

قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: **(الْأَذَانَ قَبْلَ الْوَقْتِ فِي غَيْرِ الْفَجْرِ لَا يُجْزِئُ. وَهَذَا لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا، قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ مِنْ السُّنَّةِ أَنْ يُؤَذَّنَ لِلصَّلَوَاتِ بَعْدَ دُخُولِ وَقْتِهَا، إلَّا الْفَجْرَ، وَلِأَنَّ الْأَذَانَ شُرِعَ لِلْإِعْلَامِ بِالْوَقْتِ، فَلَا يُشْرَعُ قَبْلَ الْوَقْتِ، لِئَلَّا يُذْهِبَ مَقْصُودَهُ)**.اهـ من "المغني" (١/ ٢٩٧).

حكم الإفطار قبل دخول الوقت وعقوبة ذلك:

عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ الْكَلاَعِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ أَتَانِي رَجُلاَنِ، فَأَخَذَا بِضَبْعِي، فَأَتَيَا بِي جَبَلاً وَعْرًا، فَقَالاَ لِي: اصْعَدْ. فَقُلْتُ: إِنِّي لاَ أُطِيقُ. فَقَالاَ: إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ، فَصَعِدْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ، إِذَا أَنَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ، قُلْتُ: مَا هَذِهِ الأَصْوَاتُ؟ قَالُوا: هَذَا هُوَ عُوَاءُ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، فَإِذَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ، مُشَقَّقَةً أَشْدَاقُهُمْ، تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا، فَقُلْتُ: مَا هَؤُلاَءِ؟ قَالَ: هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ، ثُمَّ انْطَلَقَا بِي، فَإِذَا بِقَوْمٍ أَشَدِّ شَيْءٍ انْتِفَاخًا، وَأَنْتَنِهِ رِيحًا، وَأَسْوَئِهِ مَنْظَرًا، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلاَءِ؟ قَالَ: هَؤُلاَءِ الزَّانُونَ وَالزَّوَانِي، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ تَنْهَشُ ثَدْيَهُنَّ الْحَيَّاتُ، فَقُلْتُ: مَا بَالُ هَؤُلاَءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلاَءِ اللَّوَاتِي يَمْنَعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ أَلْبَانَهُنَّ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي فَإِذَا بِغِلْمَانٍ يَلْعَبُونَ بَيْنَ نَهْرَيْنِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلاَءِ؟ قَالَ: هَؤُلاَءِ ذَرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ شَرَفَ لِي شَرَفٌ فَإِذَا أَنَا بِثَلاَثَةِ نَفَرٍ يَشْرَبُونَ مِنْ خَمْرٍ لَهُمْ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلاَءِ؟ قَالَ: هَؤُلاَءِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، ثُمَّ شَرَفَ لِي شَرَفٌ آخَرُ، فَإِذَا أَنَا بِثَلاَثَةِ نَفَرٍ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلاَءِ؟ قَالَ: إِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ يَنْتَظِرُونَكَ. رواه الحاكم في "مستدركه"

(٢٨٣٧)، وهو حديث صحيح على شرط مسلم في "الصحيح المسند" (١/ ٤١١) للإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الشاهد من الحديث قوله: «ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، فَإِذَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ، مُشَقَّقَةً أَشْدَاقُهُمْ، تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا، فَقُلْتُ: مَا هَؤُلاَءِ؟ قَالَ: هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ».

وقت الصيام:

يتعلق الصيام بوقت محدد شرعًا:

ابتداء الصوم: من طلوع الفجر الصادق.

انتهاء الصوم: بغروب الشمس.

قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ [سورة البقرة:١٨٧].

وقت الزكاة:

يختلف بحسب نوع الزكاة:

زكاة النقود وعروض التجارة: يشترط لها مرور حول قمري كامل بعد بلوغ النصاب.

الزروع والثمار: وقت وجوبها عند الحصاد، قال تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾ [سورة الأنعام:١٤١].

زكاة بهيمة الأنعام: يشترط لها الحول مع بلوغ النصاب.

الركاز: يجب فيه الخمس عند العثور عليه، ولا يشترط له حول.

وقت الحج:

للحج أشهر معلومات، قال تعالى: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ﴾ [سورة البقرة:١٩٧].

وأشهر الحج عند جمهور أهل العلم: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة.

أما أعمال الحج فلها أوقات مخصوصة، مثل:

الوقوف بعرفة: من زوال يوم عرفة إلى فجر يوم النحر، ويمتد وقت الوقوف عند أهل العلم إلى الفجر.

المبيت بمزدلفة: ليلة النحر.

رمي جمرة العقبة: يوم النحر، ثم أيام التشريق لرمي الجمرات.

طواف الإفاضة: وقته بعد الوقوف بعرفة ومزدلفة، والأصل أن يكون بعد دخول وقت النحر.

وقت الطلاق:

للطلاق وقت مشروع ووقت ممنوع:

الطلاق السني: أن يطلق الرجل زوجته طلقة واحدة في طُهر لم يجامعها فيه.

ويحرم أن يطلقها وهي حائض أو في طهر جامعها فيه، وهذا هو الطلاق البدعي.

قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لما طلق زوجته وهي حائض، فأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يراجعها، ثم يطلقها طاهرًا أو حاملًا. **متفق عليه**.(خ٥٢٥٢-م١٤٧١).

وقت العدة:

تختلف العدة بحسب حال المرأة:

المطلقة التي تحيض: ثلاثة قروء، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [سورة البقرة:٢٢٨].

التي لا تحيض لصغر أو يأس: ثلاثة أشهر، قال تعالى: ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾ [سورة الطلاق:٤].

الحامل: عدتها إلى وضع الحمل، قال تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [سورة الطلاق:٤].

المتوفى عنها زوجها وهي غير حامل: أربعة أشهر وعشرة أيام، قال تعالى:

﴿يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ﴾ [سورة البقرة:٢٣٤].

***

الوقت المناسب لعيادة المريض

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(ينبغي أيضاً أن لا يزوره في الأوقات التي يكون الغالب فيها النوم والراحة؛ كالقيلولة والليل وما أشبه هذا؛ لأن ذلك يضجره وينكد عليه، بل يكون بكره وعشياً حسب ما تقتضيه الحال)**.اهـ "شرح رياض الصالحين" (٢/ ٥٩٦).

وقال الأثرم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فلان مريض، وكان عند ارتفاع النّهار في الصّيف، فقال: ليس هذا وقت عيادة)**.اهـ من "الآداب الشرعية" (٢/ ٢٠٠).

❊❊❊

وقت القيلولة

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: أَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِلَى المَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ، وَنَبِيُّ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ شَابٌّ لاَ يُعْرَفُ، قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ، قَالَ: فَيَحْسِبُ الحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الخَيْرِ، فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا، فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ**». فَصَرَعَهُ الفَرَسُ، ثُمَّ قَامَتْ تُحَمْحِمُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، مُرْنِي بِمَا شِئْتَ، قَالَ: «**فَقِفْ مَكَانَكَ، لاَ تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا**». قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً لَهُ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جَانِبَ الحَرَّةِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الأَنْصَارِ فَجَاءُوا إِلَى نَبِيِّ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا، وَقَالُوا: ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ، فَرَكِبَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَحَفُّوا دُونَهُمَا بِالسِّلاَحِ، فَقِيلَ فِي المَدِينَةِ: جَاءَ نَبِيُّ اللهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَأَشْرَفُوا

يَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: جَاءَ نَبِيُّ اللهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللهِ، فَأَقْبَلَ يَسِيرُ حَتَّى نَزَلَ جَانِبَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ، فَإِنَّهُ لَيُحَدِّثُ أَهْلَهُ إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ، وَهُوَ فِي نَخْلٍ لِأَهْلِهِ، يَخْتَرِفُ لَهُمْ، فَعَجِلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ لَهُمْ فِيهَا، فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ**».

فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللهِ، هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي، قَالَ: «**فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلًا**»، قَالَ: قُومَا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ، فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ، وَقَدْ عَلِمَتْ يَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ، وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ، فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ، وَيْلَكُمْ، اتَّقُوا اللهَ، فَوَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ حَقًّا، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ، فَأَسْلِمُوا**»، قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَهَا ثَلاَثَ مِرَارٍ، قَالَ: «**فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ؟**» قَالُوا: ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا، قَالَ: «**أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟**»، قَالُوا: حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، قَالَ:

«أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟» قَالُوا: حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟»، قَالُوا: حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، قَالَ: «يَا ابْنَ سَلاَمٍ اخْرُجْ عَلَيْهِمْ»، فَخَرَجَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ اتَّقُوا اللهَ، فَوَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ، فَقَالُوا: كَذَبْتَ، فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه البخاري في "صحيحه" (٣٩١١).

الشاهد من الحديث قوله: «فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلًا».

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قَوْلُهُ: فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلًا أَيْ مَكَانًا تَقَعُ فِيهِ الْقَيْلُولَةُ). اهـ من "فتح الباري" (٧/ ٢٥٢).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأما المكان، فالأصل في القيلولة أو النوم أن يكون في البيت **قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولا يجوز للإنسان أن يتخذ المسجد مقيلاً، أو منانًا دائمًا؛ لأن المسجد لم ينبى لهذا، وإنما بني للصلاة، وقراءة القرآن، والذكر، ونحو ذلك، لكن لا بأس أن نتخذه عند الحاجة كاتخاذه مقيلاً في أيام رمضان، فإن الناس يصلون الظهر، وينامون أو عند الحاجة كإنسان مر في البلاد، وقال في المسجد، أو نام فيه أو إنسان أعزب وليس له أهل؛ فهذا به حاجة أيضًا أما إذا لم يكن هناك عارض،**

وليس لديه حاجة، فإن المساجد لم تبنى لهذا. اهـ من "شرح صحيح البخاري" **للعلامة ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٩/ ١٨٩).

سؤال: متى يكون وقت القيلولة في غير يوم الجمعة؟

الجواب: قال العلامة الراجحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **عندما سُئل عن وقت القيلولة، ما وقت القيلولة هل هي قبل صلاة الظهر أم بعد صلاة الظهر؟**

فأجاب بقوله: بعد صلاة الظهر وقبلها، يصلح هذا وهذا، فيجوز أن تقيل قبل الظهر أو بعد الظهر، لا حرج، الأمر واسع في هذا. اهـ من "مجموع فتاواه" (٥/ ٢١).

وسُئل الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **وقت القيلولة قبل الظهر أو بعده في المنقول من السنة؟**

فقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قد يكون قبل أن يصلوا الظهر ثم يصلون إذا خفت الحرارة وقوله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ابردوا بالظهر**». [1] **معناه أنه يقيل من قبل فإذا نام بعد الصلاة فلا تعتبر قيلولة.** اهـ من "مجموع فتاواه" (١/ ١٥٩).

---

(١) **رواه البخاري** في "صحيحه" (٥٣٨).

متفق عليه.(خ٥٣٥-م٦١٦) من حديث **أبي ذر** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وقال العلامة بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ثم تُقِول القيلولة قبيل صلاة الظهر).

اهـ من "حلية طالب العلم" (١٥٧).

قلت: فالأصل في القيلولة في غير يوم الجمعة قبل صلاة الظهر، ويجوز أن تكون بعد صلاة الظهر.

سؤال: متى تكون القيلولة في يوم الجمعة؟

الجواب: قَالَ سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مَا كُنَّا نَقِيلُ وَلاَ نَتَغَدَّى إِلَّا بَعْدَ الجُمُعَةِ». رواه البخاري في "صحيحه" (٩٣٩).

قال العلامة العباد حفظه الله: (ومعناه أنهم كانوا يبكرون إلى الصلاة، وكان ذلك قبل الغداء والقيلولة، فكانوا يوم الجمعة يبكرون إلى الصلاة، ولا يقيلون إلا بعد الجمعة، لأنهم يوم الجمعة يبكرون للصلاة، فيأتون لها في وقت مبكر، فيكونون في المسجد، فلا يتمكنون من الغداء، ولا من القيلولة إلا بعد الصلاة، ومعنى هذا أن يوم الجمعة يختلف عن غيره). اهـ من "شرح سنن أبي داود" (٧/ ١٣٧).

قلت: وقد ثبت عن جماعة من الصحابة والسلف أنهم كانوا يقيلون بعد صلاة الجمعة:

أولاً: عن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنَّا نُجَمِّعُ، ثُمَّ نَرْجِعُ فَنَقِيلُ». رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٥١٢٥).

ثانيـًا: عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**كُنَّا نُجَمِّعُ، فَنَرْجِعُ، فَنَقِيلُ**». **رواه ابن أبي شيبة** في مصنفه" (٥١٢٤).

ولفظ ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ: (٢٨٠٩) «**كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **الْجُمُعَةَ، ثُمَّ نرجع فنقيل**».

ثالثـًا: عن ابْنَ أَبِي الْهُذَيْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كُنَّا نُصَلِّي الْجُمُعَةَ، ثُمَّ نَرْجِعُ فَنَقِيلُ**». **رواه ابن أبي شيبة** في "مصنفه" (٥١٣٠).

رابعـًا: عن مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو رَحِمَهُ اللَّهُ قال: حدَّثَنَا أَشْيَاخُنَا مِنْهُمْ: أَبُو سَلَمَةَ، قَالَ: «**كُنَّا نَقِيلُ بَعْدَ الْجُمُعَةِ**». **رواه ابن أبي شيبة** في "مصنفه" (٥١٢٩).

خامسـًا: عن زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «**كُنَّا نُصَلِّي مَعَ عَبْدِ اللهِ الْجُمُعَةَ، ثُمَّ نَرْجِعُ فَنَقِيلُ**». **رواه ابن أبي شيبة** في "مصنفه" (٥١٢٨).

***

تحديد وقت قص الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الْإِبِطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٥٨).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (وُقِّتَ لأمته بأن لا تترك هذه الأشياء فوق أربعين يومًا فلها مدة محددة لا تتجاوزها، وأحسن ما يكون في ضبط الأربعين أن تجعل وقتًا معينًا، مثلاً تقول أول جمعة من كل شهر أقوم بعملي هذا حتى لا تنسى لأنه أحيانًا ينسى الإنسان، وربما يمضي أربعون يومًا، وخمسون يومًا، وما يذكر فإذا جعلت شيئًا معينًا بأن تقول مثلاً أول جمعة من كل شهر أزيل هذه الأشياء الأربعة علمت الوقت، ولكن هذا ليس بسنة إنما هو من أجل ضبط الوقت لفعل السنة، وهو أن لا تتركها فوق الأربعين يومًا). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٥/ ٢٣١).

قلت: وبعض النساء تعمل لأظفارها أظافر صناعية، وهذا لا يجوز شرعاً لأن فيه تشبه بالكافرات، والتشبه بهن حرام.

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **هذه العادة القبيحة الأخرى التي تسربت من فاجرات أوربا إلى كثير من المسلمات وهي دميمهن لأظفارهن بالصمغ الأحمر المعروف اليوم بـ مينيكور، وإطالتهن لبعضها، وقد يفعلها بعض الشباب أيضاً فإن هذا مع ما فيه من تغير لخلق الله المستلزم لعن فاعله كما علمت آنفا، ومن التشبه بالكافرات المنهي عنه في أحاديث كثيرة التي منها قوله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ومن تشبه بقوم فهو منهم**».[1] فإنه أيضاً مخالف للفطرة قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [سورة الروم: ٣٠].

وقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الفطرة خمس: الاختتان، والاستحداد**»، وفي رواية: «**حلق العانة، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط**».[2]

---

(١) **رواه أحمد** في "مسنده" (٥١١٥)، **وأبو داود** في "سننه" (٤٠٣١)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٧٤٧)، من حديث **ابن عمر** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) **متفق عليه**. (خ٥٨٨٩-م٢٥٧)، من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وقال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**وقت لنا**». وفي رواية: «**وقت لنا رسول الله في قص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة، أن لا تترك أكثر من أربعين ليلة**». [1] اهـ من" آداب الزفاف" (٢٠٤).

***

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٥٨)، من حديث **أنس بن مالك** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

نصيحة لكل مسلم ومسلمة

قال أبو عبد الرحمن نورالدين الحبيشي وفقه الله

أنا ناصح لنفسي ولإخواني المسلمين من المحبين ومن طلاب العلم أن نحرص على أوقاتنا من الضياع والتفريط فإن من فرط في وقته ندم وتحسر في يوم لا ينفع فيه الندم والحسرة فعلى المسلم أن يشغل وقته في طاعة ربه وفيما ينفعه وأن لا يضيع من وقته شيئًا فكم من الأوقات ضُيِّعت في غير فائدة فأين من يحاسب نفسه على ضياع الأوقات فعمر الإنسان قصير جداً فماذا قدمت وماذا عملت في هذا العمر الذي ستسأل عليه وتحاسب عليه سلْ نفسك هذا سؤال ماذا قدمت من الطاعات والعبادات! فيا أخي أحرص على وقتك فوالله أن من أراد السعادة لن يجدها في غير صرف الوقت طاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

نهاية الكتاب

كان الإبتداء بهذا العمل بتاريخ، (١من شهر صفر / ٢ / ١٤٤٨هـ

وكان الإنتهاء منه بتاريخ (١٢من شهر ربيع الأول/ ٣/ ١٤٤٨هـ.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

الفهرس

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي ٧
مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري ٨
مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي ١١
مقدمة فضيلة الشيخ: أبي العباس منصور المجيدي ٢٥
مقدمة المؤلف ٢٧
كلمة شكر ٣٠
سبب تأليف هذا الكتاب ٣٥
محتوى كتاب: الوقت رأس مال الإنسان ٣٦
الحسرة على ضياع الوقت ٤٠
نفسك أن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ٤١
ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم لذكر الله تعالى في سائر أوقاته ٤٦

ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم للاستغفار والتوبة في سائر أوقاته ..٤٨
همة السلف في جانب استغلال أوقاتهم في ذكر الله ٤٩
همة شيخ الإسلام رحمه الله في جانب ذكر الله تعالى: ٤٩
همة ابن القيم رحمه الله في جانب ذكر الله تعالى: ٤٩
فضل اغتنام الوقت في الأوقات الفاضلة ٥١
اغتنام التسع من ذي الحجة بسائر الأعمال الصالحة لأن فيها يوم عرفة:
.....٥١
تنبيه: ما سبب امتياز عشر ذي الحجة عن غيرها، وما هي الحكمة من ذلك؟ ٥١
اغتنام العشر الأواخر من شهر رمضان لأن فيها ليلة القدر:.....٥٢
سؤال: أيهما أفضل عشر ذي الحجة أم العشر الأواخر من رمضان؟ .٥٢
سؤال: هل هناك من قال إن أيام وليالي عشر ذي الحجة أفضل من ليالي العشر الأواخر من رمضان؟.....٥٣

همة عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في المحافظة على وقته ٥٤
أهمية معرفة قدر الوقت ٥٦
قيمة الوقت ٥٧
أهمية حفظ الوقت ٦٠
أن الوقت سريع الانقضاء:..... ٦٥
الوقت إذا فات لا يعود:..... ٦٥
أن الإنسان لا يعلم متى ينقضي الوقت الذي فسح له فيه: ٦٧
ولهذا أمر الله عز وجل في آيات كثيرة من كتابه بالمسارعة والمسابقة والتنافس، وأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمبادرة بالأعمال الصالحة.... ٦٧
أسباب تعين على حفظ الوقت ٦٨
التحذير من إضاعة الوقت ٧٢
التخلي عن إهدار أوقات الآخرين ٧٥
الترويح عن النفس ليس مضيعة للوقت ٨٤
تفاوت الناس في اغتنامهم لأوقاتهم ٩٤

واجب المسلم نحو وقته ٩٨
لا تدع في وقتك فراغا ١٠٧
إياك ومصاحبة البطالين الذين يضيعون عليك أوقاتك ١٠٩
حرص العلماء على الوقت ١١١
حرص ابن جوزي رحمه الله على وقته: ١١١
حرص ابن عقيل رحمه الله على وقته: ١١٢
حرص الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري رحمه الله على وقته: . ١١٤
حرص شيخ الإسلام رحمه الله على وقته: ١١٥
حرص بعض العلماء على وقته: ١١٦
حرص عبيد بن يعيش رحمه الله على وقته: ١١٦
حرص جمال الدين القاسمي رحمه الله على وقته: ١١٧
حرص التاج السبكي عن الخطيب البغدادي رحمه الله على وقته: .. ١١٧
حرص الفخر الرازي رحمه الله على وقته: ١١٧
حرص الإمام النووي رحمه الله على وقته: ١١٧

حرص الإمام الشافعي رحمه الله على وقته: ١١٨
حرص الإمام الألباني رحمه الله على الوقت: ١١٨
حرص أبو حاتم الرازي رحمه الله على وقته: ١٢٥
أهمية تنظيم الوقت ١٢٧
تنظيم الإمام النووي للوقت: ١٢٧
تنظيم الإمام الشافعي لوقته: ١٢٩
تنظيم الفيروزآبادي لوقته: ١٣٠
تنظيم ابن حجر رحمه الله: ١٣١
تنظيم ابن جرير الطبري رحمه الله: ١٣١
ستُسأل عن وقتك يوم القيامة ١٣٣
الوقت هو أغلى شيء يملك الإنسان ١٣٦
الوقت أعز من الذهب ١٣٨
من حفظ وقته بطاعة ربه لان قلبه واطمئن ١٣٩
نصيحة لطلاب العلم باستغلال الوقت ١٤٠

احرص يا طالب العلم على وقتك ١٤٢
انتهزه فرصة وقتك ١٤٨
إضاعة الوقت أشد من الموت ١٤٩
حال المفرطين في أوقاتهم وأعمارهم ١٥٠
حسرة الكفار على ضياع أعمالهم وأوقاتهم ١٥٥
حسرة الظالمين على ضياع أعمالهم وأوقاتهم ١٥٧
استغل وقتك وعمرك في طاعة الله ١٦١
استغل عمرك وأنفاسك ١٦٨
احذر من ذهاب الأوقات ١٧٨
استغل الأوقات المباركة بالدعاء ١٨٣
أجود الأوقات المناسبة للحفظ والمراجعة والمطالعة ١٩٠
بركة وقت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في التأليف والتصنيف. ١٩١
استغل أيها الصحيح وقتك وصحتك قبل مرضك..... ١٩٥
حال الإنسان يتغير ما بين الصحة والمرض والغنى والفقر..... ١٩٧
هنيئا لمن أطال الله في عمره فقضاه في طاعة ربه..... ٢٠٢
احذر التسويف في ضياع أوقاتك ٢٠٥

آفات تقتل الوقت ٢٠٨
الوقت ليس عدوا حتى تقتله ٢١٠
من أعظم أسباب ضياع الأوقات مشاهدة المباريات ٢١١
بعض الأحكام المتعلقة بالوقت ٢١٤
حكم الصلاة قبل دخول الوقت: ٢١٤
حكم الصلاة بعد خروج الوقت: ٢١٤
حكم الأذان قبل دخول الوقت: ٢١٥
حكم الإفطار قبل دخول الوقت وعقوبة ذلك: ٢١٦
وقت الصيام:..... ٢١٧
وقت الزكاة: ٢١٧
وقت الحج:..... ٢١٨
وقت الطلاق:..... ٢١٩
وقت العدة:..... ٢١٩
الوقت المناسب لعيادة المريض ٢٢١
وقت القيلولة ٢٢٢
سؤال: متى يكون وقت القيلولة في غير يوم الجمعة؟ ٢٢٥

سؤال: متى تكون القيلولة في يوم الجمعة؟ ٢٢٦
تحديد وقت قص الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة ٢٢٨
نصيحة لكل مسلم ومسلمة ٢٣١
الفهرس ٢٣٢
مؤلفات: نور الدين الحبيشي ٢٤٠

❊❊❊

مؤلفات: نور الدين الحبيشي

(١) كتاب: أحكامُ البيوت «جاهز مطبوع». (٦٢٠ صفحة).

(٢) كتاب: مفاسدُ في طريق الداعية إلى الله وعلاجها «جاهز مطبوع». (٢٦٠صفحة).

(٣) كتاب: الحكمةُ في بيان الأحكام الشرعية «جاهز مطبوع».(٥٠٠ صفحة).

(٤) كتاب: الهمةُ العالية في جوانب مختلفة «جاهز مطبوع». (٤٣٠صفحة).

(٥) كتاب: الحسدُ أقسامه مفاسده علاماته علاجه «جاهز مطبوع». (٣٣٠ صفحة).

(٦) كتاب: النيةُ فضائل وأحكام «جاهز مطبوع». (٣٠٠ صفحة).

(٧) كتاب: صلاةُ النوافل فضائل وأحكام «جاهز مطبوع». (٦٢٠ صفحة).

(٨) كتاب: حليةُ المريض آدابٌ وفوائدُ وأحكام «جاهز مطبوع». (٥٠٠ صفحة).

(٩) كتاب: التلبيةُ لأحكام ومسائل الأضحية «جاهز مطبوع».(٢٠٠صفحة).

(١٠) كتاب: المحجةُ في فضائل وأحكام عشر ذي الحجة «جاهز مطبوع». (١٤٠ صفحة).

(١١) كتاب: البناتُ رياحين البيوت «جاهز مطبوع». (٣٠٠ صفحة).

(١٢) كتاب: السلامةُ من أذى الخلق «جاهز مطبوع». (٤٠٠صفحة).

(١٣) كتاب: التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم «تحت التجهيز» (٢٥٠ صفحة).

(١٤) كتاب: المعاملةُ الحسنة «جاهز مطبوع». (٢٨٠ صفحة).

(١٥) كتاب: أعمالٌ يسيرةٌ وأجورٌ عظيمة «جاهز مطبوع». (٤١٠ صفحة).

(١٦) كتاب: الجزاء من جنس العمل «جاهز مطبوع». (٥١٠صفحة).

(١٧) كتاب: العجلة حقيقتُها وآفاتُها ودواؤُها «تحت التجهيز». (١٥٠صفحة).

(١٨) كتاب: اعرف عدُوك «جاهز مطبوع». (٣٢٠صفحة).

(١٩) كتاب: حلية المسلم «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).

(٢٠) كتاب: الدنيا دار ابتلاء لا دار جزاء «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).

(٢١) كتاب: المواساةُ خُلُقُ النُّبلاءَ عند الشدائد «جاهر مطبوع». (٢٨٠صفحة).

(٢٢) كتاب: الأذان فضائل وأحكام «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).

(٢٣) كتاب: أمراض القلوب وعلاجها «جاهز مطبوع». (٣٥٠ صفحة).

(٢٤) كتاب: التحذير من قتل النفس بغير حق وبيان أسبابه وعلاجه «جاهز مطبوع». (٢٠٠ صفحة).

(٢٥) كتاب: الظلم حقيقته وآثاره وعلاجه «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).

(٣١) كتاب: آداب الطريق «جاهز مطبوع» (١٨٠صفحة).

(٣٣) كتاب: الهمة في طلب العلم «جاهز مطبوع». (٢٠٠ صفحة).

(٣٤) كتاب: عالج نفسك من القرآن والسنة «جاهز مطبوع». (٢٠٠ صفحة).

(٣٦) كتاب: الوقت رأس مال الإنسان «جاهز مطبوع». (٢٥٠ صفحة).

(٣٧) كتاب: صفات الداعية إلى الله تعالى «جاهز مطبوع». (٣٩٠ صفحة).

وهناك مؤلفات أخرى للمؤلف تحت التجهيز بإذن الله تعالى

الوقت
رأس مال الإنسان